
جيمي كارتر
اللحظات الحرجة
فصول مختارة من مذكرات كارتر
ترجمة : سعاد دياب
Bibliotheca Alexandrina
0125756

اللحظات الحرجة

فصول مختارة من مذكرات كارتر

جيمي كارتر

اللحظات الحرجة

فصول مختارة من مذكرات كارتر

ترجمة : سعاد دياب



● فصول مختارة من مذكرات جيمي كارتر ـ اللحظات الحرجة.

● تأليف: الرئيس جيمي كارتر.

● المترجم: سعاد دياب.

● الطبعة الأولى: 1993 / ن.

● الناشر: دار ابن هانيء للدراسات والنشر والتوزيع.

دمشق ـ شرقي ركن الدين الموحد ـ هاتف 771096ص . ب . 4715

المقدمة

الكتاب الذي بين أيدينا هو ترجمة لمذكرات الرئيس الأمريكي جيمي كارتر أو بالأحرى هو ترجمة لأهم فصول المذكرات التي تتحدث عن أخطر الأحداث والتطورات التي جرت خلال فترة رئاسته ولقد حرصنا أن تكون الترجمة أمينة وصادقة إلى أقصى درجة حتى ما يتعلق منها بنصوص التعابير والالفاظ والجمل المستعملة في الاحكام والنعوت القاسية التي يطلقها الكاتب ويصف بها بعض الاشخاص والزعماء والقادة السياسيين سواء من نحبهم أو من نختلف معهم ولعل هذا ما اقتضى منّا أن نشير هنا بوضوح وتأكيد بأن ما ورد في هذه المذكرات من آراء وقناعات وأفكار انما تمثل آراء الكاتب والمنشئ الذي هو رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وهو انطلاقاً من هذا العنوان وهذا الموقع انما يتمثل لنا بصفتين:

الصفة الاولى: انه كتب هذه الصفحات بصفته السياسية كرئيس دولة

الصفة الثانية: أنه رئيس للولايات المتحدة الأمريكية وليس غيرها من الدول ولعل هذا ما يغنينا ويبعدنا عن مشاعر الغضب والانزعاج تجاه أوصافه ونعوته وأحكامه الظالمة بحق أمم أو أشخاص أو قادة نقدرهم ونحترمهم وبحق قضايا ومواقف قد نعتز بها ونؤمن بعدالتها

وفي الوقت نفسه فأن ذلك يعطينا فكرة أكثر وضوحاًوقرباً وثباتاً عن مقدار الكره والاستعلاء والبغض المتأصل والعداء الثابت الذي يضمّره هؤلاء للشعوب المستضعفة المناضلة وقادتها

كذلك فإن المذكرات تعطينا فكرة عن الحدود التي يمكن أن يذهب اليها حكام الولايات المتحدة الأمريكية ومن يشبههم من الحكام الغربيين في التعامل مع بلدان العالم الثالث وخاصة البلدان التي تعيش شعوبها حالة من الوعي الثوري أو الممارسة الثورية.

(كنت أذرع الخطا في حدائق البيت الأبيض حتى الصباح باحثاً بيأس عن وسيلة لتحرير الرهائن دون التضحية بالشرف أو بأمن بلادي، كنت استمع إلى كل الاقتراحات من تسليم الشاه إلى إلقاء قنبلة ذرية على طهران)

هذه العبارات الخطيرة هي لكارتر وقد وردت نصاً في أثناء المذكرات بشكل عام ان التفكير بالقاء قنبلة ذرية على العاصمة الإيرانية طهران بسبب اعتقال بضعة موظفين من السفارة الأمريكية هناك يعطينا اكثر من دلالة على البعد الشوفيني والفاشيستي الذي سيتحكم بنفوس هؤلاء الحكام تجاه شعوب العالم المستضعفة.

كذلك فإن مثل هذه العبارات وغيرها تعطينا فكرة عن مقدار حرصهم واحترامهم للعملاء من الحكام الذين باعوا شعوبهم وأوطانهم وأستبدوا واستكبروا وبالغوا في خدمة سادتهم الاجانب وهذا ما ترويه النهاية المخزية والمأساوية لحياة الشاه السياسية ومواقفهم منه بعد أن أطاحت الثورة الإيرانية العظيمة نظامه الدكتاتوري واضطراره إلى الهرب من ايران.

إن شعوراً بالفخر والاعتزاز والترقب والاثارة ينتاب القاريء بالفطرة والعفوية وهو يتابع قصة الصراع المرير بين إيران وأمريكا بعد الثورة ساعة بساعة...

كذلك فصفحات الكتاب تحوي بين ثناياها أسراراً تكشف للمرة الاولى وهي تُلقي الضوء بل تفسر وتربط كثيراً من الاحداث والتطورات التي تلاحقت في تلك الفترة ومازال بعضها يشكل الخلفية لاحداث تجري حتى االوقت الحاضر.

وبقدر ما يتعلق الامر بالترجمة فلسنا نكتم القاريء سراً إذا قلنا إن إحساساً مزدوجاً بل ومتناقضاً كان ينتابنا خلال ترجمة النص، فبين الرغبة في الحفاظ على روح النص فقط دون التقيد بحرفيته بل توجيه النص وإخضاعه لبعض الاسقاطات التي تبعد القاريء عن مواجهة الكلمات القاسية والنابية أو الاحكام والنعوت والمسميات غير اللائقة أو البذيئة، وبين الابقاء على حرفية النص كما وردت ووضع القاريء أمام النص كما هو، فكان أن اخترنا الحل الأخير منطلقين من أن وعي الأمة ووعي القاريء الذي قد صار من المتانة والتماسك ما يكفي لأنْ يعطي الالوان والابعاد والاحجام أشكالها الحقيقية الواقعية مهما أُجرى عليها من تحريف أو تزييف، كذلك فأن قضايا كالتي تناولتها صفحات هذا الكتاب فيها من الوضوح والتمايز بين الحق والباطل ما يكفي ان يجنب القاريء الخلط أو الإلتباس دون أن نفسد عليه نشوة الاستمتاع بمتابعة تلك اليوميات المثيرة ومجريات الاحداث الصاخبة وُالمتلاحقة التي تخللتها.

المترجم

ايران والسنة الأخيرة

في السابع عشر من كانون الثاني سنة ١٩٧٩ عقد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر مؤتمراً صحفياً قال فيه (لم يكن لدينا النية ولا القدرة ولا الرغبة للتدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية) هذا ما ورد على لسانه في المؤتمر الصحفي، اما ماورد في مذكراته التي نتعرض لها بدقة وامانة في هذا الكتاب فشيء آخر مختلف تماماً إنه يقول... كجميع الرؤساء السابقين للولايات المتحدة الأمريكية

كنت اعتبر شاه إيران أحد أكثر الحلفاء ضمانة للولايات المتحدة واعجبت بعلاقاته الجيدة مع المصريين والسعوديين وكذلك بقراره الأستمرار في بيع النفط لإسرائيل على الرغم من المقاطعة العربية.

ومن خلال المعلومات التي بين يدي استطعت أن اعرف ان الأرباح الطائلة العائدة من البترول أدت إلى رفع مستوى المعيشة في إيران. كذلك فإن السياسة المتبعة بعناد من قبل الشاه كانت قد أدت إلى ولادة معارضة قوية بين المثقفين وفي طبقات اخرى من الشعب.

معارضة تناضل من أجل فرض نظام ديمقراطي كذلك علمت ان السافاك SAVAK كانت تعامل المعارضة بفظاظة ووحشية بالغتين وان عدد السجناء السياسين لايقل عن ٢٥٠٠ سجين.

كان الشاه مقتنعا ان الطريقة الوحيدة للقضاء على المعارضة هي بتصفيتها وكان يكره كل من يعارضه في هذا الرأي من الرؤساء الغربيين وانا من جملتهم (كارتر)

اعطت زيارة الشاه لواشنطن والتي حدثت في الخامس عشر من كانون الأول سنة ١٩٧٧ الفرصة للإيرانين المنفيين في الولايات المتحدة للتعبير بعنف عن معارضتهم للشاه وذلك بتظاهرهم امام البيت الأبيض.

يعد أن تم استقبالي له في الحديقة تحت دخان القنابل المسيلة للدموع دخلنا صالة الرئاسة بمرافقة فريتز مونديل FRITZ MONDALE وفانس VANCE وبريجسكي BRZEZINSKI هنا أنصتُّ اليه وهو يشرح الوضع الأيراني بهدوء وبكثير من الأنفة والغطرسة والكبرياء ويعدد التغيرات الأيجابية في بلاده مستنداً إلى الإحصاءات والأرقام

حول تحسن اوضاع العمل والسكن والصحة والمواصلات والتعليم ملمحاً إلى ان الفضل في كل هذا عائد له شخصياً.

كنت أعرف ـــ والحديث لكارتر ـــ أن باستطاعة الطبقةالوسطى والطلاب إلى جانب الطائفة الإسلامية تكوين الركائز الثلاث لتحديث متجانس في إيران إلى جانب انهم يشكلون خطراً على حكم الشاه. وحتى لايكون التطرق إلى هذا الحديث احراجاً له فضلت أن أناقش ذلك على انفراد مع الشاه.

وبعد الإنتهاء من الاجتماع الرسمي الثاني دعوته إلى مكتبي الشخصي الموجود على مقربة من المكتب البيضاوي وعند انفرادي به سألته إذا كان يسمح لي أن أحدثه بصراحة وبموافقته بدأت أعرض ما كنت قد حضّرته بعناية كي يلامس الواقع بأقل ما يمكن من الإساءة إليه.

كارتر :«انا متفهم التقدم الكبير الذي تحقق في بلادك إلا أني لا أجهل أن عندك أيضاً بعض المعضلات أنت على علم بموقفي من قضية حقوق الأنسان التي لا تحترم في بلادك. وحسبما فهمت أن الإحتجاجات ترتفع تحديداً من الشيوخ وباقي الرؤساء الدينين ومن الطبقة الوسطى الذين يتوقون لتوسيع تأثيرهم السياسي إضافة إلى الطلاب. إن إتهاماتهم مجحفة بحق إيران. ألا تستطيع إتخاذ إجراءات لتحسين الوضع بإستشارة المعارضة أو بإعطائها المزيد من الحرية.

كان الشاه يستمع بكل إنتباه وبعد التفكير مدة طويلة أجابني بحرارة: «لا...لا أستطيع عمل شيء... إن واجبي هو حماية القانون الإيراني المعمول به لمحاربة الشيوعية التي تشكل خطراًمميتاً لإيران ولبلدان أخرى في الشرق الأوسط وللعالم الغربي وعندما ينتهي تهديد الخطر ربما استطعنا تغيير قوانيننا إلا أن هذا ليس قريب الحدوث على كل حال إن الهدف من وضع القوانين المعمول بها الآن هو هؤلاء الذين يشكلون مصدر الإضطرابات والبلبلة وماهم إلا أقلية ضئيلة والأكثرية من الشعب الإيراني لا تؤيدهم.»

على الرغم من استمراري في المناقشة بدا واضحاً أن محاولاتي لإ قناعه بتغيير سياسته إنما تذهب سدى و لم ينف الشاه وجود خطر محدق بالنظام معترفاً بأن صورة إيران سيئة لدى الغرب إلا انه اعتبر أن السماح للموقوفين الشيوعيين بالدفاع عن أنفسهم والإستعانه بمحامين إنما هو تقدم وتطور للديموقراطية الإيرانية. في سنة ١٩٧٨ حاول الشاه إعطاء المزيد من الحرية للشعب الايراني إلا أن مبادرته هذه أعطت مفعولاً

عكسياً فكبر الإستياء العام الذي كان يؤدي إلى صدامات بين البوليس والمتظاهرين المسلمين ورغم هذا فقد أكد لنا وكلاء الاستخبارات عندنا بأنه لاسبب إطلاقاً للقلق. أما تقرير الـ س أي إي CIA في شهر آب فقد ورد فيه بأنه: «ليست في الدولة الأيرانية وضع ثوري ولا ما دون الثوري»

نفس التقرير يؤكد أن الجيش يساند العائلة الحاكمة وأن المعارضة السلمية لنظام الشاه لا تستطيع بأي حال من الأحوال أن تشكل خطراً حقيقياً على النظام.

لكن الاضطرابات لم تتوقف وكان القلق يزداد لما يحدث في طهران ففي السابع من ايلول فرض الشاه الحكم العسكري على إيران وفي التظاهرات التي تلت ذلك حدثت مجازر بشعة أدت إلى استشهاد عدة مئات من المواطنين على يد البوليس مما أدى إلى ازدياد عدد المطالبين بخلع الشاه من منصبه فاضطر هذا الأخير إلى الإستعانة بتدابير قاسية أكثر فأكثر في محاولاته فرض النظام على البلاد كما كان يحاول في نفس الوقت تهدئة المعارضة واعداً بالعفو عن مئات من رؤسائها من بينهم آية الله الخميني (أحد رؤساء الطائفة الاسلامية الذي ترك العراق ـــ حيث كان منفياً من قبل الشاه ـــ حديثاً واستقر في فرنسا) ولتهدئة الطائفة الإسلامية قطع الشاه علاقاته بإسرائيل دون أن يقطع عنها إمداداته النفطية.

إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل وبدأت الأضطرابات تتفجر في المصانع النفطية الأمر الذي أدى إلى خفض الأنتاج من ٦ مليون إلى أقل من ٢ مليون برميل.

شرح كامل وضعته ال سي اي اي cia حول الأوضاع الأقتصادية في إيران بين يديّ فقد طلب الشاه المساعدة والتوجيه والنصح من سفيرنا وسفير بريطانيا للتمكن من تطبيق الحرية والديمقراطية في بلاده.

وقام الشاه باستمالة قسم من المعارضة من بينها الدينيين اليمينيين المتطرفين الذين يناضلون من أجل الحفاظ على التقاليد الأيرانية العريقة وذلك باتخاذه تدابير مستحدثة أساسية.

ومن أجل معرفة تطور موقف الشاه تجاه الأحداث المتسارعة بدقة وإمعان يتوجب علينا ان نقرأ الفقرات التالية من مذكرات كارتر..

الفصل الأول

نهاية الطاغية

٢٥ تشرين الأول ١٩٧٨

تلقيت تقارير عديدة من سفارتنا في طهران تشير كلها إلى تدهور الوضع بشكل مقلق إلا اننا كنا انا وسفيرنا ومساعدوي على اقتناع تام أن الشاه هو الشخص الأفضل لضمان استقرار إيران وفي ٢٨ تشرين أول بعث السفير برسالة تعيد تأكيد قناعته «بان الشاه هو الوحيد الذي يستطيع من جهة احتواء العسكريين ومن جهة اخرى تأمين الأنتقال إلى وضع اكثر تطوراً في البلاد انصح بعدم الأنفتاح باتجاه الخميني.»

وبسبب الضغوط العنيفة التي مورست على الشاه فقد فكر بتغيير البيان الوزاري الأيراني والذهاب بعيداً إلى حد التشكيك بكيفية مشاركته في الحكم لقد ابدى الشاه قلقاً شديداً فيما يخص مسقبله وكان مترددا بين حكومة مؤقته أو عسكرية أو أن يتنازل عن الحكم وقد نصحناه بالبقاء وأكدنا له مساندتنا.

٢ تشرين الثاني ١٩٧٨

أصبح مؤكداً أن الشاه بدأ يفقد توازنه وانه بدأ يتلقى الأحداث عوضاً عن ان يفصل فيها أو يسيرها وأنه لا بد من التصرف بصلابة كما يدعو الوضع وبدأ يتردد وأخذ اليأس يتسلل إلى قلبه وكان يفعل كل ماباستطاعته لاخفاء وضعه المتزعزع في نظر العالم الخارجي إلا أني كنت على علم انه كان بحاجة الى أي مساعدة نستطيع تقديمها له ماعدا تدخلاً أمريكياً مباشراً في الشؤون الداخلية الأيرانية وأرسلت له برقية أؤكد فيها تأييد الولايات المتحدة له في اتخاذه أي قرار حتى ولو وقع اختياره على تأليف حكومة عسكرية. وخوفا من تشجيع أي مطالبة محتملة بالحكم فقد رفض الشاه دائماً الأعتماد على أي فئة أو حزب أو منظمة سياسية مركزية يمكن ان ينتمي اليها ممثلون عن المعارضة.

وحتى القادة العسكريون فلم يكونوا يشكلون قوة متماسكة لأنه طالما قام هوَ ببذر الشقاق بينهم وتفرقتهم عاملا على ان يكونوا تحت إمرته الشخصية المباشرة.

هكذا بقي خصومه متفرقين مدة طويلة. كلٌّ يحاول منافسة الأخرين ولكن منذ مدة ظهر من بين الخصوم قائد توفرت فيه كل الأسباب التي تجعل منه شخصية هامة

في المعارضة الأيرانية حيث ساعده بعده عن البلاد وتعرضيه للملاحقة ومناهضته العنيدة والتي لا تقبل التراجع لنظام الشاه وتعصبه الديني وميله الواضح لأنتهاج اساليب العنف في النضال كل ذلك ساعده على ان يكون الرجل الأول والأهم في المعارضة.

إنه الخميني الذي كان يعيش في فرنسا ويوجه الشعب الأيراني من هناك بوساطة رسائل مسجلة يدعو فيها إلى الأضراب العام وإلى قلب حكم الشاه واقامة جمهورية إيرانية مكانه.

بدا أن الشاه يريد التحول نحو اقامة حكومةائتلافية ينتمي إليها ممثلو الفئات والتجمعات المعارضة والتي كان من الممكن أن يسلمها الحكم ذلك بحسب القوانين المحددة بالدستور الأيراني الذي كان قد وضع طبعاً حسب ارشاداته هو.

على كل حال لم يكن من شك انه كان علينا مساندته دون اي تقصير فقد بقي مدة عدة عقود أحد اوفى حلفاء الولايات المتحدة وكنا نعتقد ان اي حكومة لايشارك فيها الشاه بشكل أو بآخر لايمكن ان تكون مستقرة لم يكن لدينا معلومات عن خصومه إلا ان الهتافات المعادية لأمريكا من المتظاهرين كانت كافية لإقناعنا بأن من واجبنا مساعدته في نضاله اليائس لبقائه على العرش وفي بداية شهر نوفمبر أيقن سفيرنا سوليفان sullivan بأنه يجب اعطاء فصائل المعارضة مزيداً من الصلاحيات والسلطة وهذا على مايبدو اكثر ما يمكن للشاه ان يكون مستعدا للموافقة عليه ويضيف كارتر: بالنسبة لي كان علي الخيار بين حلين: مساندة الشاه دون شروط أو مطالبته بشكل أكثر تشدداً مبدلين طريقة مساندته بحيث تدفعه ليتبنى الحلول المطروحة من قبل سفارتنا.

فالشاه باختصار في وضع مهزوز.

واتهمتنا صحف موسكو بوضوح بأننا نريد السيطرة على الوضع الأيراني وحدث ان تبادلتُ الرسائل مع الرئيس بريجنيف مرات عديدة وأدلينا بالتصريحات المتبادلة، يؤكد فيها كل منا احترامه لاستقلال إيران وأعلمنا بريجنيف بأننا لن نتدخل وأننا سنحترم وعودنا السابقة كلها وأننا سنتابع مساندتنا للشاه حتى تحل الأزمة.

وتلخص رأينا بأن استقرار الوضع لن يكون ممكنا إلا بحكم الشاه ومساندة الجيش.

عند مقابلتي للسفير الإيراني في واشنطن السيد «اردشير زاهدي» للإطلاع على المعلومات التي لديه عن الوضع أعلن: «أن الشاه قد قام بتقوية وضعه سياسياً وعسكرياً

ومعنوياً.... وأكد لي انه ليس لدى الشعب الأيراني فكرة عما قام به الشاه لأجلهم، وعما سيقوم به وأكد.... أن برنامج الشاه عن العلاقات والمشاورات السياسية لا وجود له وانه ليس لديه مستشارون لمساعدته على تحسين الوضع في هذا المجال كما انه ليس بامكانه الأعتماد على أي قوة سياسية منظمة اذا ماكان من الضروري اجراء انتخابات في ايران.

٢١ نشرين الثاني ١٩٧٨

بعد مدة قصيرة من اجتماعي بزاهدي دعت المعارضة الإيرانية إلى الإضراب العام. مئات الألوف من المتظاهرين يملؤون الشوارع مطالبين برحيل الشاه. وكان اقتراب الأعياد الدينية يشكل قلقاً كبيراً بالنسبة لنا فربما زاد العنف بشكل يوصل الفوضى إلى أوجها....الخميني يدعو إلى الحرب المقدسة...وللمرة الأولى لم يطعه الشعب إنما أدى هذا إلى استمرار وامتداد الأضرابات.

وقدمنا إلى الشاه قائمة بأسئلة أجابنا عليها.

ومما قاله أنه يتمنى الأحتفاظ برئاسة القوات المسلحة ومشاركة الحكومة المدنية مسؤولية الميزانية والدفاع وتكليف أحد القادة السياسيين وترك الخيار الكامل له (للقائد السياسي) بتأليف حكومة ائتلافية.

وقال أيضاً ان وضعه الآن افضل بكثير من الأسابيع الماضية.

وتحت ضغوط التهديد بالقتل أو الفصل عاد بعض العمال إلى العمل في حقول النفط مما ادى إلى مضاعفة الأنتاج اليومي.

من الطبيعي أن يبقى الخروج من الأزمة مشكوكاً فيه.

١٨ كانون الأول ١٩٧٨

اضافة إلى الفوضى السياسية التي تتخبط فيها إيران فقد بدأت الفوضى الأقتصادية الناجمة عن تصاعد حركة الأضرابات. اما الولايات المتحدة فاستمرت بمساندة الشاه مع اللجوء إلى استعمال كل وسائل التأثير عليه لإقناعه بايجاد قواسم مشتركة للتفاهم مع أعدائه الأكثر اعتدالاً... وما خطته بتكليف أحد السياسيين لتأليف حكومة ائتلافية إلا سيراً في هذا الأتجاه. إلا أن الصعوبة هي في ايجاد شخصية توافق على هذا

الدور.

وبسبب ازدياد نفوذ المعارضة وبسبب الصلاحيات الضئيلة التي يسمح بها الشاه لهم فقد استقال معظم السياسيين المكلفين بهذه المهمة أو اعتذروا. وفي نهاية السنة وُكل منصب رئاسة الوزارة إلى أحد المعتدلين الذي أتم دراسته في الغرب ويدعى شهبور بختيار وما ان استلم بختيار رئاسة الحكومة حتى طلب إلى الشاه الأبتعاد كما طلب ايضاً حل البوليس السري ومحاكمة المسؤولين عن اطلاق النار على المتظاهرين وتكليف مدنيين بادارة الشؤون الخارجية للبلاد.

عندها عاد الشاه عن وعود السابقة(اي الرحيل) معلنا انه ليس مستعدا للرحيل الفوري وانه لن يرحل إلا متمتعاً باحترام الدستور الأيراني وبعد ان يقر البرلمان قراراته ويستقر الحكم نهائياً ولكن بدا واضحاً حتى بالنسبة للمدافعين عنه ان النظام والأستقرار لن يفرضا مادام الشاه في ايران واقنعتني تقارير ال سي اي اي CIA الحكومية والدبلوماسيين الأجانب العاملين في طهران بأن رحيل الشاه ضروريٌ ولكني كنت اشاطره الرأي بأنه يجب ان يرحل متمتعاً بالإحترام وبعد أن تؤمن خلافته.

لقد أقر البرلمان تسمية شهبور بختيار رئيساً للوزراء إلا ان الخميني اعلن من مقره الفرنسي في هجوم مضاد ان كل من بقي على ولائه للشاه لا يمكن ان ينال دعمه في أي حال من الأحوال.

في الأيام الأولى لسنة ١٩٧٩ بدا أن بامكان بختيار تأليف حكومة تمثل الفئات المختلفة في إيران نسبياً ضمن حدود الدستور الموجود. واظهر بختيار قدرة قيادية جيدة وكان تمتعه بدعم عدد من فصائل المعارضة قد ولد لدينا املاً في تراجع الخميني عن رأية السابق وفي ان ينتهي به الأمر إلى الأتفاق معه.

سوليفان سفيرنا في طهران الذي يرى في هذا فرصة لحل الأزمة استمر بحثنا على اقناع الشاه بالرحيل في اسرع وقت ممكن وعلى التفاهم مع الخميني. قمت بابعاد هذا الحل لأن الشاه وشهبور بختيار وقادة الجيش بحاجة لمساندتنا. إلا اني تنبهت عند قراءتي للصحف في واشنطن ان بعض المواطنين في ادارة الدولة ينتقدون سياستي بصراحة وينفذون بشكل سيء وربما لاينفذون التعليمات المعطاة لهم من قبل البيت الأبيض.

وبما انه لم يكن بمقدرة سوليفان اعطائي معلومات دقيقة عن تصرفات الجيش فقد قررت الأتفاق مع هارولد براون harold brown على ارسال الجنرال روبرت هيسر

robert huser القـائد الثاني للقوات الأمريكية في اوربا إلى طهران. اما مهمته فهي إعلامنا عن نوايا العسكريين وضرورة اقناعهم بالبقاء في ايران بعد رحيل الشاه في سبيل تأمين الأستقرار.

وبطلب من السفير زاهدي تم اتخاذ الأجراءات اللازمة لاستقبال الشاه وعائلته في كاليفورنيا عندما يريد تنفيذ قراره باخذ عطلة أو اجازة في دولة اجنبية.

وفي ٤ كانون الثاني كان عليّ السفر إلى الجواد لوب guadeloupe للأجتماع إلى المسؤولين الفرنسيين والبريطانيين والألمان.

اما سـيروس فانس وفريتز مونديل فقد بقيـا في واشنطن لمتابعة تطور الأحداث ولاتخاذ القرارات المناسبة في حال لزومها.

كانت تعليماتي كالسابق مساندة الشاه بكل الطرق إلا ان موقف (رأي) سوليفان لازال مصدر قلق لي اذ انه على إعتقاد راسخ ان على الشاه التنازل عن العرش والرحيل وان من واجبنـا مسـاندة الخميني حتى ولو ادى هذا إلى اسقاط جهود بختيار كلها ومحاولاته التوفيقية.

اصبح سوليفان عصبياً اكثر فاكثر واخبرنا ان الشـاه كان يرفض استقباله أحياناً

كان تفكك الجيش مصدرا اضافياً لتعقيد مهمتي. بعض قادة الجيش الكبار صرحوا لسوليفان انهم لن يسمحوا بمغادرة الشاه لايران وان اقصى مايسمحون به ابعاده إلى احدى الجزر الإيرانية.

ريثما تتم السيطرة على الوضع وتنظيف إيران بالتخلص من الفوضى والعنف اما شهبور بختيـار فان باستطاعته تأليف حكومة رمزية نتظاهر بتأييدها «ان سوليفان يعتقد ان معرفته طباع الشاه تجعله متأكداً انه وراء هذه الخطة».

٤ كانون الثاني ١٩٧٩

اعطيت التعليمات إلى سوليفان بمقابلة الشاه باسرع وقت ممكن وتحديد موقفه بدقة.

من جهتي كنت على اعتقاد بان الشاه والقادة العسكريين ورئيس الحكومة يأخذون المبادرات بانسجام مما ولد لدي قناعة ان الشاه والجيش سيربحون المعركة في النهاية في اليوم التالي اعلن الشاه لسوليفان أنه يتمتع بتأييد القادة العسكريين وانه عزم على مغادرة

إيران ومنح الفرصـة ل بختيار لتقوية حكمه.اما القادة العسكريون الذين خططوالأنقلاب عسكري فقد عدلوا عنه نزولاً على طلب الشاه ذلك كي يساندوا رئيس الحكومة بختيار مع استمرارهم بالتأهب للتدخل في حال فشل هذا الأخير ولدى مقابلة هيوسر للقادة العسكريين اكد له هؤلاء ما قاله الشاه وأبدوا رغبتهم بتقليص علاقتهم بالولايات المتحدة كي لا يحدث انقطاع بينهم وبين المقاومة.

في الجوادلوب لم يكن احد من المتحاورين متحمساً للدفاع عن الشاه فالجميع على اقتناع ان على الشاه الرحيل وترك المكان لحكومة مدنية إلا انهم وافقوا معي بأن الجيش يجب ان يبقى متحدا والأعتراف بانه (اي الجيش)لايميل اطلاقاً إلى الخميني أو إلى المتطرفين. وأعلمني الرئيس الفرنسي جيسكار انه عندما عزم على طرد آية الله من فرنسا رجاه الشـاه ألا يفعل شارحا له ان الخميني يصبح اكثر خطراً على إيران في حال استقراره في ليبيا او العراق او اي دولة عربية معادية لإيران.

بعد عودتي إلى واشنطن استمر سوليفان على إلحاحه للاتصال بآية الله الخميني إلا ان مبادرة كهذة سينظر اليها وكأنها رفض لمساندة بختيار الذي اعلن الخميني انه سيحاربه دون هوادة كما حارب الشـاه. ولابد من التقرب من آية الله. طلبت إلى جيسكار ان يقترح عليه العودة عن موقفه بمحاربة بختيار ولكن اية الله رد طلبه مردداً أنه لايساند أي حليف للشاه أبداً.

عندها فقد سوليفان أعصابه وأرسل برقية يدين فيها مبادرتنا بتغييرات غير مقبولة واصفاً إياها بأنها غلطة فظيعة قد تكون غير قابلة للإصـلاح. وبدا أن سوليفان لايستطيع ان يرى إلا وجهاً واحداً للوضع الإيراني. كنت أعرف أنه يطبق تعلياتي غصباً عنه حتى الآن. وبسبب تصرفاته وآرائه ونظرته المحدودة عن الوضع أصبح من غير الممكن الأستمرار على الوثوق به لا أنا ولا الشاه ولا مستشاروه. وطلبت إلى سكرتير الدولة ان يستدعيه إلى واشنطن إلا ان هذا الأخير ارتأى ان الخسارة من بقائه في طهران اقل بكثير فيما لو ارسلنا مكانه شخصا آخر يكون بالتأكيد متأخراً وبعيداً عن الأحداث.

فقررت عند ذلك اللجوء إلى تقارير الجنرال هويسر الذي احتفظ بأعصاب باردة

وأقام علاقات مع كل الاطراف وكان يرسل تحليلات واقعية لاتناقش.

اعلن شهبور بختيار ان الشاه سيغادر البلاد في ١٦ كانون الثاني قاصداً مصر بدعوة من السادات وربما ذهب بعدها إلى الولايات المتحدة.

كنت آمل أن يبقى الخميني في فرنسا حتى سيطرة الحكومة الجديدة على الأوضاع إلا ان الخميني اعلن في ١٢ ك أنه عائد إلى إيران في اقرب وقت ممكن، ان عودته ستؤدي إلى سقوط بختيار وهذا سيؤدي إلى انقلاب عسكري هو الوسيلة الوحيدة للخلاص من الحكم المتطرف في إيران او عودة الحكم الأمبراطوري.

هذا الصباح اتصلت بالرئيس الفرنسي جيسكار وطلبت اليه الأتصال بالخميني وعمل ما بوسعه لتأخير مغادرته فرنسا. وافق جيسكار على الفكرة لكنه قال إنه ليس لديه وسيلة لمنع الخميني من مغادرة فرنسا إلا أن بإمكانه تأخيره بعض الوقت وان حكومته تؤيد بختيار وانه ليس لديه اتصال بالعسكريين الإيرانيين ونصحني بألا استقبل الشاه في الولايات المتحدة لاعتقاده بان على هذا الأخير البقاء فترة في احد البلاد المحايدة قبل ان يستقر عندنا.......

عاد جيسكار إلى مكالمتي بعدها وأعلمني انه ليس في نية الخميني مغادرة باريس حاليا دون أن يعلمني ما تعني كلمة حالياً فالخميني يعتقد ان حياته ستكون في خطر في حال عودته إلى ايران. إلا ان هدفه لا زال قلب حكومة بختيار ١٤ كانون الثاني ١٩٧٩ ان الخطابات المسجلة التي يبعث بها الخميني الى طهران تدين الشاه والولايات المتحدة بنفس العنف. من خلال هيوسر تابعنا بذل جهودنا لاقامة اللحمة غير المؤكدة بين الحكومة المدنية والعسكريين وفي نفس الوقت طلبنا إلى السعوديين والمصريين والمغربيين والاردنيين وبعض الدول الإسلامية الأخرى مساندة بختيار والتدخل مع الخميني كي لا يعود إلى طهران لكن أكثر من مليون متظاهر نزلوا إلى الشوارع مطالبين بعودته في الحال عندها أعلن الخميني انه سيشكل حكومة مؤقتة وسيعود إلى إيران دون تأخير واضعا النهاية لخمسة عشر سنة في المنفى.

عندها قدم بختيار إستقالته وإقترح أن يكون للشعب الإيراني حرية اختيار حكومته شرط بقاء الخميني في باريس.

في هذه الظروف كان من الممكن أن يتم رحيل الشاه إلى مصر ومن ثم إلى المغرب دون ضجة لأنه أمر محتم منذ مدة طويلة ولأن الشاه أعطاه، صفة الرحيل المؤقت أي دون أي معنى تاريخي. إلا أن هذا لا ينفي عنه صفة الحدث التاريخي الذي وضع نهاية حكم دام ٣٨ سنة.

في المساء أعلم زاهدي بريزنسكي أن الشاه بعد استشارته الرئيس السادات والملك الحسن قرر عدم الذهاب إلى الولايات المتحدة والإستقرار في المغرب مع عائلته. وشعرت بالإرتياح لقراره هذا وفكرت بأن وجود الشاه في بلد إسلامي سيسهل مهمة بختيار وأن تأثير الملك الحسن على باقي الحكام العرب ربما مكن من السيطرة على الخميني إضافة إلى إعتقادي أنه ليس في مصلحة أي منا. الولايات المتحدة والشاه بأن يلجأ هذا الأخير إلى الولايات المتحدة.

٢٠ كانون الثاني ١٩٧٩

ترك الشاه خلفه حكومة ضعيفة مهاجمة من كل صوب وقادة عسكريين مترددين وغير منظمين وشعباً في حالة الغليان يطالب من كل قلبه بعودة رئيسه الديني. أعلمنا بختيار أنه يفكر في اعتقال الخميني إذا ما عاد هذا الأخير إلى إيران إلا أنه عاد عن قراره هذا عندما تحقق بأن مثل هذه الخطوة بإمكانها العودة بالأحداث إلى التدهور نحو العنف. وعوضاً عن ذلك أغلق جميع مطارات إيران وأعلن أن في نيته مقابلة الخميني في باريس ولكن عندما وافق مستشارو الخميني على طلبه أعلن بختيار، بقصد المصالحة، أنه لن يقف في وجه عودة آية الله إلا أن الخميني قد عدل عن مقابلة بختيار في باريس في اللحظة الأخيرة وركب الطائرة عائداً إلى طهران حيث استقبله في الأول من شباط مئات الآلاف من المتظاهرين.

وفكرت باستدعاء الجنرال هيوسر إلا أن عدم توسع دائرة الأضطرابات جعلني اعدل عن ذلك كما ان المسؤولين في القوات المسلحة تمنوا بقاءه: اذ ان تأثير أرائه فيهم كان جيداً كما أن تحليلاته الصحيحة سمحت بإعطائنا فكرة واضحة متماسكة عن الوضع.

خلال هذه المدة كنا نعمل بشكل حثيث على اخراج الرعايا الأمريكيين اللذين يرغبون في مغادرة إيران وكنا منذ بداية الأحداث قد رحلّنا أكثر من ٢٥٠٠٠ مواطن اميركي وبقي ١٠٠٠٠

كانت حمايتهم تصعب يوماً بعد يوم وكان من رأي سوليفان ترحيلهم في أقصر وقت ممكن وقمنا بكل ما امكننا لترحيلهم دون أن يلفت هذا نظر الإيرانيين ودارت المعارك الشـديدةبين الأطراف المتنازعة اما نجاة مواطنينا من القتل على يد المتعصبين الدينين الذين ارسلهم الخميني في اثر الشيطان الأجنبي فاحدى الأعاجيب.

واعلن الخميني ان رئيس الحكومة يجب ان يكون مهدي بازركان الاان بختيار رفض التنازل عن الكرسي اما القادة العسكريون فقد فضلوا عدم الخوض في الحرب الأهلية.
في ١٤ شباط حاصر مقاتلون شيوعيون السفارة الأمريكية مدة ساعتين قبل ان تتم تفرقتهم من قبل رجال الخميني.

طلبت إلى هيوسر الحضور إلى واشنطن ليقدم لي تقريراً شفهياً عن تطور الأوضاع في إيران فقال لي ان هناك خلافات اساسية بينه وبين سوليفان.
كان من رأي سوليفان إن عودة الخميني تساعد على عودة الديمقراطية بينماكان رأي هيوسر انها أكبر المصائب.
سوليفان يقول ان على العسكريين البقاء بعيداً عن المعركة اما هيوسر فرأى ان على العسكريين دعم الحكومة الشرعية حتى يتم اعلان الدستور الجديد.

لقد أقنعهم هيوسر بالقيام بانقلاب عسكري وترك مراكزهم والتجمع في جنوبي إيران حيث الضغط أقل كثيراً من الشمال وبعد عدة أيام من الغموض انهار العسكريون الإيرانيون وفي ١١ شباط تنحى بختيار واعضاء البرلمان عن النضال وبمساندة الخميني أصبح بازركان رئيساً للوزراء وأبدت وزارته المؤلفة من شخصيات ذات ثقافة وتعليم غربي استعدادها الفوري للتعاون معنا فتمت حراسة السفارة الأميركية وكذلك الجنرال فيليب جاست PHLIP.C.GAST الذي اصبح مكان هيوسر.

وتوجه الينا بازركان بكلام ودي معلناً ان إيران ستعود إلى بيع النفط إلى كل زبائنها عندما يصبح هذا ممكنا بمن فيهم الولايات المتحدة.

إلا أن زمام الأمور افلتت من يده بعد عدة اسابيع فقد نظم انصار الخميني فرقاً مسلحة تجوب البلاد بحثاً عمن كان مؤيداً للنظام القديم يحاكمونهم محاكمة شكلية يعدمون بعدها كل من ثبت ادانته.

واصبح من الصعب معرفة الجهة التي تحظى بمساندة الخميني.

فأخذ بازركان يهدد بالأستقاله احتجاجا على تدخل الخمينيين المتكرر ويعده الخميني بتهدئة مؤيديه إلا ان مصير هذه الوعود كان النسيان.

تمنيت لو ان الخميني اتخذ له مقراً مدينة قم الموجودة على بعد حوالي مئة كلم إلى الجنوب من طهران حتى تتاح الفرصة لحكومة بازركان ان تفرض نفسها سلمياً بمساندة الفئات الدينية الرئيسية في البلاد.

ولكن سرعان ما تبين ان النظام الشرعي قد فقد السيطرة على البلاد.

فقد تمت محاصرة قواعد المراقبة الأميركية في الشمال الشرقي من ايران ولم يعد بإمكانها القيام بمهمتها اي مراقبة التجارب الصاروخيه التي يقوم بها السوفيات وكان احتجاز ٢٠ خبيراً من القوه الجويه الأمريكية مصدر قلق كبير إلا أنه تم الأفراج عنهم بعد عدة ايام من احتجازهم أما في الشارع فكان المتظاهرون يعبرون عن عداء؟؟ للأميركيين وبعنف اكبر.

رغم هذا الوضع المقلق لاحظنا بعض النقاط المشجعة. مرسل شخصي من الرئيس الخميني يطلب مقابلة فانس واراد مساندتنا لرئيس الوزراء الجديد وبالرغم من انه ليس له القدرة على وضع حد للفوضى كنت متاكدا من انه شخصية معتدلة.

لم يكن قد مضى على مغادرة الشاه إيران أكثر من شهرين حتى كانت الأشاعات عن رغبة الملك الحسن في رحيل الشاه قد بدأت تنتشر وفي ١٥ اذار طلب الينا الملك الحسن استقبال الشاه.

هذا الأستقبال كان متوقعاً منذ مدة طويلة وسلامة الشاه لم تكن تشكل اي مشكلة حقيقية إلا أني خفت من أن يكون استقبالي له مدعاة إلى تعريض الرعايا الأمريكيين الباقين في إيران للخطر على يد الخميني فاصدرت الأوامر إلى فانس لأيجاد دولة اخرى تقوم باستقبال حليفنا القديم.

واستقر الشاه في (الباهاماس) ولكنه وجد ان تكاليف الحياة هناك غالية فذهب

إلى المكسيك.

بالرغم من ثروته الطائلة وغناه الفاحش كانت تسيطر على الشاه فكرة ان الجميع يريد سرقته وطالما تمنى السفر إلى الولايات المتحدة حيث لديه حلفاء قيمين.

حاول دافيد روكفلر اقناعي باستقبال الشاه وشكل روكفلر وبريزنسكي وكيسنجر جبهه موحده حول هذه النقطة (اي استقبال الشاه).

٩ نيسان ١٩٧٩

اصدقاء آخرون للشاه حاولوا ايضا الضغط علي وعلى فانس فكنا نجيبهم أسبوعاً بعد اخر ان الوضع في إيران قد تغير وان الشاه لم يكن ملاحقاً، ذلك دون أن نتمكن من اقناع المطالبين باستقباله.

بعضهم كان يمثل مصلحة الشاه فقط والبعض الآخر امثال زبيج كان يقدر أننا باستقبالنا للشاه نبين للعالم اجمع اننا لا نخاف واننا لن نتخلى عن حلفائنا.

اخيرا الأستفسار بوساطة فانس من إيران عن ردود فعلهم الممكنة في حال استقبالنا إياه لم أقتنع أننا سنكون في حالة أفضل إذا ما امضى الشاه ساعاته الطويلة في لعب التنس في كاليفورنيا بدلا من أكابولكو وكما توقعت فإن ممثلنا في إيران الذي حل محل سوليفان نصحنا بعدم استقباله.

في هذه الفترة كنا خفضنا عدد دبلوماسيينا من ١١٠٠ إلى ٧٥ شخصاً مع اتخاذ اجراءات جديدة للحفاظ على سلامتهم.

وكان جواب السفارة يؤيد قراري بترك الشاه يتألم في المنفى الذهبي في المكسيك والأستمرار بترحيل الرعايا الأميركيين الذين لم يتركوا ايران بعد.

في الربيع تحسنت الأوضاع كثيرا اذ في ٥ أيار القى وزير الشؤون الخارجية الإيراني خطابا حدد فيه الخطوط العريضة للسياسة الخارجية لوزارته.

ـــ تأييد كامل للقضيه الفلسطينة.

ـــ تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة.

ـــ حياد بالنسبة للأتحاد السوفياتي.

بعد فترة من التوتر الشديد بين رئيس الوزراة بازركان وآية الله قرر الأثنان على ما

يبدو تلاقي المشاكل الجديدة ومتابعة طريقهما.

كان مسموحاً لبازركان وبعض الوزراء الآخرين بقيادة الوزراء ــ مهمة قاموا بها بتحمل مسؤولية حقيقية فعلاً ــ لكن القرارات النهائية والمهمه كانت دائماً تعود إلى الخميني كان تصرفه غير العقلاني (الكلام لكارتر) يبقى إيران في حال الحرب الأهلية المقنعه او المستورة.

وكلما ازدادت صعوبة الوضع اطلق العنان لكراهية الولايات المتحدة وبينما كانت الحكومة الإيرانية تحاول اقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة كان انصار الخميني يتظاهرون في الشوارع مشيرين الينا كمسؤولين عن المصائب التي يعانون منها.

وعندما اشتدت الأزمة بدأت التظاهرات ضد الخميني في عدد كبير من القرى والضواحي. التي تمرد بعضها على الحكم المركزي وطالب بالأستقلال. ورد الخميني على ذلك بمهاجمته الصحافة بشدة ويمنع بث الموسيقى من الأذاعة تحت حجة انها مخدرات تفسد الشباب الإيراني. اما بازركان فقد طلب ان يعفى من منصبه لأنه قدر انه ليس باستطاعته حل المشاكل الإقتصادية والسياسيه للبلاد. عندها رجاه الخميني البقاء ووعده بالتأييد الكامل دون تحفظ فرجع عن مطلبه بعد ما قوي مركزه بمساندة الخميني وقد سررت عندما علمت بهذا الأمر اي بعودته عن استقالته.

ــ في الاول من اكتوبر سمعت للمرة الأولى بمرض الشاه اخبرني فانس في تقريره اليومي ان دافيد روكفلر ارسل إليه طبيبه الخاص وانه في حال خطر المرض الذي يعاني منه الشاه فإن اصدقاءه ربما مارسوا الضغوط لاستقباله في الولايات المتحده للعلاج واضاف فانس بان القائم بالأعمال اخبره ان الإيرانيين لا زالوا معادين لأستقبالنا إياه فتأثير رجال الدين استمر في التوسع وردود الفعل ستكون الآن اكبر كثيراً من السابق اذا قررنا استقبال الشاه حتى ولو لاسباب انسانية.

في ١٨ اكتوبر اخبرني فانس ان الشاه مريض جداً فبعد تشخصيهم الأول عن ضعف في الكبد يعتقد الأطباء الآن انه يعاني من سرطان وانه يرغب في ان تجرى له الجراحه في نيويورك.

واضاف فانس إننا اذا ما اردنا استقبال الشاه فعلينا اعلام الإيرانيين اننا نفعل ذلك لاعتبارات انسانية فقط وعند مناقشتنا الأمر في اليوم التالي كان من رأي فانس ان علينا

استقبال الشاه وكنتِ المقتنع الوحيد بعدم جدوى استقباله وتوجهت بسؤالي إلى كل الموجودين ماذا نفعل اذا ما اختطف او قتل بعض الرعايا الأمريكين من قبل مناصري الخميني في عملية انتقام على استقبالنا إياه.

واقترح فانس اخذ رأي السلطات الإيرانية اما الجواب الإيراني فكان: من المؤكد جدوث ردات فعل عنيفة انما سنقوم بحماية كل الرعاياالأمريكيينوطالب الإيرانيون بان يسمح للأطباء الإيرانيين بمعاينة الشاه فرفض طلبهم ولم يسمح لهم إلا بمقابلة اطباء الشاه بعد الانتهاء من اجراء الفحوص. بعد ذلك لم يرد من الأطباء الإيرانيين اي جواب على هذا الأقتراح.

في تقرير بتاريخ ٢٠ تشرين اول: ان الشاه مصاب بالليمفوم LYMPHOME (وهي اخلاط صفراء تنتقل مع الكريات البيض في الأوعيه اللمفاويه) وبعد ما اعطي العلاج الذي تلقاه الشاه نتائج حسنة عاد إلى التراجع في الأشهر الأخيرة و حتى تتوضح حالة مرض الشاه اكثر كان يجب اجراء الفحوص في الولايات المتحده لتحسن العلاج وذلك حسب تقدير الأخصائي المعالج و اقترح روكفلر مستشفى في نيويورك. بعد ما اقر مدير الشؤون الصحيه في الدوله رأي الطبيب المختص نصحني كريستوفر بمفاوضة بازركان قبل السماح للشاه بالدخول إلى نيويورك إلا ان بريزنسكي الذي كان يريد استقبال الشاه قدر انه ليس واجباً استشارة رجل دوله غربيه لأستقبال صديق على ارضنا.

عندها طلبت من بريزنسكي اخبار الشاه ان بامكانه تلقي العلاج في نيويورك وان يكتفي بإخطار سفارتنا في إيران بقرارنا هذا.

٢٠ تشرين الأول ١٩٧٩

تقرير: حسب تقديرات البوليس في طهران فان اكثر من مليون شخص سيتظاهرون غدا احتجاجا على وجود الشاه في الولايات المتحده.

٢١ تشرين الأول ١٩٧١

جرت التظاهرة دون مواجهة. اقترب عدد من المتظاهرين(٣٥٠٠) من السفاره

هاتفين وعلقوا على جدران السياج رايات صغيره. تابع باقي المتظاهرين تعليمات منظمي المظاهره وتوقفوا على بعد بضعة كيلومترات اما الذين اقتربوا من السفاره فكانوا مسالمين ومحاطين جيدا ولم يحاول احد منهم الدخول عندهم.

الحكومه الإيرانيه تشدد الحراسه على السفاره الأميركيه ولم يكن القائم بالأعمال على علم بان هناك تظاهرات اخرى متوقعه في المستقبل القريب.

الأول من تشرين الثاني ١٩٧٩

(احتلال السفاره) احتجاز الرهائن
وظهور العجز الأميركي.

ان الرابع من نوفمبر ١٩٧٩ يوم لا ينسى ففي اولى ساعات الصباح اعلن بريزنسكي ان ٣٠٠٠ متظاهر هاجموا السفاره وان هناك ٥٠ او ٦٠ اميركيا محتجزاً.

عند محادثتي مع فانس ذكرني هذا الأخير ما كان من تأثير امر تشديد الحراسه وما كان من تأكيد الحكومه الإيرانيه ومن اعطائها الطمأنينة لنا. لذلك كان قلقنا معتدلا اذ شدد هذا اعتقادنا بانه لابد ان يطرد البوليس والجيش الإيراني المعتدين وان يحرروا مواطنينا لقد سبق ان تعرضت بلادنا وبلاد اخرى لمثل هذه الأحداث ولم يسبق ان رفضت حكومة ما المساعده على تحرير الدبلوماسين المحتجزين. خاصة وان رئيس الحكومه ووزير الشؤون الخارجيه قد تكفلا شخصيا بتأمين سلامة موظفينا ومبانينا وفي الأسابيع الماضيه تدخل مناصرو الخميني انفسهم لتفرقة المتظاهرين حول السفاره عمل رئيس الوزارة ما بوسعه لتنفيذ وعوده دون فائده وبعد مرور عدة ساعات دون ايه مبادره من السلطات الرسميه بدأ القلق ينتابنا بشده. وقمنا باجراء اتصالات مع كل الشخصيات الرسميه التي نعرفها في إيران من داخل وزارة بازركان او في المجلس الثوري حيث يأخذ القاده السياسيون والدينيون اهم القرارات المتعلقه بمستقبل البلاد لكن كل سعينا كان غير مجد. ففي ليلة واحدة اصبح حراس الثوره الذين حاصروا السفاره أبطالاً وبارك الخميني عملهم فلم يعد يجرؤ أحد من السياسيين على مواجهتهم.

قدم بازركان استقالته إلا ان ذلك لم يحرر الرهائن لم يكن من السهل معرفة ما يريده سجانوهم أعتقد انه لم تكن لديهم نية البقاء في السفاره واحتجاز الأمريكيين

وانهم قرروا ذلك عندما ايدهم الخميني وبعدما لاقت مبادرتهم استحسانا في كل البلاد وكأنها عمل عظيم لم يكن لدى المختطفين اي مطلب معين واكتفوا بأن كرروا مطالبتهم باعادة الشاه وثروته إلى إيران وامضيت معظم النهار في التفكير بمخرج من هذا المأزق وفكرنا اول الأمر بالأنتقام إلا ان هناك ٧٥٠ امريكيا ايضاً في إيران فارسلنا نطلب الى المؤسسات التي يعمل فيها هؤلاء ترحيلهم في اسرع وقت ممكن ورجونا الجزائريين والسوريين والباكستانيين والليبيين ومنظمة التحرير الفلسطينية التدخل لدى الإيرانيين.
ان من المستحيل مفاوضة شخص مثل الخميني إلا اذا تحايلنا على مشاعره الدينية فالعالم الأسلامي سيفقد من قيمته اذا ذبح ٦٠ بريئا باسم الأسلام اعتقد انه املنا الوحيد للخروج من هذا المأزق وبالطبع لن نسلمهم الشاه كما يريدون.

٦ تشرين الثاني ١٩٧٩

منذ ورود الخبر عن احتلال السفارة الأمريكية إلى واشنطن الف فريق عمل برئاسة هنري برشت henry – brechr مدير الشؤون الخاصة بايران كان في نيتي ان يعمل هذا الفريق دون توقف مدة ٢٤ ساعة في اليوم حتى انتهاء الأزمة فلم يكن يخطر في بال احدنا الأنتظار ١٤ شهرا قبل إطلاق سراح الرهائن.

الفصل الثاني

شتاء قاتم

ان الأيام الماضية هي من أصعب الأيام التي مرت علي وانا في البيت الأبيض.

٧ شباط ١٩٧٩

كان الأسبوع الأول من تشرين الثاني الفترة الأكثر صعوبة في حياتي فالوضع الدراماتيكي للرهائن اصبح شغلي الشاغل حتى عندما كان علي الأهتمام بمشاغل اخرى لا علاقة لها بايران.

كنت أزرع الخطا في حدائق البيت الابيض حتى الصباح باحثا بيأس عن وسيلة لتحرير الرهائن دون التضحية بشرف او بأمن بلادي كنت استمع إلى كل الأقتراحات من تسليم الشاه إلى إلقاء قنبلة ذرية على طهران.

ان الخميني انسان غير مسؤول (والكلام لكارتر) إلا اننا فرضنا على انفسنا انه يجب التفاوض معه وإعطاء أقل ما يمكن من الدعاية لجهودنا وطلبت إلى البابا جان بول الثاني التوسط لديه إلا ان الخميني قام بشتم البابا في إحدى خطبه.

وطلبت إلى مساعدي ومجلس ادارتي واعضاء الكونغرس الأمتناع عن كل شتيمه قد يتخذها حراس الثوره حجة لازعاج الرهائن. واصدرت اوامري بمراقبة القوات المسلحة والطيران الإيراني بوساطة القمر الصناعي حتى نكون على استعداد لكل الأحتمالات.

لم يكن في نيتي ولم اكن اتمنى حصول رد فعل انتقامي انما كنت اعرف انني لا استطيع عمل شيء آخر اذا ما قتل او جرح احد الرهائن وكنت لا استطيع ايضاً تصور هجوم عسكري يمكن ان يؤدي اول ما يؤدي إلى ذبح الرهائن من قبل انصار الخميني.

السادس من تشرين الثاني

بعد يومين من احتلال السفارة بدأنا التخطيط لعملية انقاذ محتملة. وبعد الدراسة المطولة بدأت باستبعاد الحلول واحدا بعد الآخر إما لأنه غير معقول او مستحيل التنفيذ لأنه سيكلف عدداً كبيراً من القتلى.

وأصعب ما واجهنا هو دخول السفارة وهو غير ممكن لأنها واقعة على بعد ٩٠٠ كلم من اقرب حاملة طائرات في شارع مكتظ من طهران إضافة إلى اننا كنا نجهل في

اي جهة من المبنى تستقر الرهائن إضافة إلى ان التقارير كانت تقول ان الحراس شديدو الحذر.

في ٩ تشرين الثاني ذهبت إلى مديرية الدولة لمقابلة عائلات الرهائن.

كان الشعور السائد عند العائلات هو الحزن والقلق العميق الذي نشاركهم فيه، فاخبرناهم بما حدث وبما نعزم على فعله. وتأثرت كثيراً عندما اصدرت العائلات نشرة تؤيدني وتدعو الشعب الأمريكي للأحتفاظ بهدوء اعصابه. شكل هذا اللقاء صداقة ستستمر طوال اشهر الأزمة وفي هذا باعثاً لشعوري بالعزة والأباء. وتابعت في الأيام التالية اتخاذ قرارات آنية مع التحضير لمبادرة على المدى البعيد آمل ألا اضطر لتنفيذها.

وسألت سيروس فانس عما يتصوره لعملية انتقامية فكانت ن توصياته تصب في الأتجاه الذي سبق ان خططنا له عسكريا كنا نتمنى تدخلا سريعا وقاطعا ومفاجئا كالجراحة تقريبا لايورط اي دولة ولايخلف ضحايا امريكيين واقل ما يمكن من ضحايا ايرانيين يكون نجاحها مضمونا ويجب ابقاء القرار سريا ولا يعرف به إلا فريتز fritz و زبيج sbig وهارولد harold و دافيد david (رئيس اركان القوات المسلحة)

١٠ تشرين الثاني ١٩٧٩

عادت روزالين من سفرها في تايلاند حيث قامت بزيارة مخيمات اللاجئين الكمبوديين فشرحت لها ما قمنا به حتى الآن من أجل الرهائن. فاقترحت ان نوقف شراءنا النفط من إيران باسرع ما يمكن لأن الشعب والعالم سيعتقد ان ترددنا في اتخاذ اجراءات انما ناتج عن خوفنا من خسارة احد مزودينا بالنفط. وبعد الظهر عرضت هذا الحل على العديد من اعضاء الحكومة الذين أعلنوا موافقتهم بعد يومين اعطيت الأوامر بوقف كل عمليات شراء النفط الإيراني وحددت في اعلاني هذا القرار انه عقاب للتصرفات الأجرامية للسلطات الإيرانية وليس من اجل حث الأمريكيين لتخفيض استهلاكهم للنفط وفي نفس الوقت، بسبب ارتفاع اسعار النفط، طلبت إلى وزير النفط شارل دونكان charl duncan عمل كل ما في وسعه لتخفيض استهلاكنا من النفط وشرائنا إياه وان يطلب من حلفائنا القيام باجراءات مماثله وكان في نيتي ان احجز الأموال الإيرانية المودعة في البنوك الأمريكية وخاصة الذهب والأموال النقدية ولكني

تريشت لأن اجراء كهذا يمكن ان يحث باقي المودعين على توظيف اموالهم خارج مصارفنا هذا من جهه ومن جهه اخرى يجب السعي لتكون مبادرتنا قانونية مئة بالمئة اذ اننا لانستطيع المجازفة بحكم قد يصدر بحقنا من قبل محكمة فيدرالية فطلبت إلى سكرتيري في المالية بيل ميللر bille miller وإلى مستشاريّ الأقتصاديين دراسة القانون لتحديد صلاحياتي في هذا المجال ولتحضير كل المستندات اللازمة في حال اضطرارنا لأتخاذ القرار دون تأخير. وناقشت مع فانس موضوع قطع العلاقات الدبلوماسية مع ايران لكننا استبعدنا هذا الحل اذ يجب الحفاظ على كل احتمالات المفاوضة مع ايران ولانريد ان نضيع أو نسحب من رعايانا المحتجزين صفة الدبلوماسية التي لم نكن ندري كيف يمكن ان تحمي رعايانا او تنقذهم.

كانت المعضلات الواجب حلها عديدة ومعقدة والأقتراحات المقدمة متضادة حتى اننا اضطررننا لأتخاذ ترتيبات واجراءات تستطيع معها كل الدوائر التي لها علاقة بالأزمة العمل بالتنسيق الكامل بعضها مع بعض. كان هناك اجتماعٌ يومي في البيت الأبيض يحضره نائب الرئيس وسكرتير الدولة وسكرتير المالية ووزير الدفاع ووزير العدل والمستشار القانوني في الدولة. ومدير ال cia وكذلك كل المسؤولين الذين كان حضورهم ضروريا وعندما كنت اتغيب عن الأجتماع كان يصلني تقريرٌ مفصل عنه. واستمر الوضع على هذا الشكل طوال اشهر الأزمة وكان يمكن لمختلف الفئات العمل بانسجام في مناخ من الثقة ودون خوف من تسرب المعلومات.

في الأسابيع الأولى للأزمة كان علي التركيز على ما يحدث في طهران كي اكون على استعداد لانتهاز اي فرصة يمكن ان تتاح لاطلاق الرهائن ولذلك قررت التخلي عن كل انتقال غير ضروري يبعدني عن البيت الأبيض. بعدها اصبح البقاء في واشنطن ضروريا لأن الرجوع عن قراري هذا يمكن ان يفسر بأنه انصراف عن الأهتمام بامر الرهائن وكأننا فقدنا الأمل بانقاذهم.

سبب هذا القرار الكثير من المشاكل خاصة وانه صادف مع بداية الأفتتاح الرسمي للحملة الأنتخابية للحزب الديمقراطي من اجل الرئاسة لسنة ١٩٨٠ فالسيناتور ادوار كينيدي والحاكم جيرري براون كانا قد اعلنا ترشيحهما في نفس الأسبوع الذي احتلت فيه السفارة وعلى الرغم من انهم اعلنوا ترشيحي في الرابع من كانون الأول إلا اني قررت

البقاء بعيدا عن الحمله حتى تحرير الرهائن وتركت لروزالتي وفريتز وبعض المساعدين متابعة الحملة الانتخابية.

اتصل بي بيل ميللر في الخامسة وخمس واربعين دقيقة ليعلمني ان الإيرانيين قد اصدروا الأوامر بسحب اموالهم فطلبت اليه تطبيق الخطة التي سبق اعدادها لحجز الأموال الإيرانية. واستقبلت بعد ذلك القادة الجمهوريين في الكونغرس ووقعت مستندات حجز الممتلكات الإيرانية قبل تناول طعام الفطور.

١٤ تشرين الثاني ١٩٧٩

لاقى قرارنا وقف استيراد البترول من إيران استحسانا دوليا لكن حجزنا للأموال الإيرانية لاقى بعض الإحتجاجات. كنت متأكدا اني على حق اذ يجب استغلال جميع أنواع الضغوط الإقتصادية والسياسية التي بامكانها ان تؤثر على السلطات الإيرانية وان تجعلها تتصرف بعقل وفكرت بان حرمانهم من ١٢ مليار دولار هو وسيلة ممتازة لاجبارهم على ذلك.

في ١٧ تشرين الثاني اعلن الخميني عن رغبته في اطلاق العبيد والنساء لأنهم لم يكونوا بنظره جواسيس امريكيين ورددنا عليه بان اي مكروه قد يصيب الرهائن يعرض إيران لعمليات انتقامية. طبعا سررنا لاطلاق ١٣ رهينة من الرهائن انما من جهه اخرى كان اعلان الخميني اعتبار باقي الرهائن جواسيس مقلقاً اذ تكلم كعادته بشكل مبهم لايسمح باكتشاف نواياه.

اذ ان الخميني قد عبر عما يريد قوله بشكلين مختلفين في المرة الأولى قال ان الرهائن قد يحاكمون اذا لم يسلم الشاه وفي المرة الثانية انهم سيحاكمون قد بين ذلك عندما حاولنا الحصول على النص الأصلي.

١٨ تشرين الثاني ١٩٧٩

تأثير الثورة الإيرانية على من حولها ورأي كارتر بمواقف الدول الصديقة والحليفة لأميركا

وضعت الثورة الإيرانية منطقة الخليج في حالة من الغليان. في السعودية هاجمت

مجموعة من المتطرفين الجامع الكبير في مكة الأمر الذي أعتبره عشرات الملايين من المسلمين تحدياً.

بعد ماأعلنت إحدى محطات الراديو الهندي أن للأميركيين يد في الحادث قام حشد كبير بإحراق سفارتنا في إسلام أباد قتل في الحادث رقيب إلا أن الرئيس الباكستاني أرسل قوة لحماية الدبلوماسيين واتصل بي معتذراً عن الحادث ومؤكداً لي أن حكومته ستتحمل كافة النفقات الناجمة عن الإعتداء.

إن تهديدات الخميني وإنفجار العنف في العربية السعودية وإسلام أباد يمكن أن يؤدي إلى نتائج خطيرة. ومرة اخرى طلبت مساعدة حلفائنا. مارغريت تاتشر وعدت بمساندتنا بكل الطرق.

جيسكار ديستان كان مهذباً ووعد بأن وزارته ستدين إيران في اجتماعها المقبل. أما شميدت وهو الأقل حماساً فقال أنه لايستطيع أن يفعل أكثر من تأكيد وقوف حكومته إلى جانبنا أما السادات فقد أكد مساندة كاملة حتى أنه عرض المساعدة العسكرية في حال استقرار الرأي على الإنتقام من إيران.

أما السعوديون فقد أخذوا على عاتقهم تكتيل أكبر عدد ممكن من الدول العربية الممثلة في الأمم المتحدة وفي المنظمات الدولية الأخرى لإدانة إيران.

وطلب رئيس الوزراء الياباني إعلامه بما أنتظر منه ومن بلاده. بعض هذه الوعود لم يوف أبداً إلا أننا كنا على استعداد لتقبل أي شيء بعرفان.

وتبين لنا سريعاً أنه مامن أحد حتى شركاؤنا ورفاقنا الأقربون كان على استعداد لمقاطعة نفطية أو دبلوماسية لأنقاذ حياة بعض الأميركيين.

ولهذا انطبعت تصريحاتهم وتصرفاتهم جميعاً بالحرص أكثر مما انطبعت بالتضامن.
فقط رد فعل قاس من الولايات المتحدة كان بأمكانه أجبارهم والإيرانيين على تغيير مواقفهم.

في الثالث من تشرين الثاني عقدت إجتماعاً ـــ نوع من المجلس الحربي ـــ إشترك فيه

مســـاعدوي الرئيسيون. مونويل، وبراون وفانس وبريزينسكي وجون تورز وجوردان وبويل. كانت الغاية من هذاالإجتماع هو أخذ الوقت الكافي لدراسة كل جوانب الأزمة معهم واصدار تصريح رسمي الهدف منه افهام الجميع اصدقاء واعداء بأننا سنتصرف بعنف شديد إذا تعرض أحد الرهائن لأي ضرر فقررنا أولاً أننا سنقفل الشطوط الإيرانية بأكملها إذا ماأحيل الرهائن إلى المحاكمة والوسيلة الوحيدة في نظري هي زرع الألغام في مداخل المرافئ الإيرانية وهذا نستطيع القيام به دون خطر أو مجازفة كبيرين ودون أن يكون لدى الإيرانيين واصدقائهم أي طريقة لفتح ثغرة في خطتنا هذه. كانت سفننا التي تسير على سطح البحر كافيه وفعالة إلا أنه ربما تعرضت لسفن دول أخرى مع خطر ضرب هذه السفن في حال تعرضها لنا وحصارنا.

وكان علينا أيضاً وضع احتمالات إنتقام عسكري في حال تعرض الرهائن لقسوة في المعاملة أو للأعدام وقمنا بدراسة كل الأماكن المهمة التي يمكن أن تشكل أهدافاً في إيران ومنها مصافي البترول.

ناقشنا بعدها الطريقة المثلى لإفهام الإيرانيين نوايانا وبما أنه لم يكن لدينا أي إتصال بهم وبما أننـا أردنا من الدول التي تخاف تجميد الخليج العربي أن تمارس ضغوطاً على الإيرانيين قررنا أرسال إنذارنا إلى الخميني بوساطة حلفائنا وشركائنا التجاريين. أن هذه الطريقة تتيح لعدد كبير من رؤساء الدول أخذ العلم بقرارنا ويتأكدون أن تهديداتنا لم تكن هباء.

الآن يطالب المتطرفون في إيران تسليم الشاه طبعاً ليحاكم ويعدم (كما يقول كارتر) ودفع العـائدات النفطيـة الإيرانيـة مع التعويضـات وإعتراف أميركا أمام العالم بأنها ارتكبت جرائم بحق الشعب الإيراني.

لم أفكر في أي لحظة بالرد على أي من هذه المطالب التي تمس شرف وسمعه بلادنا.

في الأشهر الثلاثة الأولى للأزمة ناقشت مع فانس عدداً من الأقتراحات التي قد تؤدي إلى إزالة الخلافات مع إيران عندما تنتهي أزمة الرهائن وقمنا بمناقشة الموضوع مع السكرتير العام للأمم المتحدة كورت فالدهايم.

فبعد تحرير الرهائن سنسمح بتأليف لجنة دولية تمكن الإيرانيين من ملاحقة أعضاء

أسرة الشاه وأصدقائه أمام المحاكم الأميركية. إلى جانب أننا سننفذ كل العقود القانونية بين الدولتين. وستُمتَصُّ الخلافات الدبلوماسية. بتطبيق العرف والحقوق الدولية. وطلبنا إلى فالدهايم نقل اقتراحاتنا إلى الإيرانيين وعدم الموافقة على أية تعديلات دون علمي. وعرضنا الموضوع أيضاً على مجلس الأمن في الأمم المتحدة وبعد ذلك أمام المحكمة الدولية في لاهاي lahaye.

كان مهما وأساسياً للمستقبل أن تؤيد إدانتنا لإيران من قبل المجتمع الدولي وأن يكون للأجراءات المالية التي أتخذناها أساساً قانونياً صلباً.

إذ أنه لم يكن مستحيلاً مع أنه غير محتمل أن يقرر الإيرانيون الدفاع عن موقفهم أمام أحدى هذه الهيئات الدولية. خاصة وإننا عندما قمنا بالتحقيق لمعرفة المستندات المصادرة من السفارة لدى الإيرانيين لم يكن فيها أي شيء مدين أو خطر.

في إيران لايزال الوضع السياسي غامضاً وقد تم فصل وزير الشؤون الإيراني بعد أتهامه بأنه دخل في مفاوضات مع ممثلي الأمم المتحدة في محاولة منه لحل أزمة الرهائن وورد في تقرير: أعلمنا بأن وزير الشؤون الخارجية قدم استقالته من منصبه وقد أستبدل بالوزير شخصٌ آخر. صادق قطب زاده ففي كل مره يبدي أحد أعضاء الحكومة قليلاً من التعقل يدخل في خلاف مع الخميني ويطرد فوراً.

٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٩

ــ حيرة الأميركيين في إيجاد مكان يؤوي الشاه

في ١٥ تشرين الثاني أتصل بي دافيد روكفلر ناقلاً لي تقدير الشاه للمعضلات والمشاكل التي يسببها وجوده وأنه يرغب في مغادرة الولايات المتحدة في أسرع وقت ممكن.

أن صحة الشاه تتحسن ببطء دون مضاعفات ظاهرة وكان يرغب في محادثة فانس ولويد كوتلر lioyd. cutler قبل سفره.

كان ردي أن لقاء كهذا غير ممكن لأني لاأريد أن يكون للبيت الأبيض إية علاقه

برحيل الشاه وإلاّ أعتقد الجميع إننا أذعنّا للإبتزاز الإيراني عندها ستكون العواقب وخيمه.

وبدأ الشاه يجهز نفسه للسفر ومع إننا لم نفرض عليه هذا القرار إلا إنه أعجبنا لأننا كنا نأمل إنه سيكون سبباً أو حجة للإيرانيين لتحرير الرهائن دون أن يبدو هذا إستسلاماً من قبلهم وربما أوقفوا أيضاً الإضطرابات، في بلادهم. في السادسة والنصف أخبرني فانس أن المكسيك يرفض إستقبال الشاه فالرئيس المكسيكي ليس بالرجل الذي يحترم كلامه ويلتزم به وسألت فريتز وزبيبح رأيهما عما يمكن عمله إلاّإنهما كانا أكثر حيرة مني.

٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٩. صدمت في العمق لقرار المكسيك إذ لم يكن لديه شخصيات دبلوماسية في طهران ولامواطنون ولم يكن لهم حاجة في النفط الإيراني ثم إن الرئيس المكسيكي لم يفكر حتى بإعلامنا قبل إتخاذه هذا القرار وكأنه قد عدل عن قراره الأول بإستقبال الشاه في آخر لحظة دون أن يفكر في نتائج قراره هذا.

وعرض السادات فوراً إستقبال الشاه في مصر وبما إنه كان يواجه صعوبات كثيرة مع العالم العربي بسبب موقفه من إسرائيل فإن عرضه كان شجاعاً بقدر ماكان يعكس لامبالاته وبسبب ذلك وحتى لانحمل السادات حملاً إضافياً تمنينا لو إننا إستطعنا رفض عرضه.

ولدى إستقبالي السفير المصري غربال للإطلاع على رأيه إخبرني أن مستشاري السادات يعارضون مبادرته بشدّه وارسلت طالباً فريتز وشرحت له أن لدينا الخيار بين إبقاء الشاه في إحدى قواعدنا العسكرية حتى تتحسن صحته أو نجد له دولة تستقبله. فريتز كان يفضل الحل الأول وطلبت من هارولد براون التفتيش عن مكان لإستقبال الشاه وإخباري بإسرع مايمكن. خلال هذا الوقت اتصل غربال بمبارك نائب الرئيس السادات واخبرني إن السادات لن يعود عن عرضه. بالنسبة لي كان الأمر واضحاً وكنت أتمن رحيل الشاه إلى مصر ولكني لم اريد أن يتحمل السادات الوزر وكان علي أنا أخذ القرار. وإتصل هارولد عارضاً حصن هاوستون أو القاعدة الجوية في لاكلاند الواقعين بالقرب من سانت إنطونيو.

واعلمني فانس أن وزاره الدولة تجري مفاوضـات مع كل من الأرجنتين وإفريقيا الجنوبية والنمسا ولكن دون أمل وطلبت إليه أن يوقف المفاوضـات معهم وأن يتخذ الإجراءات اللازمة لنقل الشاه إلى إحدى قواعدنا العسكرية.

الأول من كانون الأول ١٩٧٩ في صباح اليوم الثاني وصل الشاه إلى لاكلاند بعد بضعة أيام أعلمني فانس أن رؤساء كوستاريكا والباراغواي وغواتيمالا وايسلانده وتونغا والباهاماس وافريقيا الجنوبية وبنما قد وافقوا على إستقبال الشاه بعد درسنا هذه العروض جيداً و ابعادنا العروض غير المقبولة بقي لدينا إحتمالان: إفريقيا الجنوبية وبنما. وارسلنا هاملتون جوردان إلى الجنرال نوريجو الذي اكد عرضه على ايواء الشاه بجزيرة صغيرة في بنما. وبعد مشـاورته مع هاملتون ولويد كوتلر اعلن الشـاه وزوجته إنهما جاهزان للذهاب إلى بنما كان الهم الأكبرللشاه هو أن تتوفر لديه وسائل الإتصال التي تمكنه من الدفاع عن نفسه ضد الإتهامات الموجهة إليه من الخميني وانصاره.

وما ان وضع الشاه قدميه في مقره الجديد حتى بدأ وزير الشؤون الخارجيه الإيراني القيام بالأجراءات بهدف تسليم الشاه لكن الجنزال نوريجو اكد لي ان الشاه لن يسلم في أي حال من الأحوال إلى الإيرانيين. وبعد مرور يومين على عيد الميلاد وشهرين على احتجاز الرهائن لاحظنا وجودا روسيا في افغانستان منذ شهرايار، سنة ١٩٧٩, وانذرنا الحكـام في موسكو ألا يتدخلوا مبـاشـرة في الشـؤون الداخليه للبـلاد إذ بلغ عدد المستشـارين السـوفيات بالقرب من كابول بضعة آلاف وذلك بطلب من الحكومة الأفغانيه لمساعدتها على حفظ النظام كذلك وفي خلال الأعياد قام الأتحاد السوفياتي بخطوة حاسمه أذ قام بانزال وحدات من الجيش الروسي بوساطة جسر جوي عملاق في قلب افغانستان أيضـا بطلب من الحكومة المحليه وعدت إلى واشنطن ما ان علمت بالخبر.

ووردني التقرير التـالي: (بدأ السـوفيات بتحريك قواتهم المسـلحه لقلب الحكومه الأفغانيه ـــ ـــ ـــ ٢١٥ طيران خلال ال ٢٤ ساعه الأخيره ـــ ـــ ـــ لقد انزلوا فوجـين حتى الآن ـــ ـــ ـــ يقدر عدد رجالهم بين ٨٠٠٠ و ١٠٠٠٠ رجل مع المستشارين ـــ ـــ ويعتبر الوضع شديد الخطوره.)

٢٧ كانون الأول ١٩٧٩

احداث افغانستان والتوازن الدولي من وجهة نظر كارتر

لايزال الحكام السوفيات يتصرفون بالأتفاق مع الحكومه الأفغانيه وتمّت سيطرة حكومة مواليه لروسيا في أفغانستان. ان قسوة هذه الضربه بحد ذاتها مثيره ومغضبه وشكلت تهديداً جديدا في منطقه من العالم حيث كان توازن القوى مزعزعا وركيكاً. وهكذا شكل الإتحاد السوفياتي بوجوده في أفغانستان حاجزا بين ايران وباكستان وخطرا كبيراً باقترابه من الخليج العربي الذي يتوقف عليه امداد عدد كبير من الدول الغربيه ـــ أي حياتها. كانت رسالتي إلى بريجنيف أقسى رسالةوجهتها منذ الرئاسه شرحت له فيها ان غزو افغانستان تهديد مباشر للسلام وبإمكانه ان يتسبب بادخال تغييرات أساسيه على علاقاتنا واضفت (وأذا لم تتخلوا عن هذه السياسه فانها ستقود إلى تدهور كبير وأكبر فيه العلاقات بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحده.

وارجوكم بالحاح اتخاذ الإجراءات اللازمه لسحب قواتكم والكف عن التدخل في الشؤون الداخليه لافغانستان وأجابني بريجنيف ان تدخلهم كان بناء على طلب من الأفغان لمساعدتهم على حمايه أراضيهم من تدخل الجيوش الأجنبيه وعن مدة الغزو قال محددا(ما ان تختفي الأسباب التي جعلت الأفغان يرسلون في طلب مساعدتنا فإن قواتنا ستنسحب من افغانستان.)

رغم هذا الوعد استمر السوفيات في ارسال قوات حتى اصبح عددها ٨٠٠٠٠ رجل اما. المقاومه الأفغانيه فقد تصدت بشجاعه مدهشه وفعاله رغم السلاح الخفيف والبالي الذي تتسلح به وبسرعه اصبح من المؤكد انه إذا ما استطاع الأفغان متابعه وتوسيع نشاطهم فان السوفيات سيغرقون في حرب مكلفه لذلك كان يجب عليّ ان اقوم بتقدير قوتي بشكل دقيق فليس من واجب اميركا الإرشاد إلى الطريق فحسب انما عليها ايضاً مشاوره شركائها. والتفاهم معهم لتحديد ما يجب عمله بشكل مشترك وحتى تكون العقوبات فعاله يجب ان تطبق أو أن تنال على الأقل موافقه قسم كبير من المجتمع الدولي. اما مجلس الأمن الدولي فهو في حاله انعقاد دائم حتى يتفهم الرأي العام خطورة الوضع وكنت اقابل اعضاء الكونغرس واعرض وجهة نظري لمراسلي الصحف

الكبرى واستشرت دائمًا قبل اتخاذي أي قرار حلفاءنا الأوروبين والحكام العرب والرئيس تيتو وسوسكو Ceoucoscu ومحمد ضيا.

(انها الأزمة العامه الأكثر تعقيدا منذ انتخابي فإذا لم يتنبه السوفيات إلى انهم اخطؤوا فاننا سنواجه حالات أخرى من الإجتياح أو التخريب أي قلب النظام) في المستقبل.

٣ كانون الثاني ١٩٨٠

الإجراءات المحتمله من قبل
الأميركيين ضد السوفيات وموقف الهند وكوبا

ان المبادرة ممكنه بثلاثة اتجاهات: عسكريه واقتصاديه وسياسيه. ان الإجراء العسكري غير معقول أو مقبول فاحتفظنا بمعظم الإقتراحات المقدمه من مجلس الأمن الوطني وهي ادانه دوليه للتعدي (للغزو) حملة تشهير سياسيه ومقاطعه اقتصاديه ضد الأتحاد السوفياتي مقاطعة الألعاب الرياضيه الدوليه في موسكو ومساعدة عسكريه غير مباشره إلى المقاومه الأفغانيه. بعض هذه الإجراءات يحتاج إلى كثير من الجهد مثل الحصول على تصويت بالإدانة من منظمه الأمم المتحده واخرى تفرض تضحية من قبل الشعب الأميركي كالمقاطعة التجاريه ومقاطعة الألعاب الرياضيه. ولكن لن نترك للصعوبات والخوف من الإجراءات غير الشعبيه ايقافنا عن اخذقرارنا هذا فاول اجراء كان في نيتي القيام به هو الحظر على الحبوب المقرر إرسالها إلى الاتحاد السوفياتي. طبعاً لم يكن هذا بالأمر السهل وكان لدينا ايضاً اليد والمقدره على تطبيق حظر اقتصادي على مواد اخرى انما كان الحظر على القمح هو الإجراء الذي يتأثر [illegible] رجيات أكثر من غيره إذ أن انتاجه من القمح [illegible] من دوله أو دول اخرى تستطيع تزويده غير الولايات المتحده وكندا واستراليا والأرجنتين وكي يكون الحظر فعالاً كان علينا ليس فقط فرضه على المزارعين ولكن الحصول على تضامن المنتجين الأجانب ايضاً اما الإجراء الآخر الشديد الحساسيه فكان الألعاب الاولمبيه ولقد حدثت مناقشات طويله بما يخص الألعاب سنة ١٩٨٠ والإعلان عن انتسابنا إلى هذه

الدوره هو قيد الدرس ولكنا لن نقوم باتخاذ قرار في الوقت الحاضر لا بدأنه الاجراء الذي سيتسبب بالكثير من إلازعاج والذي سيكون الضربه إلاقوى والآقسى بالنسبه للإتحاد السوفياتي ولكن لن استطيع اخذه بعين إلاعتبار إلا إذا قرر عدد كبير من الدول تطبيقه.

٢ كانون الثاني ١٩٨٠

إن الألعاب بالنسبة للسوفيات أكثر من حدث رياضي كانت مناسبة ليظهروا للعالم أجمع تفوق الشيوعية وليظهروا أيضاً أن الإتحاد السوفياتي هو الوحيد القادر على اعادة التقاليد الأولمبية القديمة. فمنذ عدد من السنين والدعاية السوفياتية تتطرق لهذا الموضوع، وفي موسكو قامت الدولة بأعمال عملاقة لاستقبال لاعبي مئة دولة أو أكثر من بينها لاعبينا، آلاف من اللاعبين وشركات كبرى وصحف ومحطات تلفزيونية على علاقة بسير الدورةلذلك كان ايقاف تحرك هذه القوى والوسائل الهائلة لسبب كهذا أمراً يتطلب أن يزان ويدرس بعناية.

إن إتخاذ بعض الإجراءات الأخرى يبدو أسهل منها: تكثيف وجودنا العسكري في المحيط الهندي ومنطقة الخليج العربي والغاء كل اللقاءات مع الإتحاد السوفياتي واغلاق مياهنا إلاقليمية في وجه أسطول الصيد السوفياتي ورفض كل طلب بقرض دولي يقدم من قبلهم والإمتناع عن ارسال التكنولوجيا الحديثة كلها لهم وتعزيز علاقاتنا مع الدول التي لديها أسباب الخوف من الإتحاد السوفياتي وخاصة الصين.

وكما الحصر على الحبوب كانت باقي الإجراءات بحاجة لأن تطبق أيضاً من قبل حكومات أخرى حتى تصبح فعاله بشكل أكيد.

ولسعينا للحصول على ادانه من الأمم المتحدة كنا نتمنى تشجيع ظهور موقف موحد في وجه الإعتداء وانتهب [illegible] اعطاء ثمارها فقد حصلنا على ادانه للإتحاد السوفيتي شكلت سابقه تاريخية لأنها كانت المره الاولى [illegible] بشكل واضح سياسة احدى الدول الكبرى في هيئة الأمم.

في الطرف الآخر من مجموعة الإجراءات دراسة سرية تامة لإمكانية المساعدة المادية

للمقاومة الأفغانية خاصة بارسال الأسلحة ذات الصنع السوفياتي والتي بالإمكان القول أنها قد أخذت من الجيش السوفياتي النظامي. الإجراء الوحيد الذي رفضت أخذه قطعياً هو التخلي عن اتفاقية سالت ٢ لأنها كانت من صالح الولايات المتحدة وضرورية للحفاظ على السلام العالمي، وبما أنه لم يعد ممكناً للكونغرس أن يصادق عليها مجلس السيناتورية [illegible] في [illegible] كانون الثاني [illegible] على [illegible] حتى تاريخ آخر.

في الرابع من كانون الثاني قدمت تقريري للاتفاقيات التي كنت قد عرضتها في اليوم نفسه بعد الظهر على المجلس الوطني ومجلس الوزراء وعلى نائب الرئيس وعلى توم واتسون سفيرنا في الإتحاد السوفياتي الدي ارسلت في طلبه إلى واشنطن بسبب الوضع. قمت بعرضها على الأمة وتأثر فريتز بشكـل خاص بالحظر على الحبوب ونتائجة المزعجة، فشرحت له أن هناك اجراءات ستتخذ للحفاظ على الأسعار والتعويض على المنتجين إذا ما مسهم الضرر وهكذا يتوزع الضرر على الشعب بأكمله فالدولة ستشتري المخزون المخصص للسوفيات وبالتالي تبيعه في السوق العالمية.

إن ثمانية المليون طن المتفق عليها يجبرنا على تسليمها على دفعات بعيدة المدى لن يلغى أما الحظر فسيطلق على الـ ١٧ مليون طن التي اشتراها الإتحاد السوفياتي حديثاً.

لم تطمئن شروحاتي فريتز إلا أنه ساندني بصدق قاطعاً الولايات جميعاً من أجل الحملة الإنتخابية للرئاسة مدافعاً عن مواقفي أمام المستمعين من المنتجين القلقين من أجل مستقبلهم.

لم يكن من السهل الحصول أو الحفاظ على تضامن الدول المصدرة بالرغم من هذا بقي الحظر مطبقاً بنجاح حتى سنة ١٩٨٠ فكندا واستراليا وافقتا على الامتناع عن بيع حبة واحده إلى الأتحاد السـوفيـاتي وبسبب إلانتهاكات المرتكبه بحقوق الإنسـان في بلادهم كانت علاقتنا بحكام الأرجنتيين سيئه جداً وبالتالي لم يكن لدينا حظ لضمهم لوجهة نظرنا ولكن ضغط الرأي العام الدولي جعلهم يذعنون للحظر مدة أشهر عديدة. إلا أنه عند الحصاد الجديد لم يستطيعوا مقاومة إغراء الأسعار [illegible] التي قدمت لهم للكميات التي كانوا يستطيعون بيعها للسوفيات [illegible] غير كبيرة.

أما باقي الدول الأوربية والتي كانت تصدر المواد الزراعيه فقد طبقت الحظر الذي أيده الرئيس جيسكار ديستان إذ قال بهذا التعبير: لم يحترم السوفيات قواعد (الأنفراج) السياسي الدولي. إن إجراءات الولايات المتحدة كقوة عظمى مبرّرة. وفرنسا لن تستبدل المواد المجمدة بالحظر ولن تبيع الحبوب.

يوم الأحد ٦ كانون الثاني: استقبلت كورت فالدهايم العائد توّاً من مهمته التوفيقيه في إيران. كان قد حاول تقديم اقتراحاتي للإيرانيين ولكنه لم يجد أمامه إلا الفوضى والحذر والارتياب والكره واخبرني في بدايه لقائنا عن الساعات المرعبه التي أمضاها في طهران وكان مقتنعاً أنه قد تعرض لخطر الموت ثلاث مرات على الأقل أما بقاؤه على قيد الحياة فعائد للحظ وبرأيه أنه لم يعد في إيران حكومة وأن كل القرارات تصدر عن المتطرفين الذين يهزؤون من القانون وفي ظروف كهذه فإن أي عقوبه قد نتخذها بحق إيران لن تؤدي إلى إطلاق سراح الرهائن. وللموافقة على إطلاق سراحهم فإن الإيرانيين يطلبون انعقاد محكمة دولية وتوجيه الاتهام للشاه وللولايات المتحدة وإعادة ماسرق منهم.

ثلاثة مطالب لا يمكن القبول بها. بعدما بذلنا الكثير من الجهد حصلنا على انتصار معنوي مسر في مجلس الأمن الدولي بحصولنا على إدانة إيران إلا أن محاولاتي للحصول على إدانة مماثلة للأتحاد السوفياتي لم تتوج بالنجاح. وعندما أعيد أنتخاب أنديرا غاندي رئيسةلحكومة الهند اتصلت بها مهنئاً ومحاولاً الحصول على مساندتها في عملية الرهائن وفي موضوع أفغانستان فكان جوابها مؤدبا ولكن جافاً. وبعد بضعةأيام استطعت معرفة الأسباب التي جعلتها تتجنب أسئلتي من مراوغة ممثلها في الأمم المتحدة فالهند توافق السوفيات على تدخلهم في أفغانستان كما أيدت سابقاًتدخلهم في فيتنام وتشيكوسلوفاكيا.

إذاً كان موقف الهند مفاجئاً فقد واجهنا موقفاً آخر مع كوبا فبالرغم من معارضتنا كان كاسترو على وشك الحصول على مقعد في مجلس الأمن وعندما رفض إدانة الاعتداء السوفياتي سحب شركاؤه أصواتهم فأضاع كاسترو كل أمل بالحصول على مقعد في مجلس الأمن. وفي نفس الوقت كان سيقام مؤتمر للدول غير المنحازة في كوبا كان المؤتمر الذي سيعقد بمبادرة من ... مصر ويوغوسلافيا ولا يض...

كان لعدم الإنحياز معنى عندها فعلاً. وقد خانت كوبا هذا المبدأ بتحولها إلى قمر يدور في فلك الإتحاد السوفياتي في الوقت الذي تمسكت فيه باقي دول عدم الإنحياز بمبدئها وقد فجر رفض كاسترو إدانته للسوفيات غضبهم مما وضع الرئيس الكوبي في موقف شديد الحساسية. فكان يبدو أن هذا اللغم المضاعف قد هزه فقد أرسل لي رسالة يقترح لقاء سرياً عن إيران وأفغانستان فأرسلت على الفور اثنين من مساعدي إلى هافانا.

تقرير مراسلنا يقول ان كاسترو الذي اجتمعا به مدة ١١ ساعة كان صريحاً بشكل مدهش. وقد حادثهم عن مشاكله مع الإتحاد السوفياتي وعن الصعوبات التي يلقاها مع الدول غير المنحازه وعن رغبته في انهاء فوري للحرب في أثيوبيا وبعدها في أنغولا.

لقد كان الحظر ضربة قاسية بالنسبه له ويتمنى تحسين علاقاته معنا ولكنه لايستطيع قطع علاقاته مع أصدقائه السوفيات الذين ساندوا دائماً ثورته.

١٨ كانون الثاني ١٩٨٠

إن الأسباب التي جعلت كاسترو يسر إلينا بكل هذه المعلومات أوالإعترافات لم تكن جميعها أكيدة إلا أنها أظهرت بوضوح انزعاج الكوبيين المتزايد من كونهم قد تحولوا إلى ناطق بلسان الإتحاد السوفياتي في اللقاءات الدوليه.

إن قلقهم يوضح التراجع الذي سجلته موسكو عند الدول النامية فالسنون التي أمضاها الإتحاد السوفياتي في نشر الدعاية والتي أراد بها الظهور بمظهر المدافع الوحيد عن السلام قد قَزِمت وأصبحت معدومة خلال أيام. لم نشك لحظة في أن العلاقات المميزة (المقدرة بأكثر من ٨ ملايين من الدولارات يومياً) التي تربط كوبا بالإتحاد السوفياتي ستبقى ولكن لدينا التصميم الشديد للعمل على أن يحفر ما حدث لأفغانستان في ذاكرة باقي دول العالم الثالث.وطوال مدة استمرار الأزمة الأفغانية تابع فريق العمل الخاص بإيران اجتماعاته واستمر بإرسال تقاريره لي. فمهما كانت الأعباء والمسؤوليات التي كانت على عاتقي لم أتوقف لحظة عن التفكير بالرهائن والوسيلة لتحريرهم.

تلقيت رسالة من أحدهم (أحد الرهائن) كانت قد كتبت في اليوم التالي لعيد الميلاد وأرسلت من إيران دون أن تصادر ورد فيها أن الرهائن محتجزون في غرفة مظلمة دون هواء وشمس ولا يتلقون أي خبر من الخارج وأيديهم مربوطة ليلاً نهاراً تمنعهم الأنوار والضجة من النوم ليلاً ولا يستطيعون تبادل الحديث ويقول كاتب الرسالة أنه نام ٣٣ ليلة من ٥٣ على الأرض ولم يخرج إلا ثلاث مرات لعمل التمارين وأن الرسائل المرسلة إليه محتجزة. ويحتج لأنه لم يتلق أي زيارة من أي دبلوماسي اميركي أوغير أميركي وغير مقتنع أننا لانستطيع فعل أي شيء. وأن احد القسيسين قام بزيارتهم بمناسبة عيد الميلاد لكنهم لم يستطيعوا رؤيته على انفراد طبعاً كانت هذه الرسالة عملية مدبرة لغرض الدعايه من قبل الإيرانين.

١٦ كانون الثاني ١٩٨٠

شعرت بالأضطراب والأشمئزاز والتقزز من هذه الدناءة والسفالة وبالرعب من هكذا فظاظة حيوانيه عند أناس يدعون قيادة أمه في ١٤ كانون الثاني قرر الإيرانيون طرد الصحافيين الأجانب وأدى هذا القرار إلى شعوري بالراحة لأن إظهار مشاعر الكره الإيراني التي كانت تنظم دائماً كبرهان يومي أمام السفارة ستصبح دون هدف ولأنها لن تبث أو تنقل فسيؤدي هذا إلى تهدئة النفوس في إيران كما في الولايات المتحدة في الوقت نفسه لم استطع الإمتناع عن الشعور بالقلق إذ إن هذا التغيير المفاجئ قد يعني إنهم يجهزون أنفسهم لإقتراف أعمال مجرمه إخرى والتي لأسباب بديهيه لايريدون الإعلان عنها.

كان يجب إتخاذ قرار بصدد مقاطعة الألعاب الاولمبيه في موسكو إذ من بين كل العقوبات المفروضة كان هذا القرار ـــ مقاطعة الألعاب ـــ هو الأكثر تأثيراً والذي من الممكن أن يؤدي إلى معارضة اعنف وخلاف كبير.

وقبل أن احدد موقفي درسته مطولاً مع مستشاري والمدربين الرياضيين الأميركيين وباقي رؤساء الدول كنت أعي أني بمقاطعتي الألعاب إنما اخاطر بالإساءة للحركة الأولمبيـة ولكن بدأ لي إنـه من غير المقبـول أو المعقول أن تنزل ضيوفاً على الإتحاد السوفياتي بينما يتواجد جيشه في أفغانستان وتمنيت أن تحل هذه المعضلة بإن يتكفل السوفيات بشكل أكيد بخروج قواتهم الغازيه ولكن كل الرسائل التي وردتني من

سفيرهم دوبرينين كانت تقدم وتفصل وتوسع نفس الأسباب وتكرر نفس الوعود الثمينة واعلنت قراري في ٢٠ كانون الثاني في مجرى مناقشة تلفزيونية مع الصحافة. وتوجهنا إلى لجنة الرياضة الدولية وإلى حكومات الدول المدعوة إلى موسكو بإعلان مبدئي نؤكد فيه ان رياضيينا لن يشتركوا في الألعاب الاولمبية في موسكو إلا إذا غادرت القوات السوفياتية افغانستان خلال مدة شهر وتكفلنا في نفس الوقت البحث عن دولة مضيفة بديلة حتى ولو اضطررنا لدفع قسم من التكاليف التي قد يفرضها نقل الألعاب ورداً على احد الصحافيين قلت إننا سنبقى على موقفنا حتى وإن لم تتضامن معنا أي دولة من الدول وإن رياضيينا لن يذهبوا إلى موسكو مادام بقي الجيش السوفياتي في افغانستان كنت اعرف وانا اعلن هذا ان المقاطعة لن تنال الإجماع ولكن لم يكن عندي أي فكرة عن الصعوبات التي سيتحتم علينا مواجهتها حتى تستطيع تطبيقها أو إقناع دول إخرى للحاق بنا.

في اليوم التالي ٢١ كانون الثاني كانت أول مواجهة رسمية للحمله الإنتخابية.

في الوقت الذي تم فيه إحتلال السفارة كانت التوقعات الإنتخابية تعطي النجاح بنسبه ساحقة للسيناتور كينيدي ولكن منذ ندوته التلفزيونية الفاشلة في ٤ تشرين الثاني واداناته المتكررة للشاه ومعارضته للإجراءات المتخذه بحق الإتحاد السوفياتي تقلصت شعبيته بشكل كبير ومن ناحيتنا فإن فريتز وروزالين ومؤيدوي قادوا حملة توضيحات ناجحة وممتازة. وكانت النتائج على قدر جهودهم ونجحت في ٩٨ من ٩٩ مقاطعة من مقاطعات الولايات المتحدة وبأكثرية واضحة تبلغ نسبتها ٢ إلى واحد ولم يبقَ سوى القيام بعملين لإتمام الإجراءات الموجهة للرد على الإعتداء السوفياتي الإجراء الأول يخص الشباب وخدمة العلم فلم يكن تغيير قانون الخدمة العسكرية ممكناً أو وارداً لكن كان من الضروري المبادرة إلى اجراء احصاء حتى يصبح من السهل تجميع وتحريك قواتنا في حال الضرورة وقد حاز الإجراء على موافقة معظم مساعدي واعضاء الحكومة ماعدا فريتز وستو ايزينستا stu.eizenstat اللذين عارضاه بشدة وقدروا إنني ازيد من دراماتيكية الحملة دون فائده فقد انتقدا الحظر في السابق إلا إن رفضهم هذه المرة كان اشد خطورة واستمعت إلى الاسباب التي قدموها دون ان اقتنع وبقيت على موقفي.

أما الإجراء الثاني فيخص ماكان يجب القيام به لا بين حلفائنا ولخصومنا ان اللعبة التي تلعب في الخليج العربي كانت اساسية لمستقبل العالم.

في الثالث والعشرين من كانون الثاني وجهت إنذاراً إلى السوفيات أقول فيه: ان موقفنا في غاية الوضوح وان كل محاولة من أي دولة مهما كانت وأياً كانت للسيطرة على منطقة الخليج العربي تعتبر تهديداً لمصالح الولايات المتحدة وسنرد على هذا التهديد باستعمال كل الوسائل الضرورية بمافيها القوة المسلحة.

اعطى بعض الصحافيين لهذا الموقف اسم: (قانون أو مذهب كارتر) وعلقوا ساخرين بأن هذه التهديدات هي كلام فارغ لإننا لانستطيع منع السوفيات من غزو إيران في حال قرروا ذلك. في الواقع كان إعلاني صادراً عن مسؤولية كاملة وكنت أفكر بكل جدية باستعمال القوة رداً على كل إعتداء جديد ولكن دون ان نحصر ضربتنا بالمنطقة المغزوه أو بقبول الأرض والإستراتيجية التي يختارها السوفيات وبالفعل كنا لانستطيع تركهم يوسعون نفوذهم ويبسطون سيطرتهم على منطقة شديدة الأهمية بالنسبة لنا ولحلفائنا كما هو الخليج العربي.

عندما احتلت السفارة في طهران استطاع ستة من الدبلوماسيين الأميركيين اللجوء إلى السفارة الكندية كان العديد من مراسلي الصحف على علم بالحادث إلا إننا اتفقنا معهم على عدم كشفه وعند طرد الإيرانيين للصحافيين الإجانب سيطر الهدوء على شوارع طهران وقدرنا بأن الوقت قد حان لترحيل الرجال الستة وكانت مغامرتهم ومغامرة العملاء الذين ارسلناهم إلى طهران لمساعدتهم تصلح لتكون قصة قراصنة. فقد كان لديهم فقط بضع ساعات ليقوموا بتجهيز أوراق وجوازات سفر تستطيع إقناع البوليس الإيراني بأنهم رجال اعمال شرفاء في ٢٥ كانون الثاني كان كل شيء قد اصبح جاهزاً وبعد ثلاثة أيام وبينما كان أبو الحسن بني صدر في طريقه لأن يصبح رئيساً لإيران علمت أن الدبلوماسيين الستة نجحوا في الخروج كذلك بعض الكنديين إلا أن عملاءنا مازالوا في إيران وكان علينا الإنتظار حتى ٣١ كانون الثاني حتى نعلن هذا الخبر وبعد بضع ساعات من إعلانه تحول السفير كينيت تايلور KENNET.TAYLOR ومساعدوه إلى إبطال حياهم الشعب الأميركي بحماسة.

لم تكن هذه المرة الوحيدة التي لجأنا فيها إلى عملاء سريين صحيح ان معظم إتصالاتنا بالمسؤولين الإيرانيين تتم عن طريق السفارة السويسرية في طهران إلا إننا لجأنا أيضاً إلى وسطاء غير رسميين منهم هيكتور فيلالون VILLALON — HECTOR VILLA

رجل أعمال إرجنتيني وكريستيان بوركيه CHRISTION.HOURGUER قاض فرنسي اللذين كانت أعمالها تضطرهما للذهاب إلى إيران دائماً ان أول اتصال بهما تم في شهر كانون الأول بوساطة البناميين (اهالي بنما).

كان الإيرانيون والبناميون يفضلون التشاور مع هاميلتون جورردان ـــ ان هذا الأخير مقر بنمين ولاينتمي إلى مديرية الدولة ـــ التي كان يتهمها الإيرانيون إنها بيد روكلفر وقد سبق له أن فاوض بأمر ذهاب الشاه إلى بنما وقابله فيللالون وبوركيه عدة مرات في أوروبا والولايات المتحدة برفقه هارولد ساوندرز HAROLD.SAUNYERS كانت المشاورات سرية للغاية حتى إن هام ـــ هاميلتون ـــ كان يطلبني في البيت الأبيض باسم سري شيفرة (COQ) عندما كان يريد إعلامي بتقدمهم بالمشاورات. لم اقابل بوركيه إلا مرة واحدة إنه رجل يقارب الاربعين ضعيف البنيه هاديء جداً له لحية كثيفة وكان يمكن ان يكون في مكانه لو إنه عمل في فرقه كونسرتو بوب ديلان (BOBDYLAN) أو مرافعاًامام محكمة في قضية مدنية إما فيللالون الذي لم اتعرف إليه في سنة ١٩٨١ فقد كان له مظهر ولباقة رجال الاعمال العالميين ومامكانه إلا بين مجموعة من لاعبي البوكر على باخرة تصعد الميسيسبي في نهاية القرن الماضي.

لم يكن لدي إية معلومات عن هذين الرجلين إلا إنهما قد خاطرا بحياتهما مرات عديدة وإن لهما على الشعب الأميركي ديوناً لاتمحى.

كان كل منهما يقابل قطب زاده وبني صدر أثناء مرورهما بطهران كذلك كانا يقابلان اعضاء آخرين من مجلس الشورى مستعملين شيفرة بسيطة وضعاها بنفسيهما وكانا يتصلان بعدها بها ميلتون ليعلماه بتقدمهما في المفاوضات أو للاستفسار منه عن بعض النقاط التي تتعلق بسياستنا بقيت كثير التحفظ بالنسبة لقيمة المعلومات التي يقدمونها ولكني اطمأننت عندما حصلا على موافقة خطية من بني صدر وقطب زاده تعينهما كممثلين لإيران في المشاورات التي تتعلق بتحرير الرهائن خلال الأشهر الأولى من سنة ١٩٨٠ توطدت ثقتنا بهم اذ بفضل عملهم السري هذا استطعنا احراز بعض التقدم.

استقبلت فانس وهاملتون ودافيد وآارون لتقويم الوضع. يبدو في الظاهر ان بني صدر مصمم على حل مشكلة الرهائن ويفضل الإنتظار حتى يتم تمركز او تأليف

... في [illegible] إلى إنه يريد التخلص من قطب زاده. واشار ايضاً إلى إنه [illegible] الولايات المتحدة ولا الظهور كمعتدل.

[illegible] في وجه القوتين العظيمتين اما نحن فقررنا الحفاظ على [illegible] دون تمييز إحداها.

٤ شباط ١٩٨٠

كانت رسالة بني صدر [illegible] الأمل الأول منذ الإستيلاء على السفارة. إذ ان الخميني [illegible] الإتصال بالأميركيين وها ان الرئيس الإيراني بني صدر بنفسه يتوجه إلى محاولات [illegible] لتحرير الرهائن هذا بالإشتراك مع وزير الشؤون الخارجية رغم إنه [illegible] هذين الرجلين يمثلان خطنا الأمثل للوصول وكنا نشعر بالإطمئنان في كل مرة [illegible] فيها احدهما اوكلاهما نفوذه.

تلقي هام (دبلوماسي) [illegible] وسيطيه (مفاوضيه) في طهران تقول إنهما قابلا منذ وصولهما [illegible] بشكل منتظم وقابلا ايضاً بني صدر مرتين وان موضوع أزمة الرهائن [illegible] جيد ماعدا بعض الخلافات التي يمكن ان تبدو مهمة في المناقشات النهائية ويؤكد انهما لم يناما منذ ثلاث أو اربعة أيام وإنهما لازالا مستيقظين لأن مجلس الشورى في حالة اجتماع. وعند الإجتماع اعلن المجلس إنه اعطى الرئاسة بني صدر.

٥ شباط ١٩٨٠

في اليوم الثاني لرئاسة بني صدر بدأ هذا الأخير القاء خطابات موجهه لعزل المتطرفين ولوضع بطولة حراس الثورة موضع الشك. تابعنا هذه الإحداث بكثير من الإنتباه والأمل بأن يعني هذا اطلاق سراح الرهائن قريباً. كانت طبيعة عملنا تجبرنا على إبقاء الموضوع سرياً للأسف إذ ان الشعب الأميركي الذي لم يكن على علم بسير الأمور وجد ان الأمر لم يعد محتملاً وبدأ يتململ لإنه لايفهم لماذا توقفنا عن اخذ المبادرات.

من جهة إخرى واجهنا الكثير من الصعوبات لابقاء التضامن بين حلفائنا بعضهم كان وفياً لإلتزاماته وعلى استعداد لمساعدتنا في كل الظروف مثل بريطانيا العظمى

وكندا واستراليا ومصر وبنما. إما هيلموت شميدت فكان ينتقد مساندة بريطانيا ويعارض كل فكرة تدعو إلى مقاطعة إيران أو الإتحاد السوفياتي وكان يبدو ان الحكومة الفرنسية عاجزة عن تغيير موقفه.

وبهدف تحديد خط عمل مشترك حاولنا جمع وزراء الشؤون الخارجية الذين كان من عادتهم الإجتماع ابان مؤتمرات القمة الإقتصادية دون جدوى.

عملت يوم السبت. مستيقظاً منذ الباكر ودرست الوضع الدولي مع فانس والمشاكل التي يسببها الفرنسيون بانسحابهم من اجتماع بون وتقلب سياستهم بمايخص افغانستان. فقد تغير موقفهم خمس مرات تقريباً. قالوا أولاً ان الغزو السوفياتي لايشكل تهديداً لإوروبا الغربية بعدها... ادان فاليري جيسكار ديستان السوفيات واعلن ان الإرتياح الدولي قد قضي عليه. وفي الهند وقع مع انديرا بياناً محايداً بعدها اعلن مع هيلموت بياناً شديداً يساند فيه موقفنا بعدها اعلن الفرنسيون إنه من غير الممكن بالنسبة لهم ان يحضروا أي إجتماع لايقوي الصداقة بين الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في أي حال من الأحوال في الحقيقة لم افهم ماكان يحدث في فرنسا.

٩ شباط ١٩٨٠

علينا الإستمرار متكلين على انفسنا دون أن نأمل حركة متضامنة من حلفائنا الغربيين الأمر الذي لايترك لنا خياراً غير استغلال الإمكانات المتقدمة من ڤيللالون وبوركيه. ولكي اعطي الصفة الرسمية للتدبيرات (التسويات) السرية مع بني صدر اقترحت أن نناقش ونثبت في طهران بوساطة وفد من الامم المتحدة. وطار فانس إلى نيويورك لشرح وجهة نظرنا لفالدهايم بينما قام ممثلانا في إيران بشرح الموضوع للإيرانيين.

كان مشروع الإتفاق الذي هو قيد المفاوضة من قبل مندوبي الامم المتحدة يشترط أن تقوم هيئة من خمسة اعضاء (يضم اليها احد حكام «قادة» العالم الثالث تتم الموافقة على شخصه من قبلي ومن قبل بني صدر) بالتحقيق في إيران ولكن دون استجواب الرهائن الذين يجب أن يرسلوا إلى المستشفى.

وتقدم الهيئة تقريرها إلى الأمم المتحدة ويطلق سراح الرهائن ويعلن التقرير. وادلي انا وبني صدر كل من جانبه بتصريحات رسمية بعد أن نتفق على ما سيرد فيها.

لم يعد الإيرانيون إلى المطالبة بعودة الشاه ولا بمصادرة ثروته ولا بمعاقبة الرهائن أو بتوجيه الإتهام للولايات المتحدة امام محاكم دولية.

من جهه اخرى كان يبدو أن الأتفاق الذي وافقنا عليه غير ذي معني فنحن لم نتنازل عن اي مبدأعندما نوافق الإيرانيين على اجراء تحقيق قبل اطلاق الرهائن بشرط أن ألا تعلن النتائج إلا بعد اطلاقهم. الآن اصبحنا على عجلة لانهاء الامر. وكان الايرانيون يبدون وكأنهم على عجلة من امرهم اكثر منا. فقد وافقوا على مقابله الهيئه العالميه المنتدبه للرهائن واعلن بني صدر ان من الممكن اطلاق سراح هؤلاء خلال ٢٤ ساعه بعد الاتفاق النهائي وما يطمئن اكثر إضافة إلى كل ما سبق هوان الخميني كان موافقاً على الخطوط العريضه للخطه.(كما قال بني صدر كنت على استعداد لأن اكون متسامحا نسبيا فيما يخص التفاصيل اذا ما وافق الايرانيون على وضع الرهائن في مكان آمن بعيدا عن ايدي حراس الثوره.

ولكن بقي الكثير من الاسئلة دون اجابات عن كيفيه خروجهم من ايران في حال السماح لهم بذلك. احد القاده الايرانيين الذي رغب(هاملتون) في أن يبقى مجهولا اعلمنا انه يرغب في مقابلة هام في باريس بشكل سري بقصد وضع اللمسات النهائيه على الاتفاق. وعاد هام في السابعه والنصف وقدم لنا كشفا عن لقائه مع الشخصية الايرانيه في باريس. لقد بدا على هام الارتياح ومما قاله أن الشخصيه الايرانيه اتقدت احد الزعماء أو القاده الايرانيين بشده وعبر عن شكه في اخراج الرهائن قريبا. وبدا عليه الغرور والإعجاب بالنفس لان هام انتقل إلى باريس لمقابلته واظهر عداء للأتحاد السوفياتي وسأل هام اذا ما كنا سنستقبل الشاه وقال أن استقباله في كل اوروبا كان سيئا لانه كان يقدم نفسه بصفته احد المقربين من الخميني وبسبب ازمة الرهائن.

١٧ شباط ١٩٨٠

كان تقرير هام(هاملتون) غير واضح وغير كاف بما يخص العديد من النقاط ولكني رفضت الانخذال فلأول مره منذ بداية هذا الشتاء القاتم لم تتبدل الامور من سيء إلى اسوأ كان لنا اتصالات مع طهران وخطة لحل الازمه وارادة مشتركة للوصول إلى ذلك. وبدأت آمل أن الربيع سيرى نهايه جهودنا لكن عمر تفاؤلي كان قصيرا.

الفصل الثالث

تقريباً أحرار

قال السـادات أن البلبله التي تهز العالم العربي يجب أن لاتؤخذ بجديه أو بعين الاعتبار ونصحنا أن نهتم فقط بالعربيةالسعوديه واكد أن رأي العرب الاخرين لن يستطيع تغيير التاريخ. هذاالتاريخ الذي سبق أن كتبته انا وهو وبيغن واضاف ــ ــ ــ هذا الرجل(اي بيغن) قد تغير إلى الاحسن «طبعاً الكلام هنا للسادات (تخبط اميركي في مواجهة الاحداث المتلاحقه). أن الثورة الايرانيه وغزو افغانستان إضافه إلى ما يهدد الخليج العربي يجبرني على تركيز انتباهي على هذا القسم من العالم الذي سبق أن كان مصدرا للكثير من القلق فمعاهدة السلام المصريه الاسرائيليه كانت هدفاً للأحتجاجات في داخل الدول المعنيه كما في خارجها ومن واجبي مساعدة مُوَقِعِي المعاهدة للدفاع عنها والمحافظه على المكاسب.

لقد تبعت التوقيع على المعاهده فترة من الفرح إلا أن هذه الفتره كانت قصيره. وبدأ الهجوم والانتقادات ضد السادات من قبل باقي الحكام العرب وضد بيغن في داخل اسرائيل نفسها.

الامم المتحده تصر على تنفيد روح اتفاق كامب دايفيد بادانتها اسرائيل دائما وكان علينا آنذاك أن ندافع بشكل دائم عن الاسرائيليين واعدائهم الدائمين الفلسطينين. في هذا الجو المتأزم بدالي أنه من المفصل البقاء خلف الكواليس يجب ايضاً تبرئه إدارة الدولة من المسؤوليه لذلك قررت تسليم باقي المفاوضات إلى مبعوث خصوصي روبرت شتراوس ROBERT.STRAUSS ـالذي استبدل بعد بضعه اشهر بـ(سول لينويتز).

(هناك شعور سائد أن حكومة بيغن معرضه للسقوط في الشهرين المقبلين.ذلك بسبب الوضع الاقتصادي السيء وبسبب ضعف صحة رئيس الحكومة وكنا نعتقد أن حصول مثل هذا الامر لم يكن في مصلحه السلام ــ ــ ــ واعتقد أن الافضل هو ترك شتراوس يجري مفاوضات مع الاسرائيليين واليهود الاميركيين والعرب. قال فانس انه يفضل الاستقاله على أن يصبح دمية الا انه هدأ بعد ذلك على ما اعتقد.كان واضحاً انه لم يكن من مصلحتنا لا انا ولاهو أن نكون في المقدمه فنحن نستطيع تحديد سياستنا وتسليمها بعد ذلك إلى شتراوس الذي ستكون معاناته اقل في حال الفشل.

إن القول اسهل من الفعل طبعاً. هكذا كانت الحاله منذ بداية مدة رئاستي يبدو أن

كل ما يتعلق بالشرق الاوسط قد خصص للالتصاق بي عشرة ايام فقط بعد مشاوراتي مع فانس استقبل سفيرنا في الامم المتحده اندي يونغ ANDY.YOUNG الذي كان أيضاً رئيساً لمجلس الأمن إستقبل ممثل منظمه التحرير الفلسطينيه في شقته. واعلم الإسرائيليين بهذا اللقاء الذي اعلن بعدها فوراً والذي ادى إلى قيام عاصفه. وعاتب مجلس الدوله يونغ لأنه اخفى غاياته واعتقدت الطائفه اليهوديه الاميركيه اننا نحضر انفسنا للأعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينيه وساند القاده العبيد(السود) يونغ »اذ انه من الظلم اتهامه بينما لم يفعل شيئا سوى القيام بواجبه كرئيس لمجلس الأمن استقال يونغ وسميت مكانه احد مساعديه دونالد ماك هنري DQNAID MC HENRY

صحيح أن يونغ لم يخرق التزامات اسرائيل بعدم الاعتراف بمنظمة التحرير إلا انه ابدى اهمالا بعدم الافصاح عن نواياه بالاجتماع بهم.

لقد ضخم اعداؤه هذا الحدث واستغلوه كل الاستغلال اذ أن الاقتراب من كل ما يخص الشرق الاوسط يجب أن يكون بحذر شديد لأن هذه المنطقه من العالم مليئه بالقضايا المتفجره.

في الأول من كانون الثاني اتصلت بالسادات وبيغن لاهنئهما واقدم لهما تمنياتي ودعوت لهما بان تستجاب تمنياتهما في مؤتمر اسوان الذي سيعقد قريبا إلا انه على الرغم من جهودنا لم يحقق المؤتمر اي تقدم في حل المعضلات الشائكة الاساسيه والتي تتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني والانتخابات في منطقه القدس «اورشليم» والوضع النهائي للضفه الغربيه.

من جهة ثانيه كانت الأمم المتحده وباقي المجالس الدوليه تدعى للأجتماع بشكل دائم للنظر في الشكاوى ضد اقامة المستعمرات في الاراضي المحتله وضد الأعتداءات الاسرائيليه على جنوبي لبنان.

في نهايه شهر شباط ارتكبنا خطأ فيما يخص «اورشليم» التي تشكل المعضلة الاكثر حساسية ــ كلفنا الكثير.

لقد كنا نعارض السياسة الاسرائيليه باقامة المستوطنات وقد استنكرنا هذه الاعمال مرات عديده ولازلنا كذلك. كما اننا وعدنا في كمب دافيد ألا تتدخل في موضوع

اورشليم التي يجب أن تحدد هيكليتها بالمفاوضات وعندما كانت الأمم المتحده تدعو إلى انتخاب يخص اورشليم فإننا كنا نمتنع عن التصويت أو نستعمل الفيتو وعندما كانت تدخل اورشليم في اي قرار تتخذه الأمم المتحده فيما يخص المستوطنات كنا نرفض تأييده. وايدت امتناعنا عن التصويت على القرار الذي يخص اقامه المستوطنات الاسرائيليه لأنه كان يحتوي على فقرة تخص اورشليم.

٢٩ شباط ١٩٨٠

لقد تم اتخاذ هذا القرار اثناء الافطار الروتيني الذي نبحث فيه الشؤون الخارجيه يوم الجمعه صباحا وكان مفترضا ألا يسبب ذلك اي مشكله الا ان الأمر لم يحدث كذلك ويا للأسف فقد طلبني فانس ليخبرني أن الفقرة التي تخص اورشليم قد سحبت من قرار الأمم المتحده وأن التعديلات التي طلبناها قد قبلت وفي هذه الحالة فأنه يتمنى أن يكون صوتنا إلى جانب الموافقه ـــ ـــ فأعطيته موافقتي.

القرارات الاميركيه في قبضة الغضب الاسرائيلي. الاول من آذار ١٩٨٠ أن قرارات الأمم المتحده عديدة وخاضعة دائما للتغيير والتعديل حتى ساعة التصويت وكنت اترك للآخرين مسؤولية قراءتها بالتفصيل وأكتفي بالموافقه أو عدمها على هذه النقطة أو تلك. لكن هذه المره اظهرت طريقتنا بالعمل نقصها فقد اخبرني فريتز وهام عن غضب الاسرائيليين واليهود الاميركيين بسبب موافقتنا على هذا القرار ولما اخبرتهم بأن الفقره التي تخص اورشليم قد سحبت من القرار كانت المفاجأة أن القرار يذكر اورشليم ست مرات ـــ ـــ ولم اصدق عيني. وطالبت فاررن كريستوفر WARREN – CHRISTOPHR فقال لي انه اعتقد أن وأورشليم قد سحبت. وبعد تردد امتد طوال بعد الظهر وبعدما قابلت ايبي PPIE]ــ(أي السفير الإسرائيلي افرايم افرون EPHAIAM EVRON ــ) اعلنت تصريحا يقول أن تصويتنا على هذا القرار كان نتيجة لخطأ في الاتصالات مع ممثلنا في الأمم المتحده وأن ماك هنري لم يتلق التعليمات الضروريه، ان اتفاقي مع بيغن كان يحدد ان موضوع القدس «اورشليم» والمستوطنات يجب ألا يبحث إلا في اطار مفاوضات السلام ولهذا كان خطؤنا عظيماً.

٣ آذار ١٩٨٠

لم يكن تفاؤولي في مكانه وياللأسف... لقد مكنني تصريحي من الحفاظ على مؤهلاتي كوسيط في مشاكل الشرق الاوسط إلا أن هذا الاضطراب تسبب في خطأ لا يمكن اصلاحه فالتصويت نفسه ولد الاحساس بالتفكك والقصور وكان سببا في خسارتي لعدد كبير من الاصوات اليهوديه المؤيده لاسرائيل في نيويورك ولاصلاح الخطأ الناجم عن ذلك وفي محاولة لدفع المفاوضات التي تجمدت أو كادت ـــ ـــ ـــ قررت دعوة بيغن والسادات إلى واشنطن لمتابعة مناقشة المعضلات التي تفرق بينهما. شرحت لسول لينويتز SOL LINOWITZ الذي سيطير في اليوم التالي إلى اسرائيل ومصر ماهي مهمته بالتحديد وقد اتبعت نفس التكتيك الذي اتبعته في كامب دافيد. وهو تقديم الاقتراحات التي تكون مقبولة من قبل المصريين والاسرائيلي ومنا والعمل لجعل بيغن يوافق عليها ايضاً وقد تفهم سول و وافق على هذا المخطط. هذا وفي برنامج سول مقابله عشرة أو اثني عشر مسؤولاً إسرائيليا في عطلة نهاية الاسبوع في محاولة لافهامهم وجهة نظرنا.

٢٠ آذار ١٩٨٠

أن الصعوبات الاساسية التي ستواجهنا هي اقناع رئيس الحكومه الاسرائيليه بتطبيق الاتفاقات المتعلقه بالحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفه الغربيه وغزه. لقد استطاع حتى الآن التهرب محتقرا كل الضغوط التي مورست عليه عندما رفض بعض القرارت المتخذة في كامب دافيد ولكن بالنسبه لهذا الموضوع يبدو انه يخاف كما يخاف اعداؤه من انه سيكون مجبرا على تنفيذ ما وقعه. عندما اتى دايان لمقابلتي اسر لي اننا لن نسجل اي تقدم طالما أن بيغن على رأس الحكومه لأنه مصمم بالرغم من ارتباطاته االسابقه على عدم تقديم اي تنازل فيما يخص الضفة الغربية. وقد اكد لي هذا الرأي عدد كبير من المسؤولين الاسرائيليين الذين قدموا إلى واشنطن آنذاك. كان دايان يعتقد أن الوسيلة الوحيدة لحل المشكله هي الانسحاب الاسرائيلي السري من الاراضي المحتله مع الموافقه على الحكم الذاتي للفلسطينيين الذي يتوسع تدريجيا. واقترح ايضاً الأبقاء على المستوطنات واعطاء الموافقه (٥٠ أو ١٠٠ الف) فلسطيني بالاستيطان في الضفه الغربيه لقد سبق له أن قدم هذا الاقتراح إلى الكنيست ومازال يأمل بالحصول على الموافقه عليه. كانت اقتراحاته وتعليقاته مصدر تشجيع لي إلا اني كنت اعلم انه كان

فاقد الحظوة في أورشليم بسبب ادعائه التنبؤ ومعرفة الأحداث مسبقاً.

وصل السادات إلى واشنطن في ٨ نيسان وكان متعاوناً وحسب اتفاقه مع بيغن فإن المفاوضات يجب أن تتوقف في أيار مهما كانت نتائجها إلا أنه تراجع الآن عن هذا الموقف وأبدى استعداده للتفاوض طالما أرى أنا (أي كارتر) إن ذلك ضرورياً دون الأرتباط بموعد معين.

إن التاريخ الوحيد المهم عنده هو تاريخ الأنتخابات الرئاسيه في الولايات المتحدة لأن أمله الوحيد هو عودتي لمدة أربع سنوات أخرى إلى الحكم.اما قلقه بالنسبة لعداء الحكام العرب له فكان ضئيلاًإلا أنه وعدني بعد إلحاحي عليه بأن يقوي علاقاته مع العربية السعوديه.

قدم السادات للاسرائيليين إمكانيه إروائهم صحراء النقب وأكد لي بأنه في حال عدم التمكن من انتخاب حكومة في الأراضي المحتلة في الوقت الحاضر سيكتفي بمجلس مؤلف من رؤساء البلديات المنتخبين في الضفة وغزة وإن هذا يكفي ليكون إثباتاً على حسن نية الأسرائيليين.

كان يرغب في أن يعلن انه لا يريد أن يقيم دولة فلسطينية مستقلة ويعتقد أن السعودية والحكام العرب المعتدلين يشاطرونه وجهة النظر هذه حتى وأن رفضوا الأعتراف بها رسمياً. أما مقابلتي مع بيغن التي جرت بعد اسبوع فكانت أقل نفعاً كانت إتفاقات كمب ديفيد بالنسبة لنا نوعاً من الأنجيل ففي كل مرة نحاول إقناع أنفسنا بشيء ما نعود إلى تقليب أوراق الأتفاق بحثاً عن إشارة أو كلمة أو جملة تؤكد أقوالنا.أما المشكلة ففي الكلمات الأساسية التي تعتبر مفاتيح مثل ــ الضفة الغربية ــ الحكم الذاتي ــ حقوق الفلسطينين ــ إذ يختلف تفسيرها عندي عن معناها عنده.

وحاولت بشدة إقناعه بأن يضع حداً للأستيطان أو على الأقل تحديد تاريخ لأيقافه في الأراضي المحتله دون نجاح. وكلما تقدمت المفاوضات شغلت بلا مبالاة بيغن لردود الفعل المعاديه لأسرائيل التي تخلفها سياسته في الولايات المتحدة والعالم.

بعد مقابلتي للرئيسين أصبح الوضع في الشرق الأوسط اكثر وضوحاً بالنسبة لي فقد

اكد الأثنان إرتباطهما بمعاهدة السلام وليس لدي آي منهما نية في التراجع عنها. وحاولا أيضاً احترام الأرتباطات الأخرى لكامب ديفيد حرفياً. إلا أنهما كانا لا يفسرانها بنفس الطريقة.

فالسادات كان يريد إعطاء أكثر ما يمكن من الحكم الذاتي لفلسطينيني الضفة بينما لا يريد بيغن إعطاءهم ألا القليل اما موقف أميركا فكان ثابتاً ويتلخص بانه دون الحكم الذاتي التام للفلسطينين فإن أي سلام دائم لم يكن ممكناً في الشرق الأوسط.

كانت مهمة ليتويتز الأبقاء على الحوار والبحث عن اتفاقات جديدة إلا أني لم أكن أعلق أملاً على ذلك. في أحسن الحالات كان الطرفان ينتظران نتائج الأنتخابات الرئاسية لتبديل مواقفهما. ولحملهما على تبديل مواقفهما كان علينا القيام بمفاوضات لا نهاية لها وكانت نتائجها مختلفة معظم الأحيان كما كانت عاصفة أحياناً أخرى. شيء واحد كان أكيداً وهو أنها كانت رحمة بالنسبة للمحادثات مع الإيرانيين. ان الخطة التي وضعها بوركيه وفيللالون ووافق عليها بني صدر والتي تتعلق بتحرير الرهائن تشرح بالتفصيل دور كل من «الممثلين» أي الهيئة المنتدبة من الأمم المتحدة والإيرانيين. والأميركيين أما العملية فيجب أن تسير كالآتي:

١ ـــ تشكل هيئة من الأمم التمتحدة بطلب من مجلس الثورة يعين أعضاؤها بالأتفاق بيني وبين بني صدر.
٢ ـــ يكون دور الهيئة إثبات الأحداث لا إجراء التحقيقات وسماع شكاوى الطرفين بشكل سري والذهاب إلى إيران للحصول على البراهين اللازمة.
٣ ـــ يقابل أفرادها الرهائن للأطمئنان على صحتهم فقط ولا يحق لهم استجوابهم في أي حال من الأحوال.
٤ ـــ ينقل الرهائن بعدها إلى مستشفى تحت إشراف الحكومة الإيرانية التي تكون المسؤول الوحيد عنهم دون أن يكون لحراس الثورة أي مسؤولية أو دور.
٥ ـــ تقدم الهيئة تقريرها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ويغادر الرهائن إيران بشكل متزامن ـــ(أي بنفس الوقت)ـــ، بعد ذلك تبحث هيئة مختلطة مؤلفة من قبل الحكومتين الإيرانية والأميركية المشاكل والخلافات بين الدولتين.

لقد أحرزنا تقدماً ملحوظاً ليس فقط لأن الحكومة الإيرانية قد تراجعت عن مطالبها إنما لأن شخصيتين مهمتين في النظام رئيس الدولة ووزير الشؤون الخارجية قد تكفلا رسمياًبتحرير الرهائن مع ذلك وبالرغم من جهودهم الكبيرة فإن فيلالون وبوركيه لم يربحا اللعبة بعد. فقد باتت الأحتجاجات على حكم بني صدر تكبر أكثر فأكثر وأصبح بني صدر وقطب زاده في حرج شديد فالمتطرفين الدينين يعارضون أية مفاوضات مع الولايات المتحدة وآية الله الخميني الذي ايد المفاوضات بامكانه الرجوع عن تأييده وإدانتهم في أية لحظة.

بعد اجتماعها في جنيف طارت الهيئة المؤلفة من الأمم المتحدة إلى طهران حيث وصلت في ٢٣ شباط.

كانت تفاصيل زيارتها محدده بدقة وكان حظها في النجاح وفيراً نسبياً إلا أن الأحداث سبقتهافقد أعلن خميني أن قرار تحرير الرهائن لا يمكن أن يتخذه إلا البرلمان الإيراني الجديد الذي لن يجتمع قبل منتصف نيسان من جهة أخرى كان حراس الثورة يرفضون اوامر بني صدر والمجلس ويرفضون السماح للمندوبين الدوليين بمقابلة الرهائن. وكانوا يؤكدون انتظارهم لأوامر الخميني المعتزل في قمّ والذي التزم الصمت حذراً رافضاً التدخل قبل أن يعرف لمن ستكون الغلبة. لم تكن هذه المرة الأولى التي يتصرف فيها الخميني بهذا الشكل أي ــ (مساندة بعض مؤيديه مساندة معتدلة ثم خيانتهم (حسب رأي كارتر) وادانتهم علينا عندما يتبين له ان قراراتهم غير شعبيه ان هذه طريقته في الحكم. لكن في هذه المرة هدد الرئيس وبعض اعضاء المجلس بالاستقاله اذا لم يساعدهم الخميني وانتهى بان تراجع واعلن ابنه احمد السماح بزيارة الرهائن. واعلمنا قطب زاده بواسطه فيللالون وبوركيه ان آيه الله يتمن ان يسلم الاسرى إلى السلطات الرسميه في طهران وتحققنا بعد الظهر من امكانية تسليم الرهائن إلى مجلس الثوره وكذلك امكانية مقابلة الهيئه لهم في نهايه عطله الاسبوع وبعدها سيعاينهم الاطباء وربما نقلوا إلى المستشفى وتصرف الايرانيون بشكل ولّد لدينا شعورا بان الافراج عن الرهائن بات قريبا.

٦ آذار ١٩٨٠

ووضعنا خطة لمواجهة كل الإحتمالات وناقشنا الإتفاق مع مستشاري /ريجان/ حتى

بطلب من الهيئه الدوليه قمت بتسجيل رسالة إلى الرهائن اوكد فيها مساندتنا لهم واطلب اليهم فيها ان لاييأسوا لكن في اليوم التالي كان كل شيء قد تبدل فقد اعلن الخميني انه يعارض تسليم الرهائن. اصدر الخميني اوامره إلى مجلس الثوره بعدم السماح للهيئه الدوليه بمقابلة الرهائن مادامت لم تدن الشاه والولايات المتحده اما الجواسيس الاميركيون اي بعض الرهائن فيمكن زيارتهم في وقت آخر.

هذا طبعاً غير مقبول وهكذا بدا واضحا ان على الهيئه المنتدبه الرجوع وان الحكم الوحيد الموجود في ايران هو حكم المتطرفين. سنحاول عدم قطع علاقاتنا الدبلوماسيه مع طهران انما سنتخذ اجراءات وعقوبات اقتصاديه كذلك ما ان تغادر الهيئه ايران وسندرس امكانية مصادرة الممتلكات الايرانيه إلا اننا لن نهاجم بني صدر ولاقطب زاده لانهم حاولوا بالفعل اطلاق سراح الرهائن.وطلبني فانس اثناء تناول الطعام ليخبرني ان بني صدر طلب من الهيئه البقاء حتى مساء غد لمقابله مجلس الثوره وكان الاقتراح ان تدلي الهيئه بتصريح يدين الشاه والولايات المتحده في نفس الوقت الذي يسمح فيه مجلس الثوره بزياره الرهائن واجبت فانس ان هذا غير ممكن واننا لا نستطيع الوثوق بالحكام الايرانيين لأنه ليس بامكانهم الايفاء بوعودهم.

١٠ آذار ١٩٨٠

بقيت قناعتنا ان اعضاء الحكومه الايرانيه الذين تباحثوا معنا كانوا يحاولون الخروج من تجربة المواجهة التي تضع ايران في وجه الولايات المتحده مغرقين بلادهم في فوضى سياسيه واقتصاديه لكن آيه الله هزئ وأهان من جديد السلطات الشرعيه ومنع حل الازمه ان الفشل ونحن على وشك الوصول إلى الهدف كان تجربه قاسيه فقد اضعنا حظاً اكيدا في انقاذ الرهائن ولاشيء يدل على اننا سنحظى بغيره قريبا. وقابلت حكام الكونغرس لأوضح لهم ماحدث طالبا اليهم عدم اذاعة اسماء المسؤولين الايرانيين الذين تعاونوا معنا حتى لايتعرضواللملاحقة من المتطرفين. نصحني الجميع بالتريث وعدم القيام بأية مبادره جديده يمكن ان تعرض حياة الرهائن للخطر وكذلك بان اثق بهيئه الامم المتحده وان اتخلى عن الانتقام العسكري من ايران.

ذهب فانس إلى نيويورك لمقابلة اعضاء الهيئه. وكان تقديرهم جميعاً ان مهمتهم لم

تنته وكانوا على استعداد للذهاب ثانية إلى طهران حالما تتسلم السلطة الرهائن إلا أنه لم يكن لدى الجميع نفس الرأي فيما يخص مايحدث في ايران. بعضهم كان يعتقد ان بني صدر هو رجل الحكم القوي المسنود كلية من آيه الله الخميني. والبعض الآخر كان يؤكد انه على العكس ليس له اي حجم ويختبيء منذ اسبوعين ليتفادى مواجهه مسؤولياته. كان شعورهم المشترك ان حماسة الاشهر الاولى قد انتهت وان الاستياء أصبح عاماً حتى الحزبين، كنت انا شخصياً مقتنعاً انه لم يكن لبني صدر قدرة رئاسيه وأنه ترك دائما قطب زاده يتعرض لاكبر المخاطر. الخميني تصرف بنفس الطريقه فتراجع اولاً تحت ضغط الحكومه ثم تحت ضغط المتطرفين. وبمساندته لهم يكون الخميني قد خان ما خلقه وهو الجمهوريه الاسلاميه وكان الخوف من ان تتسبب تصرفاته غير المسؤولة في إطالة الفوضىالتي غرقت فيها البلاد منذ عودته من المنفى. كانت سياستنا في مقاطعة الاتحاد السوفياتي تحارب بشراسه في أوربا وغيرها. في المانيا الفيديرالية حيث ستجري الانتخابات خضع / هيلموت شميث/ لضغط اليسار الذي يعارض كل ادانه لغزو افغانستان. وقد عاتبته عندما استقبلته في واشنطن وفي لقاء طويل مع /الشانسولية CHANCELIER شميث/ وضعته في موقف المدفع عندما سألته عدة مرات عن ما ينوي ان تفعله الجمهوريه الفيديراليه لمساعدتنا وبأي وسيله مارست ضغطها على الاتحاد السوفياتي حتى الآن. كانت الاجابة على مايبدو عن هذين السؤالين (لاشيء) إلا ان /شميث/ أجابني أنهوجيسكار سينضمون إلى مقاطعة الالعاب الاولمبية. حسب احصاء تحت ناظري ان ٧٥٪ من الالمان يؤيدون المقاطعة على شرط أن تطبق ايضاً من قبل الولايات المتحدة وباقي الدول الاوربية.

٥ آذار ١٩٨٠

بعد عدة ايام كان لي لقاء من نوع آخر مع حاكم المانيا الغربيه / فرانز جوزيف شتراوس / الذي سيكون العدو الرئيسي / لشميث /. انه قوي ذو نفوذ مدهش وربما كان مباشراً اكثر من اللازم وصريحاً. آراؤه عن الدفاع وقناعته بان على الغرب ان يبقى متحدا موافقته دون تحفظ على الاجراءات ضد الاتحاد السوفياتي واحتقاره للسياسه الفرنسية المتذبذبة (المتقلبة) كانت كلها على كامل انسجام مع سياستنا. (ويروي انه

عندما ناقش موضـوع غزو افغانستان شرح له الفرنسيون ان الاعتداء يثبت ضعف السوفيات لاقوتهم. وقال انه سألهم: كم من برهان ضعف يلزم برأيكم حتى يصبح الجيش الاحمر في باريس؟)

لقـد قدرتـه كثـيرا ولكني فهمت لماذا يفضـل ترك الكـلام / هيـلموت كول HelmutKoll/ في الحملات الانتخابيةإذ أنه يمكن أن يخيف الكثير من الناس.

١٣ آذار ١٩٨٠

في ٢٢ آذار وعندما تأكدنا من فشل المحاولات السياسية نهائياً ناقشت مع / فانس وموندیل / آخر خطـة إنقاذ وهي عسكرية وضعت من قبل مختصـين عسكريين في الدفاع وكانت الخطة ممكنة التطبيق أكثر من الخطط التي قدمت لي في تشرين الثاني وكانون الأول إلا أنها كانت بحاجة لبعض التعديلات لم أكن متأكداً بعد أنها ستكون مفيدة بالنسبة لنا إلا أني كنت أحرص على تحضير كافة الوسائل. إحدى المناطق التي يمكن استعمالها من قبل فريق النجدة كانت صحراوية منقطعة تقع على بعد ٣٠٠ كم إلى الجنوب من طهران. كانت الصور الجوية تشير إلى السماح بعملية إنزال ليلية ولكن يجب علينا التأكد قبل وضع خطتنا على أساسها فوافقت لأجل ذلك. على أن تطير طائرة استطـلاع على ارتفاع منخفض ذلك ما أن تسمح الحالة الجوية بذلك. هذا القرار لا يعني أني قد أخترت الحل العسكري إلا أنه احد الإجراءات التي نجهزها في سبيل استباق الأحداث مثل التدريبات ودراسة الخرائط التي قمنا بها منذ بداية الأزمة.

في ٢٤ مارس غادر الشاه بنما إلى القاهرة.

اتهمت الصحف البنامية وصحف الولايات المتحدة / كيسنجر / وروكفلر/ بانهما خططـا لهذا الهروب معـه. كنت قد عارضت بشـدة لجوءه إلى مصر ذلك بسبب تقديري لمـا سيسببه وجوده في مصر من نتائج سـلبية للرئيس السـادات لكن هذه الأسباب لم تثن الشاه الذي ادعى أنه يشعر أنه في مكان غير آمن في بنما عن قراره وكما كان منتظراً ألقى الإيرانيون مسؤوليةهذه «المناورة» التي تقرب الشاه عدوهم من إيران وفي نفس الوقت تجعل إمكانية تسـليمه مستحيلة علينا (لأنهم أعتقدوا ان بإمكانهم جعل البناميين تسـليمه لهم) فعادوا إلى الكلام مجدداً عن محاكمة الرهائن ومعاقبتهم واقترح مجلس الثورة تعليق الأنتخابات البرلمانية إلى أجل غير محدد ذلك لأننا كنا نأمل

أن بإمكان هذا الأخير إقرار تحرير الرهائن بعد انتخابه أو على الأقل نقل الرهائن إلى مكان أكثر أمناً.

والحالة هذه كان أفضل ما يمكن عمله هو تشديد الضغط على الإيرانيين فضاعفنا جهودنا لدى حلفائنا للتدخل لدى الحكومة الإيرانية وليعلموا بني صدر بالأجراءات القاسية التي ننوي اتخاذها التي من بينها احتمال محاصرة المرافئ الإيرانية ــ إذا لم يحرر الرهائن قبل أول نيسان. ودعوت الفرنسيين والبريطانيين والألمان. وأرسلت إلى الباقين رسائل أشرح فيها أن صبرنا قد بدأ ينفد وأن مبادرة حسن نية من الإيرانيين تشير إلى أنهم على استعداد لتحرير الرهائن فقط بإمكانها أن تجنب تفاقم الأزمة في وقت قريب. وأعطت هذه الجهود أول مرة ثمارها وشعرت أن شركاءنا يعملون ما في وسعهم لمساعدتنا وعند اقتراب الوقت المحدد أي الأول من نيسان تلقيت رسالة مشجعة من طهران.

في الواحدة وخمس وأربعين دقيقة أعلمني/فانس/ ان / قطب زاده/ أخبره أن بني صدر سيلقي تصريحاً بعد ظهر غد بتوقيت طهران (٤،٣٠ صباحاً بتوقيت واشنطن) من المحتمل أن يكون تصريحه إعلاناً أن مجلس الثورة بموافقة الخميني قد قرر تسليم الرهائن للحكومة الإيرانية يوم الثلاثاء. هذه المعلومات كانت من مصدر رسمي (بعض أعضاء مجلس الثورة). وأرادوا في المقابل ان تصرح أمريكا ان الإيرانيين قاموا بمبادرة جيدة بإعلانهم عن موافقة الإيرانيين بتسليم؟ موضوع الرهائن للبرلمان الإيراني. وإذا ما ثبتت صحة هذا التقرير فإنه الخبر الأحسن الذي وردنا من إيران منذ مدة طويلة.

٣٠ آذار ١٩٨٠

عند أحتمال كهذا يجب أن أجهز نفسي للرد على بني صدر وكنت احرص على أن تكون رسالتي التي ستنقلها الصحافة واضحة دون ترك أي مجال للبس عند الإيرانيين. إلا أن الصحفيين الأميركيين الذين لم يكونوا على علم بهذا الوضع الجديد قد يشوهون الرسالة متسببين بسوء تفاهم جديد. بعد الظهر قررت استدعاء بعض الصحفيين المهمين (الرئيسيين) وأخبرتهم صراحة بنياتنا وخوفنا وطلبت إليهم أن يكونوا على مستوى المسؤولية. فأن أي إفشاء لرسالة /الخميني/ أو إدانة/ لقطب زاده/ من الممكن أن تتسبب في تراجع مجلس الثورة عن قراره بتحرير الرهائن.

٣٠ آذار أيضاً

حتى يمتص نقمة الإيرانيين على الولايات المتحدة قام قطب زاده بجعلهم يعتقدون أنني أرسلت رسالة إلى الخميني. وبسبب الغموض الذي تبع ذلك اعترف أنه لا وجود للرسالة إلا أن بعض الصحفيين الأميركيين لم يقتنعوا بهذه التفسيرات. وانتظرنا يوم الاثنين تصريح بني صدر دون جدوى. واعلمنا /قطب زاده/ انه اضطر إلى تأجيل تصريحه عدة ساعات واستمعنا إلى الراديو الإيراني طيلة النهار دون أن نسمع أي إشارة إلى تصريح الرئيس الذي يفترض أن يحتوي على فقرة خاصةتم الإتفاق السابق بيننا عليها كنا قد بدأنا نفقذ الأمل عندما اعلن الـ سي بي اس CBS ـــ تصريحاً أن المجلس وافق على إرســال الرهائن. في نفس الوقت تلقى / فانس/ تأكيداً من السويسريين وعدة مصادر آخرى أن بني صدر لم يتخلّ عن إلغاء تصريحه. وطلبت اجتماعاً مفتوحاً لمجلس الأمن الدولي لمناقشة إرســال الرهائن المتوقع والوعد الذي أعطاه الإيرانيون بأنهم سيتركون كامل الصلاحية في أتخاذ القرارات الخاصة بالرهائن لحل الأزمة لبرلمانهم الجديد وكذلك مناقشة الإجراءات التي سنضطر لأتخاذها إذا لم يطرأ أي تطور جديد قبل نهاية الإنذار الذي وجهته للإيرانيين.

وبمقتضى المعلومات الأخيرة التي لدينا إن بني صدر سيلقى تصريحاً في الأول من نيسان قبل الظهر بتوقيت طهران. وأعطيت موعداً لمستشاريّ الرئيسيين في المكتب البيضاوي في الخامسة صباحاً وهي الساعة الأولى التي يمكننا الحصول فيها على ترجمة بالأنكليزية عن الخطاب. في الساعة المتوقعة تلقينا أول ترجمة عن التصريح وسجلنا برضى انها كانت مماثلة لما كان قد تقرر. يتعهد الإيرانيون بتسفير الرهائن إذا اعترفنا بحسن نيتهم وإذا تعهدنا بعدم أتخاذ إجراءات حظر جديدة ضد إيران.

واعترفنا مع مديرية الدولة أن الإيرانيين ينوون حل موضوع الرهائن بوساطة برلمانهم الجديد ما إن يتم تأليفه. وطلبت الصحافة في الساعة السابعة والربع وأعلمتهم بما يحدث وقلت انه إذا احترم بني صدر وعوده فإنه لم يعد من سبب لاتخاذ إجراءات جديده غير التي أتخذت حتى الآن والتي سنستمر في اتخاذها. بعدها أعلن بني صدر أن الشروط الموضوعة لتسفير الرهائن لم تطبق. فقررت استدعاء مجلس الأمن الوطني لتطبيق

إجراءات الحظر دون انتظار.

الأول من نيسان ١٩٨٠

وتلقينا رسالة بعد ساعات ربما كانت من / قطب زاده/ تقول أن تراجع أميركا عن إجراءاتها قد أرضى الإيرانيين. وقررنا ترك الوضع مدة يوم أو يومين حتى تتوضح الصورة امامنا وحتى نتلقى تقريراً دقيقاً من سويسرا أو من /فيلالون/ الموجود آنذاك في طهران. بعد ذلك اعلن بني صدر ان إجابتنا كانت مرضية للإيرانيين بالنسبة لرئيس دولة كانت تنقص بني صدر ثقته بنفسه وبآرائه. كانت شخصيته معاكسة تماماً لشخصية قطب زاده الذي لم يكن يتردد في الخاطرة لحل الأزمة. في الثاني من نيسان تلقيت تقريراً من الطيار المكلف بالقيام بالأستطلاعات فوق الصحراء الإيرانية. جرت العملية دون أي حادث. المكان المستطلع صالح للهبوط الليلي. ويقع بعيداً عن المحاور الكبرى وبالقرب من طريق ريفية نادرة الاستعمال. غير مطروقة— وقررت بالاتفاق مع مستشاري إكمال التحضيرات لعملية الإنقاذ إنما مع وضع احتمال التخلي عن عملية جذرية كهذه في حال تحرير الرهائن المتوقعه.

يوم الخميس في الثالث من نيسان قابل بعض أعضاء مجلس الثورة المتطرفون الذين يحرسون الرهائن واتفقوا معهم على ما يبدو على تسليم الرهائن للحكومة يوم السبت في الخامس من الشهر الحالي وبدأ بني صدر تأكيد نقل الرهائن مع التأكيد أيضاً أن لا شيء سيتم دون موافقة الخميني ثم أكد في تصريح إلى الـ أي بي سي ABC — «لاتقلقوا لأن الرهائن سينقلون.» وتمنينا لو أننا نستطيع تصديق ذلك لكن ثقتنا بهم كانت قد تبخرت وكانت أحداث يوم الجمعة الواقع في الرابع من هذا الشهر قد أثبتت — والوضع لم يعد بحاجة لاثبات أننا كنا على حق عندما شككنا بكلامه. بقينا على اتصال بالإيرانيين بوساطة مراسلينا / بوركيه وفيلالون والسفير السويسري أريك لانج ERIKIANG /. وافق مجلس الثورة بالاجماع في المرة الأولى على نقل الرهائن أما في المرة الثانية فبصوتين معارضين وثلاثة ممتنعين على ٢٥ صوتاً. كانت اللعبة لعبة مغفلين / غشاشين/ إذ أنه اخيراً وبحجة أن الموافقة لم تكن إجماعية حمل بني صدر العملية إلى الخميني الذي عارض نقل الرهائن. ونصحنا كل من فيلالون و بوركيه ولانغ بعدم

اعطاء الإيرانيين مزيداً من التفسيرات أو التأمينات فبقينا على موقفنا والمعركة الوحيدة التي دارت هذا اليوم كانت في المجلس حيث برهن بني صدر مرة جديدة عن رخاوته بتركه الفرصة لمتخصمين فقط بإقامة عائق يتعذر عبوره في وجه خطته.

٤ نيسان ١٩٨٠

كان يبدو أكيداً ان مجلس الثورة لم يتخذ قراراً بنقل الرهائن وأنه لن يكون في استطاعة الحكام الإيرانيين تحقيق وعودهم بالرغم من جهودهم.

قررت عندها اتخاذ اجراءات إقتصادية جديدة، والحظر على المواد المصدرة إلى إيران (ماعدا الغذاء والادوية) وقطع العلاقات الدبلوماسية أو طرد الدبلوماسيين الإيرانيين أو مضاعفة الضغوط المالية على إيران، وطلبنا من حلفائنا إتخاذ اجراءات مماثلة بمافيها قطع علاقاتهم الدبلوماسية مع إيران إذا لم يحرر الرهائن في وقت قريب. وقابل فانس أكثر من ٢٠ سفيراً في واشنطن شارحاً لهم موقفنا ومقدماً لهم نفس الطلب. ودرست أيضاً مع مستشاري الأقرب إمكانية التدخل العسكري.

في اليوم التالي استدعى هنري بريشيت HENRRYPRECHT السفير الإيراني واخبره ان على الدبلوماسيين الإيرانيين مغادرة الولايات المتحدة فوراً.

فأخبره السفير ان الرهائن يعاملون معاملة حسنة وان السلطات في طهران تسهر على سلامتهم

نظر (برشت) الذي كان على علم بالوضع في عيني محاوره وقال: ((هراء)). وعند خروج السفير الإيراني صرح للصحافيين إنه عومل بقسوة وانه اهين وكتبت ملاحظة لهنري أقول فيها ان اللغة الدبلوماسية الجيدة يجب ان تكون واضحة صحيحة وموجزة وان اجابته للإيرانيين تثبت انه سيد في هذا المجال.

٨ نيسان ١٩٨٠

بعد ظهر اليوم التاسع من الشهر اخبرني الرئيس /جيسكار ديستان/ ان العديد من

وزراء الشؤون الخارجية الاوربيين سيجتمعون في /لزيون/ ويطلبون من الإيرانيين اطلاق الرهائن وفي حال رفض الإيرانيين فإنهم سيتخذون اجراءات جماعية. ونصحته بعدم الموافقة على أي مهلة لان التأجيل والتسويف هو تكتيكهم المفضل. فأكد لي أن الاوربيين لن يقعوا في هذا الفخ فذكرته انه بقي القليل من الوقت قبل ان نضطر لاتخاذ اجراءات جبرية بتدخلنا عسكرياً وان أي مبادرة جماعية(بالاتفاق) من شركائنا تستطع تغيير الوضع من تدهور الازمة إلى تهدئتها وقد عرفت هذه الاخيرة تطوراً غير منتظر مع التهديدات المفاجئة لغزو إيران من قبل العراقيين.

لم نكن على علم بهذا الحدث ولم نلعب أي دور في التحضير له ورغم ذلك توجهت الاتهامات الإيرانية لنا بتدبيرها. وقام الايرانيون بتوجيه كل انواع التهديدات معلنين انهم سيقتلون الرهائن اذا ما غزا العراق ايران.

١٠ نيسان ١٩٨٠

التحضير للعملية العسكرية

في مثل هذه الظروف لم يكن الحل الدبلوماسي ممكناً وكان علينا ان نتصرف دون تأخير.

في ١١ نيسان جمعت فريتز مونديل وهارولد براون وزبيجنيو بريزينسكي وفاررين كريستوفر (مكان فانس الذي كان في عطلة عدة أيام) وستانسينل تورنر (مدير ال بسي اي بي CIA والجنرال دافيد جونز وهام وجودي في غرفة العمليات لدراسة خطة الانقاذ التي باتت جاهزة تقريباً.

عندما اعطيت الأوامر بوضع الخطة كنت قد جهزت العديد من الاسئلة التي ساطرحها دائماً على المسؤولين عن التحضير لها وكانت الاجابات تتحسن مرة بعد مرة كلما تقدم العمل فيها. وأعلنت لكل الموجودين انه آن الاوان لنحرر الرهائن بأنفسنا وان سلامتهم وشرف الولايات المتحدة في الرهان.

وأعلمنا الجنرال انه لايمكن تنفيذ الخطة قبل ٢٤ نيسان وعند انتهاء الاجتماع علم الجميع ان ماقيل يجب عدم افشائه باي حال من الاحوال ليس فقط لان نجاح العملية

متوقف على السرية انما لان حراس الثورة قد اعلنوا انهم سيعدمون الرهائن فوراً في حال محاولتنا او محاولة أي كان اخذ الرهائن منهم. وحتى لا يدون شيء سجلت في يومياتي مايلي:

((في اجتماع ال سي ان اس CNS درسنا كل المبادرات الممكنة هناك بعض الاجراءات الإقتصادية التي نستطيع اتخاذها قبل اللجوء إلى الوسيلة العسكرية. تحتوي الاجراءات العسكرية على عدة خيارات كمنع المواصلات الجوية مع طهران أو التشويش على الاتصالات الهاتفية بمافيها نشرات الاخبار.
لقد حددنا خلال الاجتماع افضلية تنفيذ كل منها.

١١ نيسان ١٩٨٠

عندما عاد فانس إلى واشنطن انتقد قراري بشدة مقدراً أننا نعرض الرهائن لخطر كبير وأراد تقديم وشرح وجهة نظره على المجموعة التي ايدته.

اجتمعنا ثانية في الخامس عشر ١٥ من الشهر إلا ان الاسباب التي قدمها فانس لم تقنع أحداً.

أخذنا كل الاحتياطات اللازمة حتى لاتلفت التحضيرات للعملية العسكرية الانظار وجعلنا كل من لاحظ أو علم بحركات طيران الهيليكوبتر يعتقد اننا نحضر لزرع الالغام في المياه الاقليمية الإيرانية.

في السادس عشر مساء كنا في غرفة العمليات في اجتماع اخير للتنسيق. ودارت الجلسة التي استمرت مدة ساعتين بحضور الجنرالات /فيليب ث جوست/ RFILIP C GAST وجيمس ب فوت JAMSB VAUJHHT والكولونيل /شابلز بيكويت/ CHA LS BECKWITH. الذي سيكون مسؤولاً عن تنفيذ العملية بمساعدة قائد القوات المسلحة وسكرتير الدفاع عندما اعطي بنفسي اشارة التنفيذ.

بعد ان وضحت ووصفت لهم مراحل العملية تلقيت اجابات مرضية على اسئلتي قلت ان لهم ثقتي وتأييدي الكامل وان البيت الابيض لن يتدخل اثناء القيام بالعملية إلا اني اصر على ان اكون على معرفة تامة بمايحدث من تطورات.

وبتوزيعنا العمل والمسؤوليات كوّنا فريق عمل تسلم كل من أفراده مركزه المحدد وهكذا توزعت على عاتق كل منا حياة وسلامة الرهائن وشرف البلاد وقواتها المسلحة. كنت اعي اننا نخاطر مخاطرة كبرى وكنت اعلم ان الفشل ممكن لكنني كنت مقتنعاً ان قراري كان في مكانه بالنسبة للاحداث.

لم يمسني أي شك إلا اني كنت قد هيأت التصميم وأردت انهاء العملية بأقصى سرعة.

فالخطط جاهزة والتدريب قد انتهى.

كانت طائرات النقل والهيليكوبتر قد انتقلت إلى قاعدة الانطلاق القريبة من الخليج العربي. لم نوضح نياتنا لقادة الدول التي استقبلت مطاراتها مثل مصر وسلطنة عمان وجعلناهم يعتقدون اننا نحضر لعملية روتينية في البلاد الاقليمية لإيران أو اننا هنا لمساعدة الثورة الافغانية.

كان معنا طبعاً خرائط عن السفارة واستجوبنا طويلاً السود والنساء الذين اطلق سراحهم قبل الميلاد إلا انهم لم يتمكنوا من إفادتنا عن مكان وجود الرهائن ولحسن الحظ اعلمنا رجل (لااستطيع نشر اسمه) يعرف السفارة جيداً ويعرف مكان وجود كل من الرهائن ويعلم كل شيء عن تنظيم الحراسة الليلية وبرنامج الاسرى اليومي وسجانيهم اما عملاؤنا الذين يتمتعون (بغطاء) فيمكنهم التنقل بحرية في طهران فقد راقبوا تصرفات حراس الثورة عن كثب ولاحظوا ان الحراسة القوية قد خفضت حول السفارة.

وبفضل الصور المأخوذة بالقمر الصناعي لم يكن يخفى علينا أي تغيير في عادات المتطرفين أو في تشكيل الحرس.

كنا نستطيع مثلاً معرفة مالكي السيارات الخاصة وسيارات الشحن التي تدخل يومياً داخل السور.

بعد حمّى الاسابيع الاولى كانت حيطة حراس الثورة قد خفت بشكل كبير. وحل محلها نوع من الروتين خالقاً شروطاً مثلى لهجوم صاعق تقوم به رجال مدربون جيداً ومسلحون باسلحة مجهزة بالاشعة فوق الحمراء للقتال الليلي ولتمييز الرهائن من خاطفيهم.

ان العاصمة الإيرانية بعيدة جداً عن قواعدنا وعن حاملات طائراتنا ولاتستطيع الطائرات قطع المسافة دفعة واحدة. ان على الطائرات التي كان عددها سبعة في الخطة الاساسية واضيفت اليها طائرة ثامنة لمضاعفة الأمن ستقلع من الحاملات الموجودة في خليج عمان لتحط في المنطقة الصحراوية المرصودة سابقاً والتي اعطيناها (الاسم السري) (صحراء واحد).

كان احتمال مشاهدة الطائرات ضعيفاً إلا ان الفريق كان جاهزاً لهذا الاحتمال فكان عليهم في حال وجود مارة ان يصادروا سياراتهم حتى ساعة قريبة من التنفيذ حتى لايتمكنوا من انذار السلطات المحلية وكانت تعليماتي واضحة بهذا الخصوص يجب ألا يمس أو يجرح أي بريء ويجب عمل كل شيء لتفادي اراقة الدماء.

كان متفقاً ان تقلع طائرات الهيليكوبتر في ٢٤ نيسان عند الغسق (العاشرة والنصف صباحاً بتوقيت واشنطن) وان تحط بعد ٦ ساعات تقريباً أي في ١١ مساءً بتوقيت طهران. إذ ان الطيران لمسافة ٩٠٠ كلم من خليج عمان حتى (صحراء واحد) تستهلك كل وقودهم. تلحق بها عند وصولها ٦ طائرات ث ١٣٠ تحمل ٩٠ رجلاً من الكوماندو دلتا DELTA والذخيرة إضافة إلى المحروقات والمؤونة الغذائية.

بعد افراغ حمولتها تعود طائرات ث ١٣٠ إلى القاعدة وتحمل طائرات الهيليكوبتر الرجال بعدما تكون قد ملأت خزاناتها بالوقود إلى منطقة جبلية صحراوية تقع إلى الجنوب الشرقي من طهران. والتي اعطي لها اسم سري ــ صحراء ٢) DESERT TWO حيث يصلون في نحو الرابعة صباحاً ويبقون في الخفاء(مختبئين)طيلة النهار. وبفضل الاقمار الصناعيةووسائل أخرىمن وسائل الاتصالات سيبقى البنتاغون على اتصال دائم مع الكوماندو وبالتالي سيعلمني هارولد براون ودافيد جونز هاتفياً بتطورات الوضع.

في مساء اليوم التالي اذا ماجرى كل شيء كما يجب واذا ما أعطيت الضوء الأخضر للمسؤولين عن العملية تتحرك سيارات الشحن المشتراة من قبل عملائنا في طهران. وتأتي لتحمل العسكريين بالقرب من مخابئهم وتنقلهم إلى مكان العمل.

وفي ساعة سبق تحديدها يقوم رجالنا باحتلال السفارة ومباني الشؤون الخارجية حيث سجن بروس لانجن BRUCELAINJEN واثنين من مساعديه في نفس الوقت

فيسيطرون على الحرس ويحررون الرهائن. بعدها تصل الطائرات الهيليكوبتر موجهة بأجهزة الراديو لتحمل الجميع وتحط بهم في مكان مامن ضواحي طهران حث تنقل طائرتا C141 ث ١٤١ الرهائن والعسكريين وتجهيزاتهم وتطير إلى العربية السعودية اما الهيليكوبتر فيجب ان تترك وتدمر في مكانها.

كنا جميعاً على قناعة ووفاق للسير قدماً في الخطة ماعدا فانس الذي استمر باعتقاده أننا نعرض حياة الرهائن للخطر الاكيد. وتفهمت قلق فانس إلا اني كنت مقتنعاً ان الخطر الاكبر الذي يتعرض له الرهائن هو بقاؤهم في أيدي المتطرفين).

وطلبت فانس مقترحاً عليه مناقشة الموضوع جدياً للمرة الثالثة أو الرابعة (منذ ان أصبحنا فريق عمل) فأخبرني انه يفكر بالاستقالة وانتهى بان صرح بأنه سيبقى مع الاحتفاظ بحقه في الاعلان مؤخراً انه لم يكن موافقاً على القرارات التي اتخذت.

١٧ نيسان ١٩٨٠

وفي الثامن عشر من الشهر اختلفنا انا وفانس ثانية كان الخلاف هذه المرة يخص موضوع وجوب اعلام الكونغرس بخطتنا اذ كان فريتز يعتقد انه يجب ألايخرج العلم بالخطة عن دائرة فريقنا الصغير. بينما يقدر فانس ان من واجبنا اخبار القادة الديمقراطيين والجمهوريين للمجلسين، كنت على وفاق مع فريتز فقد كان في نيتي مشاورة واحد او اثنين من رؤوساء المجلس ما ان يبدأ تنفيذ العملية وعدم اخبار رؤساء مجلس السيناتورية ومجلس النواب إلا بعد وصول السير في العملية مرحلة اللارجوع وعزمت أيضاً على اخبار عمان ومصر والعربية السعودية. إنما بعد ان يتم كل شيء. لم نكن نستطيع المخاطرة بأي شيء فإن أقل تسرب في المعلومات تكون نتائجه وخيمة بالنسبة للرهائن ولمنقذيهم.

على الرغم من وصولنا إلى هذه المرحلة تابعنا مراقبة الإيرانيين عن كثب حتى لانوقظ شكوكهم وحتى يكون في استطاعتنا ايقاف العملية في حال كان لديهم أي نية في الافراج عن الرهائن.

على هذا الاساس قررت تلبية طلب الشخصية الإيرانية (الذي اراد ابقاء شخصيته مجهولة) بمقابلة هاميلتون جوردان ثانية.

حدث اللقاء قبيل الفجر في شقة في مكان مافي اوربا لقد قام الرجل بالرحلة بهدف

وحيد هو اعلامنا انه لن يتم اطلاق الرهائن أبداً قبل اجتماع المجلس الإيراني الجديد الذي لن يتسلم مهامه قبل الخامس عشر من شهر حزيران. وقدم لنا نصيحته بأن نتحمل ألمنا وألا نقوم بأي محاولة عسكرية يكون لها نتيجة واحدة هي رمي، الإيرانيين في احضان السوفيات.

واعطاه هاميلتون انطباعاً بأن صبرنا قد نفذ إلا اننا سنتابع المفاوضات مادام لدينا الامل بأن حل الازمة سيكون من صلاحيات البرلمان الإيراني حال تأليفه (انتخابه) عند عودة هاميلتون إلى واشنطن ورد في تقريره مايلي: (بتحليل المعلومات التي وردتني استطيع التأكيد ان تحرير الرهائن لن يتم قبل شهرين أو ثلاثة وعلى الاكثر فأن هذه المدة ستطول حتى خمسة أو ستة أشهر هذه الوقائع وحدها تكفي لتبرير القرار الذي سبق لك اتخاذه)

في نفس اليوم ارسل لنا / بروس لينجين Bruce laijyn بوساطة سفيرنا ايريك لانج رسالة يحثنا فيها على القيام بعملية ضد ايران. كان هذان التقريران الصادران الاول عن أحد اعضاء الحكومة الايرانية و الآخر من رئيس اللجنة الدبلوماسية سبباً في اقناعي نهائياً بان الحل الوحيد الباقي هو عملية الانقاذ وكان همي الوحيد ايضاً هو الحفاظ على السرية التامة. وأخذنا لأجل ذلك الاحتياطات كلها وكلّ الحذر لكن حادثاً صغيراً اضطرني إلى مشاركة رئيس دولة أخرى بهذا السر رغماًعني. فأحد الضباط البريطانيين العاملين في سلطنة عُمان اشار إلى حكومته ان هناك طائرات اميركية محملة بالأسلحة والذخائر مخصصة برأيه للثورة الافغانية وصلت إلى عُمان.

وعندما بدأت السلطات في لندن وسلطنة عمان بالتململ اضطررت إلى أن أرسل /فارون كريستوفر/ إلى بريطانيا لتهدئة رئيسة الحكومة ووزير الشؤون الخارجية وتوضيح العملية الاصلية لطائراتنا.

وحدث آخر كان شبه انذار: عند سماعنا الراديو الإيراني التقطنا اعلاناً يتكلم عن امكانية حدوث غارة انطلاق من الأراضي العراقية. وبعد التحقق من الأمر تبين ان لا علاقة لهذا الخبر بعمليتنا كان هذا خبراً من السياسة الخيالية الذي قرأه الإيرانيون في واشنطن ستار.

يوم الاثنين وقبل اعطاء الضوء الاخضر للقيام بالعملية قدم سابروس فانس

استقالته.

(ان خططنا تسير كما يجب واستقبلت /فانس وزبيج وهارولد/ لأناقش معهم موضوع اخبار الكونغرس وما علينا القيام به بعد انتهاء العملية. (في مؤتمر الاينديانا بوليس Indianapalis للميتوديين Metladistes (اي اتباع المتيودية وهي حركة دينية اصلاحية قادها في اوكسفورد عام ١٧٢٩ تشارلز وجون ويزلي حاولا فيها احياء كنيسة انكلترة)

تبنّى هؤلاء عن إيران قراراً محرجاً يتكلم عن الامبرياليه الغربية وان الاسقف كانون connan وبروكس Braaks وآخرون يودون مقابلتنا هذا الاسبوع ليطلبوا الينا التخلي عن كل عملية عسكرية. وطلبت إلى فانس مقابلتهم الا انه قال ان هذا مستحيل. وانتهى الاجتماع.

٢١ نيسان ١٩٨٠

فشل عملية الانقاذ الأميركية

ولم نتبادل اي كلمة بعد هذا على الرغم من ان تسجيل هذه الواقعة(رفض فانس) في يومياتي أنني مقتضباً ألا أنها المرة الاولى التي يرفض فيها احد تعليمات وأوامر الرئيس. وحضر /فانس/ بعد الظهر ليقدم لي استقالته. فوافقت على الاحتفاظ بها داعياً إلى مناقشة الموضوع آجلاً إلا اني وضحت له اني لا أحاول ثنيه عن عزمه. فقد كنا نعرف كلانا أن قراره كان نهائياً اذ الواقع انه ليس لديه خيار آخر.

وتلقيت تقريراً في الثالث والعشرين يحتوي على كل المعلومات المتلقاة من مصادرنا المختلفه عن ايران.

وأكدت مصادرنا تقديرها بأن تحرير الرهائن لن يتم قبل ٥ أو ٦ أشهر ويعتقدون ان الوقت مناسب للقيام بعرض عضلات كان عملاؤنا في طهران متفائلين كثيراً.

كان اليوم التالي من اصعب أيام حياتي كنت اتمنى متابعة العملية ساعة بساعة ودقيقه بدقيقه انما كان علي متابعة اعمالي اليومية كالمعتاد والتصرف وكأن لا شيء يحدث. وطلبت إلى زبيج SBiG ان يسجل لي المعلومات بينما كنت أحاول الظهور بمظهر طبيعي أمام زائريّ. ومنهم رئيس المعارضة الاسرائيليه ــ / شيمون بيريز/ وبعض

قادة المجموعة الاسبانية الاميركية. وإليكم بعض ملاحظات/ربيج/. التوقيت هو توقيت واشنطن. وحتى تصبح الملاحظات أوضح أضفت إليها. بين هلالين تعليقاتي الشخصية. الساعة ١٠،٣٥ أعلم الرئيس بواسطة SB بالتقرير الاخير وبالمرحلة الرئيسيه للعملية. اقلاع في الوقت المحدد.

الساعة ١٢ عداء الرئيس ونائب الرئيس وفانس وبراون وبرزنسكي وجوردان وبويل. أول اشارة أن اثنين من طائرات الهينيكوبتر صادفت بعض المتاعب قبل الوصول.(على بالرغم من ان التوقعات الجوية كانت جيدة صادفت الطائرات عواصف رملية فاضطرت إحداهما إلى الرجوع والأخرى تركت في الصحراء).

الساعة ١٥ ـــ ١٥ تأكيد تنقص طائرتان وست طائرات في الطريق. يتم إعلامنا بوصولهما بعد نصف ساعة تقريباً. لا يوجد أي انذار من الدرك (كان عند الإيرانيين مراكز درك في المدن والقرى وقد نجحت طائراتنا بتجاوزهم وفعلاً لم تعط هذه المراكز أي إنذار خلال العملية).

حطت طائرات الـ ث ١٣٠ (C 130) راول مشكلة. ثلاث سيارات ايرانية على قرب. واحدة اختفت والاخرى باص. ينقل ٤٠ إلى ٤٤ شخصاً ربما كانوا قد احتجزوا. وقدر براون وبرزاينسكي ان هذه الاحداث لاتشكل اسباباً كافية لإلغاء المهمة. انتظار معلومات اضافيه قبل ان يطلب ZB الرئيس للقرار النهائي.(صادفنا سوء حظ بالفعل إذ أننا لم نلاحظ سيراً في المنطقة منذ بضعة اسابيع على الرغم من مراقبتنا الشديدة، وفوراً بعد ان حطت الطائرات مرت ثلاث سيارات شاحنتان وباص كان يقود الشاحنتين مهربون على ما يبدو وقد اعتقدوا انهم ملاحقون من قبل البوليس الإيراني ولاذوا بالفرار بعدما تركوا إحدى الشاحنات.

هؤلاء المهربون لاخوف من ان يخبروا البوليس إلا أن ركاب الباص سببوا لنا مشكلة فعلية.

وافقت على ان يحملوا على متن طائرة C130 إلى مصر حتى انتهاء العملية. في الساعة ١٦،٢١ أخبر الجنرال فوت (في مركز القيادة في مصر) ان كل شيء على مايرام في صحراء واحد.

لا قتلى ولا جرحى(بين ركاب الباص). الشاحنة الهاربة تتجه نحو الجنوب الشرقي إلى مدينة تقع على بعد عشرين كلم ان مركز الدرك فيها مقفل ليلاً. أربعة طائرات

هيليكوبتر تزودت بالوقود في الساعة ١٦ بتوقيت واشنطن.اثنان في الطريق واحدة من الطائرات اللواتي لم تصل عادت إلى حاملة الطائرات. قدر فوث ان كل شيء سينتهي خلال ٤٠ دقيقة منطقة الهبوط مضاءة والنقل جاهز.

في الساعة١٦،٤٥ من براون وبريزينسكي(اعتقد ان علينا الغاء العملية احدى الطائرات لديها مشاكل هيدروغرافية بقي لدينا اذن اقل من ست طائرات(اي أقل مايكون لنقل الرهائن).

اما طائرات الـ ث ١٣٠ فتستطيع نقل الجميع وطلبنا إلى الرئيس ان يتخذ القرار في الدقائق التالية (اذان من الضروري التنقل قبل بزوغ النهار).

في الساعة ١٦،٥ وبعد تقرير برزينسكي طلب الرئيس معلومات اضافيه من براون وجونز وخاصة وجهة نظر الضباط المكلفين بالمهمة.(وكان من رأي الضابطين الموجودين في المراكز الرئيسيه في ايران (وهو بكويتش Beckwith) وفي مصر(وهو فوث) الغاء العملية.

في الساعة ١٦،٥٧ من الرئيس إلى براون.

اتبعوا توصياتهم(المهمة ملغاة).

وحضر مونديل وكريستوفر وبويل وجوردان ثم فانس إلى المكتب الصغير حيث كنت قد بقيت مع زبيج بعد ان قدم لي هذا الأخير تقريره. كنا جميعاً آسفين لأن العملية لم تنجح إلا اننا كنا مرتاحين لأنها لم تخرج عن نطاق سيطرتنا، فقد كان مخططاً أيضاً ايقاف المهمة في حال حدوث مايعرقلها. كنت حزيناً إلا أني شكرت الرب لأنه لم يكن هناك قتلى ولا جرحى. وانضم إلينا براون بعد دقائق.

الساعة ١٧،٣٢ الرئيس يطلب جونز.

على الخط المباشر فيعلمه هذا الخبر ان بعض الفرقاء في المهمة لم يقدموا تقريرهم او تحليلهم بعد ولم ينسحبوا بعد ؟ وطلب منه الرئيس تفادي أي عمل عسكري فقط الغطاء الجوي إذ كان ضرورياً. انما دون مواجهه عسكرية مع ايران. وعرض قوتنا قبل فتح النار في حال حدوث مواجهه.

(كان هذا يخص الفريق الذي كان على متن الهيليكوبتر التي اضطرت للهبوط في الصحراء كنت على استعداد لاستعمال القوة الجوية التابعة للقوة البحرية الستراتيجية

لحمايتهم، وأكد مركز اتصالاتنا التقاطه لإشارة من الطائرة). (مناقشة حول ما سيقال للشعب الإيراني والأميركي).

(اذ ان الإيرانيين، سيكتشفون عاجلاً أم آجلاً بقايا طائراتنا وعلي أن اوضح لهم. وقررت ان أقول لهم الحقيقه على أمل ان يصدقوني)

في الساعة ١٧،٨٥ اعلم جونز الرئيس ان طائرة هيليكوبتر اصطدمت بطائرةC130 ث , ١٣٠ هناك خسائر من الممكن ان تكون كبيرة ونقل الناجون إلى طائرةC130 أخرى (كنت شديد القلق كانت ثواني الانتظار تمر وكأنها ساعات وكنت أدعو الله).

الساعة ١٨،٢١ جونز يخبر الرئيس ان الحادث أسفر عن عدد من القتلى قائد طائرة C130 ــ وطاقم الهيليكوبتر والجنود (الكوماندو). اما باقي الـ C130 ــ فأقلعوا.(عندما اقلعت طائرات الهيليكوبتر احدثت غيوماً من الغبار.ودون رؤية صدمت احدى طائرات الهيليكوبتر طائرةC130 كانت تستعد للاقلاع. اشتعلت النار فوراً في الطائرتين. ولم نستطع اخراج جثث الضحايا. اما الناجون فنقلوا إلى طائرة C130 أخرى حلقت بهم في اتجاه مازيره(MASIRAH) وهي جزيرة صغيرة في بحر عمان.

الساعة ١٩،٥ جونز يؤكد: عدد القتلى على ما يبدو ستة تصل الطائرات إلى مازيرة(MASIRAH) في الساعة,٢٢ الساعة ١٩،٤٥ اجتمع الفريق (فريق العمل) دون الرئيس في صالة الوزارة لتحضير التصريحات التي ستبث.

(بقيت وحيداً في المكتب الصغير أحضر قائمة بما يجب ان أفعله لأمنع معاملة سيئة للرهائن ولحماية عملائنا في طهران ولإخبار حكومات الدول المجاورة لأيران واعلام القادة الأميركيين وبعدها اعلام الرأي العام.

في الساعة ٢٠،٠٥ التحق بنا الرئيس في صالة الوزارة (كنت أرسلت في طلب ستان تورنر STAN Tairner ــ من CIA حتى يقوم بتقدير الوقت اللازم لمغادرة عملائنا المشتركين في العملية ايران أو حتى يصبحوا في مأمن).

الساعة ٢١،٥ التحق بنا تورنر Turner

المناقشة الوضع في ايران والاعلان الرسمي عن فشل المهمة (كان علينا دراسة التوقيت (توقيت الاعلان) بدقة: الانتظار حتى يغادر اعضاء المهمة كلهم ايران. ولكن دون ترك الفرصة للأيرانيين للاعلان عن الحادثة اولاً حتى لايتمكنوا من تصديرها وكأنها

محاولة غزو مما قد يعرض حياة الرهائن للخطر، ويلزمنا أيضاً أخطار عملائنا في طهران حتى يتوفر لهم الوقت والحظ للتخلص من اجهزتهم وحتى يصبحوا في مأمن قبل أن يبدأ الإيرانيون بردة الفعل).

الساعه ٢٣h٠ ــ ٢٣،٥ يقوم براون بتقويم الوضع (كانت طائرات الـ ث ١٣٥ ــ قد وصلت إلى مازيرة. كان طاقم الطائرة المختفي قد أعيد مع الباقين (وسقط منهم هذا الخبر سهواً). تبلغ خسارتنا ٨ قتلى وثلاثة جرحى (في التصادم). وكلفت يراون إبلاغ عائلات القتلى ماأن تتأكد من أسمائهم. الساعة ٢٣h65 ــ قرر الرئيس في البداية أن إعلان التصريح سيتم في الثانية ثم بدل رأيه إلى الساعة الواحدة. اما استدعاء أعضاء الكونغرس فيجب أن يبدأ فوراً(كنا قد التقطنا بعض الرسائل الصادرة عن الدرك الإيراني إنما لم يعط بعد أي إنذار عام حتى يعد خروج طائرتنا من مجال الجو الإيراني بثلاث ساعات).

اليوم أيضاًلا زلت مسكوناً بذكرى هذا اليوم الفظيع وحماستنا في الساعات الأولى، وسوء الحظ اللا معقول الذي صادفنا بعدها ثم تأنيب الضمير الموجع بعد الفشل وخاصة هذه الوفيات المحزنة في الصحراء.

في التصريح المقتضب الذي قدمته في الصباح أخذت على عاتقي المسؤولية كلها بكل ما حدث وشرحت للشعب الأميركي الأسباب التي جعلتني أتصرف على هذا النحو. وذكرت أيضاًأننا نواجه مجرمين وأن الرهائن مازالوا بين أيديهم وحييت المتطوعين الذين قدموا حياتهم في محاولة تحريرهم.

سأقدر طوال عمري الجميل تجاه كل الذين ساندوني في هذا اليوم يوم الحداد العصيب. كان أول من طلبني هنري كيسينجر ليؤيد محاولتي ويقدم مساندته. وبطلب مني وافق على إعلان تصريح للصحافة على الفور.

كذلك قدم السادات مساعدته ورئيس الوزارة اوهيرا ومعظم حلفائنا الأوروبيين في الولايات المتحدة كانت مساندة الرأي العام اجماعية مما أراحني.

وحرصت على مقابلة أعضاء الكومندو فور عودتهم إلى الولايات المتحدة. فطرت إليهم يوم الأحد في ٢٧ نيسان في قاعدتهم(دون اخطار الصحافة) التي بقي موقعها سرياً. وأستقبلني الكولونيل بيكوش عند نزولي من الهيليكوبتر ومعه أحد

الجنود(منتخب) من جورجيا. كان ذقنه يرتجف ودموعه تسيل على خديه. وتحاضنا وقبّل أحدنا الآخر ونحن نبكي.وقال لي: السيد الرئيس أنا آسف لأننا لم نستطع أن نخدمك أفضل من ذلك.

وعندما قدمت له عرفاني لما فعله هو ورجاله سألني: هل تسمح لنا بالمحاولة من جديد .

فأجبته إننا جميعاًمشغولون أو متورطون بنفس المعركة وأنني سأفعل ما بإستطاعتي للحصول ــ أو لاقتلاع ــ حرية مواطنينا.

كنت مستعداً للجوء إلى الكوماندو دلتا مرة أخرى إذا ما تبين لي أن هذا مفيد إلا أني كنت أعـلم أن هذا لن يكون وارداً اطلاقاًإلا أني لم اخبر بيكويتش برأيي هذا. فالإيرانيون سيقومون بمراقبة مجالهم الجوي وبدأو منذ الآن بتفرقة الرهائن. إضافة إلى أننا لم نتمكن من وضع خطة إنقاذ تختلف كلية عن الأولى. وإعادة السيناريو الأول يعني عملية انتحارية بكل معنى الكلمة.

وأخبرني بكويتش أنه عندما تعطلت طائرة الهيليكوبتر في صحراء واحد لم يتردد ثانية واحدة بتقديم النصح أو التوصية بإلغاء المهمة ــ مضيفاً إلى أنه كان يعتقد أنه على حق في ذلك. وعندما سألته لماذا لم تدمر الطائرات المتروكة أخبرني أنها كانت ملأى بالذخيرةوأن تفجيرهما كان خطراً على طائرات ال ث ــ ١٣٠ c/ 130 ــ وشكرت الإيرانيينالخمسة الذين قدموا مساعدتهم ــ والذين عرضوا الذهاب ثانية ــ وحييت شخصياً كل عضو من أعضاء الكوماندو. كانوا رائعين وكنت على أستعداد لتقديم حياتي لهم دون أي تردد.

الآن وبعد انتهاء العملية كان علي اختيار سكرتير دولة مكان فانس وعند عودتي إلى واشنطن. جمعت مستشـاريّ لأطلعهـم على أستقـالة فانس ولأخذ رأيهم بالموضوع وأخبرتهم أن زبيج قد تنحى وأن الرجلين اللذين أنوي استدعاءهما لهذين المنصبين هما بـالأفضـليـة السـينـاتـور ادموند موسكي EDMOND MWSKIE وفـارن كريستوفرWARREN CHRISTOPHER فوافق الجميع على إختياري.

في اليوم التالي بعد استشارته لرئيسه وافق على اقتراحي. كان من رأي ان ال.ED سيكون رجل دولة جيداً وناطقاً ممتازاً بلسان الأمم المتحدة في الخارج وانه سيقلص دوره

داخل الولايات المتحدة في المفاوضات وفي اعمال البروتوكول. (ثلاث مسؤوليات لم يستطع فانس التخلي عنها مع رفضه فرض نفسه كناطق بلسان الدولة ذلك بسبب تواضعه على ماأعتقد.

٣ أيار ١٩٨٠

كان ل اد. ED علاقات أفضل مع فانس وزبيج وباقي اعضاء مجلس القيادة. وهو أقل تآلفاً مع الأمور الدبلوماسية من سلفه كان تفهمه أفضل لمشاكل وطننا التي استطاع دراستها بصفته سيناتوراً وحاكماً وقائداً في الحزب الديمقراطي ومرشحاً للرئاسة.

من هذا المنطلق فان عليه الاتكال (الاستناد) بشكل اكبر مما فعله فانس على فاررن كريستوفر لكن كان لي ثقة ب كريستوفر. الذي اعتبره خادم الدولة المثالي الذي اعطيت الفرصة لمقابلته.

في التاسع من شهر ايار حضرت الجنّاز المقام في مقبرة ارلينجتون الوطنية عن روح الجنود الثمانية الذين فقدوا الحياة في إيران.

وتمنيت تقديم التعازي لعائلاتهم إلا اني خفت ان يكون استقبالهم لي سيئاً لأن هؤلاء الرجال فقدوا حياتهم بإطاعتهم أوامر صدرت عني.

عند دخولنا ردهة الإستقبال انا وروزالين شاهدنا نساءهم وأولادهم وأمهاتهم وآباءهم مجموعين ينظرون إلينا نتقدم دون ان يتفوه أحد بأية كلمة ثم اقتربت من أرملة شابة وتصافحنا مطرقين بعدها تقدم الأطفال الأصغر عمراً وتمسكوا برجلي كانوا جميعاً فخورين ان ازواجهم وآباءهم وأولادهم قدموا حياتهم وأرواحهم في سبيل انقاذ اميركيين آخرين وفي سبيل الدفاع عن شرف الأمة.

بدا عليهم إنهم يعلقون أهمية على حزني وألمي أكثر من حزنهم أنفسهم. وغمرني العرفان لمن ضحوا ولمن قبلوا او تقبلوا تضحية اقربائهم بشجاعة كهذه وبإنكار للذات وفكرت بتأثر بكل الرجال وكل النساء في قواتنا المسلحة الذين كانوا أيضاً على استعداد لتقديم ارواحهم ليحافظوا على حريتنا.

الفصل الرابع

محاصرين

((علّي مواجهة عدد متكاثر من المعضلات. كان همي الاكبر تقوية معنويات المحيطين بي الذين كان لهم ربما تقويم أفضل للوضع)).

٣١ تموز ١٩٨٠

تركزت ردة الفعل الإيرانية بعد فشل عملية الانقاذ على الاعلام والاشاعات الكاذبة لقد تنبهوا أولاً إلى الوجود العسكري الاميركي في بلادهم ثم هنأت الحكومة نفسها لانها قادرة على دحر أي هجوم ــ بالرغم من ان هذا غير حقيقي ــ ولكن اضطروا بعدها للاعتراف انهم لم يكونوا على علم بالمحاولة قبل اعلاننا عن فشلها مما ادى إلى فتح باب تصفية الحسابات بين مختلف الفئات المتنازعة على السلطة في طهران.

ثم اعلنت إيران نصراً كبيراً على الولايات المتحدة بتقديمها صور بقايا الطائرات المحطمة كدليل ــ محرج بالنسبة لنا طبعاً ــ هذا التأكيد المضحك لم يكن ليبعث السرور إلى قلبي إلا ان تأكيدهم على هزيمتنا وفشلنا جعلني افكر بأنه ربما خفف من انتقامهم من الرهائن.

اعلمني الرهائن مؤخراً ان للغارة الاميركية فضلاً كبيراً في تحسين شروط اعتقالهم. وذلك لان معتقليهم قد شعروا بالخوف.

وحتى يتأكد الإيرانيون أننا لن نعيد الكرة قاموا بتوزيع الرهائن في أماكن مختلفة حيث روقبوا مراقبة قاسية وجرت العادة عندهم بعدها على تبديل أماكن اعتقالهم بشكل أرادوا به تضييع أثرهم. وقد نجحوا لأننا على الرغم من كل مصادر المعلومات التي نمتلكها لم نتوصل إلى معرفة أماكن وجودهم.

دخلت إيران الآن مرحلة العمل لإنتخاب المجلس الجديد ــ أعضاء البرلمان ــ ولانهم لم يعتادوا الديمقراطية تاه الإيرانيون في الاجراءات مما ضاعف المواجهات التي يجب ان تؤدي إلى تأليف المجلس وإلى إنتخاب الرئيس وإلى تسمية رئيس الحكومة وبما أن بني صدر والخميني أكدا أن البرلمانيين سيقررون مصير الرهائن فقد انتظرت انتهاء هذه المهزلة السياسية التي لا تنتهي والتي تبعث على الأسف منذ بداية الأزمة و تمسكت بشدة بقراري عدم مغادرة واشنطن.

في ٣٠ نيسان اعلنت ان الوقت قد حان لأعود إلى حالة أكثر تفرغاً وأكثر حركة تتناسب مع مسؤولياتي الرئاسية ووضعي كمرشح للإنتخابات.

وشرحت أن المسؤليات التي أمسكتني في العاصمة الاميركية أصبحت أقل ثقلاً إذ اني لم أعد استطع عمل شيء في الوقت الحاضر لمساعدة الرهائن. ولخصت إجابتي كالآتي: ((لم نحل أياً من مشاكلنا حلاً نهائياً إلا إني مقتنع إنها بلغت الآن حداً مقبولاً يمكّنني من التفكير بمغادرة واشنطن)).

وكالعادة شوهّ بعض الصحفيين ماقلته وكتبوا إني قلت ان وضع الرهائن أصبح مقبولاً الآن. مع أنه مامن أحد يقدّر صعوبة القبول بوضع الرهائن أكثر مني إن التنقلات التي أعلنت عنا كانت في الواقع ضئيلة الأهمية إلا إني كنت مرتاحاً لإني شعرت بعودة الحرية لي ثانية لقد درست مع مستشاري الإجراءات السريعة التي تمكننا من مواجهة تغييرات الوضع في إيران حتى أثناء غيابي وأمّلت أن يهديء تصريحي في (٣٠) نيسان من توتر الإيرانين وأن يحث البرلمان على الوقوف إلى جانب تحرير الرهائن.

في كل الحالات كنت بحاجة لأن أكون قريباً من مواطنيّ. لأني عندها سأستطيع الرد على كل تساؤلاتهم وتقبل اقتراحاتهم وسأتمكن من إعطائهم الفرصة للتعبير عن تأييدهم السياسي.

على الرغم من هدوء المعمعة في إيران كما في الولايات المتحدة. لم اتراجع عن سياسة الحظر التي إتبعتها ضد إيران.

ولم استدع اسطولنا الذي مازال يرابط بالقرب من الشواطئ الإيرانية. وأبقيت على الخطر ــ على القمع ــ لافهام القادة الإيرانيين أني مازلت على استعداد للرد بالقوة على اي محاولة استفزاز بقطع طريق التجارة البحرية عن إيران إذا ما قدم الرهائن للمحاكمة وعلى استعداد أيضاً للتدخل العسكري المباشر في حال قتل أو جرح أحد منهم.

ولم أنس أيضاً الإجراءات ضد الإتحاد السوفياتي فمنذ بداية السنة كنا نحاول أنا والكونغرس اقناع (الهيئة) الرياضية الاميركية والهيئات الرياضية للعديدمن الدول بمقاطعة العاب موسكو.

كانت هذه مهمة صعبة وبحاجة لنفس طويل. إذ ان معظم الهيئات الرياضية كانت مستقلة عن السلطة السياسية ويرفض اعضاؤها التعامل مع الحكومات المحلية ذلك من ناحية المبدأ ـــ وعلى غرار قادة وطنيين آخرين ـــ ضاعفت خطاباتي والمقابلات التلفزيونية والنداءات شارحاً دون ملل ان الإنتساب إلى الألعاب في عاصمة الدولة السوفياتية يكون مخالفاً لكل المبادئ الرياضية.

وفي ٢٢ نيسان وبعد نقاش طويل ومثير إتخذت الهيئة الرياضية قرارها بالإجماع بأن اياً من الرياضيين الأميركيين لن يذهب إلى موسكو.

وأخيراً قاطعت اللعاب ٥٥ دولة. البعض الآخر قرر إرسال منتخبين شكليين أو قرروا السماح لرياضييهم بالإنتساب إفرادياً إلى الألعاب في الأشهر الأولى سنة ١٩٨٠ كان الهم الداخلي الأول لأميركا هو التضخم. فبسبب إرتفاع سعر البترول الناتج عن الحرب الإيرانية عرف التضخم نسبة ارتفاع لا سابق لها في كل الدول الصناعية. فقد ارتفع معدل الأسعار بنسبة ٢٥٪ ـــ في الفصل الأول ـــ في بريطانيا واليابان وأكثر من ١٣٪ في المانيا الفيديرالية حيث كانت الحرب ضد التضخم الشغل الشاغل للحكومة منذ عشرات السنين.

إما نحن فكنا أفضل من معظم شركائنا بنسبة تضخم بلغت ٢٠٪ ولكن وجودنا جميعاً في نفس المأزق لم يكن أمراً مساعداً. كان علينا خنق التضخم بأقصى سرعة أو ان نتهيأ لتحمل نتائجه.

في بداية شهر آذار قمت بالخطوة الأولى طالباً من الكونغرس إصلاح الميزانية التي قدمتها في كانون الثاني. فمنذ وصولي إلى البيت الأبيض لم اتوقف عن العمل من أجل ازالة كل الشوائب من الميزانية وكانت جهودي تعطي نتائج جيدة في معظم الأحيان. فبعد أن تسلمت سنة ١٩٧٦ عجزاً يبلغ ٦٦ مليار دولار اي مايعادل ٤٪ من انتاجنا القومي الخام. كنت قدمت للكونغرس ميزانية سنة ١٩٨١ و لايتجاوز العجز فيها ٠،٥٪ من الانتاج القومي الخام. وكان هدفي الآن هو السيطرة على العجز والقضاء عليه.

فإذا ماتوصلت إلى ذلك بمساعدة الكونغرس فإننا نكون قد حققنا نصراً عظيماً

وبرهنا لرجال الأعمال وللرأي العام أننا نستطيع إتخاذ إجراءات عنيفة ضد التضخم على الرغم من اقتراب الإنتخابات النهائية. وساندنا الجمهوريون بتحفظ إذ إنهم كانوا من مؤيدي تقليص الميزانية إلا إنهم لايريدون التورط إطلاقاً في سياسة إقتصادية قد تعطي ردود فعل غير شعبية إنتخابياً.

وقامت بيني وبين القادة الديمقراطيين والهيئات الإقتصادية في الكونغرس ومجلس قيادة البيت الأبيض ومكتب ادارة الميزانية واعضاء الحكومة ورئيس نظام الإحتياط الفيدرالي علاقة تبادل مساعدة وعمل حميمة.

وعملنا بشكل جنوني لايقارن بما فعلناه من أجل الميزانية السابقة وانتهينا بأن اتفقنا على بعض الإجراءات التي تمكننا من الوصول إلى هدفنا.

وحتى يظهروا حسن نيتهم طلب إلى قادة الكونغرس إستعمال صلاحياتي لغرض ضريبة على استيراد النفط. التي من شأنها تقليص مشترياتنا من الخارج وفي نفس الوقت رفع عائداتنا. ووافقت على مقترحاتهم مع علمي بما سيكون لهذا الإجراء من تأثير في ارتفاع سعر النفط (البنزين).

في الرابع عشر من آذار اعلنت نتائج اعمالنا وبدأنا نص الميزانية بشكلها الجديد.
كنت راضياً عما عملناه وكنت فخوراً باعضاء الكونغرس الذين برهنوا على شجاعة كبرى بعرضهم في سنة إنتخابية تقليص المصاريف ١٣ مليار دولار. أما الأموال التي ستأتي من الضريبة على البترول فلم نؤخذ بالإعتبار لإصلاح الميزانية بل انها ستستعمل كإحتياط في حال تبين ان إحتياطنا كان خاطئاً.

في ٣١ آذار وقعت وقدمت للكونغرس ميزانية دون عجز للسنة المالية ١٩٨٢ ((هذا التوازن في الميزانية لم يكن بسبب زيادة العائدات والضرائب إنما لأننا قلصنا المصاريف.

((ستكون هذه المرة الأولى منذ ١٢ سنة والمرة الثانية منذ عشرين سنة التي يكون فيها لدولتنا ميزانية دون عجز. ولذلك تنتظرنا معركة قاسية وليس بإمكاننا التأكيد إننا سنربحها. إلا أني مصمم على عمل كل شيء من أجل ذلك وسأستعمل إذا ما أقتضى

الأمر سلطتي كرئيس للجمهورية وأمارس حقي في الفيتو ضد كل مشاريع القوانين التي تبدو متعارضة مع هدفنا)).

ورد هذا في تصريح القي في احتفال التوقيع.

٣١ آذار ١٩٨٠

لم تتأخر ردود فعل الأسواق المالية والشعبية في إظهار تفهمها لجهودنا كذلك ساندتنا أوساط الأعمال والرأي العام الأميركي.

بدأت الفائدة تراجعها بنسبة ١٪ أسبوعياً وكان رأي مستشاري الإقتصاديين وتوقعاتهم هبوط معدل التضخم حتى ٦٪ في نهاية الصيف أو بداية الخريف إذا مااستمر الانخفاض في نسبة الفائدة.

كذلك سجل الإستهلاك إنخفاضاً سريعاً. سريعاً جداً لم نكن قد فرضنا إلا شروطاً ضئيلة على إستعمال بطاقات التسليف. إلا ان كثيراً من المستهلكين استخلصوا ان شراء أي شيء بالتقسيط هو عمل غير وطني.

لهذا السبب وبعض الأسباب الآخرى حدث ركود في البلاد مما إضطر موظفي الخزينة والنظام الفدرالي إلى القيام بحملة يشرحون فيها للمواطنين ان عليهم العودة إلى عاداتهم في الشراء.

شجع انخفاض نسبة الفائدة صناعة البناء وصناعات أخرى وأدت هذه النتائج المشجعة إلى تهدئة الرأي العام فأحس الكونغرس بالإرتياح من الضغط الذي مورس عليه لإجباره على قبول إجراءات صارمة.

ولسوء الحظ كان الكونغرس تحت ضغوط أخرى ذات تأثير سيء. وكان اليمين ممثلاً برئيسه الناطق بلسانه /رونالد ريجان/ يطالب بتخفيض الضرائب بشكل لا سابق له في تاريخنا وبزيادة المصاريف العسكرية زيادة كبير. أما اليسار فكان يطالب بالسان السناتور /ادوار كينيدي/ تبنى قائمة جديدة من البرامج المكلفة منها برنامج لتحسين ظروف العمل والسكن والصحة والتربية وكل ما يمكنه الحصول على مساعدة من الدولة عموماً.

عندما وقع أعضاء الكونغرس بين النارين أحس المعتدلون منهم أن الدفاع عن برنامجنا أصعب مما اعتقدوه فحاولوا الهرب حتى أن بعضهم حاول الاعتراض على حقي في فرض ضريبة على استيراد النفط.

كنا قد اتفقنا على الحد من المدفوعات والحد من الواردات بتحسين نظام جباية الضرائب إلا أن الكونغرس رفض الموافقة على هذين القانونين الذين كان بإمكانهما إيصالنا إلى ما نريد. استمرت المعركة حتى نهاية حكمه مما ساهم في اتساع الهوة. بين مختلف الميول في الحزب الديمقراطي مما أقنع الرأي العام والناخبين أننا عاجزون الاتحاد في مواجهة التضخم.

كانت معركة الضريبة على النفط تجربة نهائية إذ كما توقعت فقد تحركت فرق الضغط التابعة لصناعة النفط وحركت معها قسماً كبيراً من الرأي العام. إلا أني لم أتوقع أن يتخلى الكونغرس عن المعركة قبل أن تبدأ وأن يذكروا كل وعودهم وارتباطهم كان هذا ما حدث في ٤ حزيران عندما وافق أعضاءه على قانون يحتوي على فقرة تسحب في كب صلاحية على مستوردات النفط بأكثرية ٧٣ صوتاً ثد ١٦ في مجلس الشيوخ وبأكثرية ٣٧٦ صوتاً ضد ٣٠ في البرلمان. وواجهت عندها موقفاً صعباً إذ أنه سيوافق عليه بالقوة إذ لم أحصل على تأييد ثلث أعضاء كل من المجلسين.

ثم أنه كان من المهم لوطننا أن لا يعتبر برنامج النضال ضد التضخم من قبل الهيئة التشريعية.

في الخامس من حزيران استعملت الفيتو ضد القانون الذي وافق عليه المجلس في اليوم السابق وطلبت إلى الإدارة الديمقراطية مساندته.

لم أكن أتوقع موافقة من مجلس النواب إلا أني كنت أقدر بأن حظي سيكون أكبر في مجلس الشيوخ حيث العداء لسياستي الاقتصادية أقل نسبياً.

إلا أن الخوف من فرض أسعار أعلى للنفط الذي سينشأ عن فرض ضريبة جديدة قد انتصر فرد الفيتو في ٦ حزيران أحدثت هذه النكسة ثغرد جديدة في المجهود الجماعي المبذول في حزبنا لمحاربة التضخم وتقليص ويل الدولة.

من الناحية السياسية كان التصويت الذي جرى في ٦ حزيران اثباتاً للانشقاق الذي حدث في حزبنا والذي سيتضح فيما بعد أن خطورته أكبر مما نتصور.

اشتد الانقسام في الحزب الديمقراطي أثناء الحملة الانتخابية إذ بينما انسحب /جيري براون/ في بداية شهر نيسان استمر/ادوارد كينيدي/ فقرر العديد من أعضاء الحزب الذين لم تعجبهم سياستي التحفظ في موضوع الضرائب والميزانية أو الذين يعتقدون أنني قد استهلكت كل حظي في النجاح بممارستي الحكم إلى تأييده. لم أشك لحظة واحدة في النجاح في بعض الولايات رغم أني كنت محارباً فيها ذلك بسبب النتائج الايجابية التي حصلت عليها في بعض الانتخابات الأولية وانتخابات الرئاسة.

فقد أكدت دراستنا أن الشعب الأمريكي لا يرغب في أن يحكمه /ادوارد كينيدي/ وأنه فقد كل خطة حتى بين مناصريه فهو غير مرغوب فيه في البيت الأبيض حيث لا أحد يتمنى رؤيته. كانت المفارقة أن فشل منافسي المؤكد كان سبباً في أكثر المعضلات. ثم إن العديد من الأشخاص اغتنموا فرصة الانتخبات الأولية لمهاجمتي ومهاجمة سياستي التي كانوا على خلاف معها الأمر الذي جعل النتائج خاطئة وأخرفوزي الأكيد.

بعض المنتخبين أدلى صوته للخاسر من أجل اطالة المواجهة فقط (واذكر الآن بألم اني مارست في السابق نفس الاسلوب أي ادليت بصوتي للمرشح المهزوم في سبيل اطالة أمد الإنتخابات).

وهكذا كان من نتيجة هذه الممارسات انني حصلت على اسوأ نتيجة عندما كنت المرشح غير المنازع. كنت بحاجة لعدة أشهر حتى الحم انشقاق الحزب وحتى احضر نفسي كمرشح ديمقراطي مع أخذ بعض الفرص الإنتخابية من آن لآخر لتكريس كل وقتي لمهمتي كرئيس دولة.

إلا ان أملي في ان استطيع البقاء فوق الشجار تبخر سريعاً. فعندما أصبح أكيداً انني جمعت خلفي أكثر مما انا بحاجة له من الممثلين للنجاح. بدل (كينيدي) وأصحابه سياستهم فقد بدأوا منذ الاسبوع الأخير من شهر أيار حملة من أجل (الاتفاقات المفتوحة) إذ لحق بموجبها للمنتجين الممثلين الإدلاء بأصواتهم لمن يريدون دون التقيد

برأي الناخبين خلافاً لما كان يعمل به عادة.

وكما هي العادة امتطى محبو الاحتجاجات العنيفة إلى جانب الصحافة جواد الحرب هذا الجديد اذ انه تبين للوهلة الأولى ان(الانتخابات المفتوحة) أكثر ديمقراطية لأنها تترك كل الحرية للنائب(اوالممثل) بينما هم في الحقيقة ليسوا أحراراً إلا في خيانة ناخبيهم لمصلحة المرشح الذي يستطيع اجتلابهم باغراءات أكثر كما تدخل في مثل هذه العربة عملية تسويق ـــ حتى لا نقول نخاسة ـــ لأصواتهم في الكواليس والغرف الخلفيه والجانبيه فالانتخابات المفتوحة اذن هي بكل بساطة الغاء الديمقراطية.

هذه المحاولة لتغيير قوانين حزبنا في آخر لحظة كانت يائسه ومضرة. فكنيدي كان مهزوماً في كل الأحوال ولم يكن لديه اي حظ في الفوز وما كان التعلق بأمل لارجاء منه إلا إضعافاً لحظ حزبنا في النجاح في تشرين الثاني. كان من نتائج هذه المعارضة انني اضطررت وفريتز إلى بذل جهود كبيرة لمحاولة استعادة أصوات كثير من الناخبين(اذان انصار/ كنيدي/ كانوا يؤكدون أني أقرب إلى /ريجان/ من الديمقراطيين). أو (ان غذاء المسنين سيكون ـــ (رون رون ـــ معلبات للقطط اذا ماتم انتخابي.)

في الوقت الواقع مابين الانتخابات الاولية وانتخابات الرئاسة أرسلت في طلب / كينيدي/ إلى البيت الأبيض لإقناعه بأن من واجبه مساندة المرشح الذي يعينه الحزب فلبى الدعوة انما بعد تردد طويل.

احتاج/كينيدي/ إلى ساعة كاملة حتى استطاع ان يقول لي إن بيننا اختلافات وانه يتمنى لو اننا نعرضها في مقابلة تلفزيونية إلا انه أكد مع ذلك انه من يساندني حتى بعد حصول المناقشه التلفزيونية.

فطمأنته إلى ان انصاره سيعاملون معاملة سليمة(جيدة) في مؤتمر الحزب وقلت له إني متأكد من حصولي على الأكثرية وان أفضل وسيلة لتذليل خلافاتنا هي مناقشتها اثناء صياغة البرنامج وأيضاً مناقشتها في مؤتمر عام قبل التصويت فرفض الفكرة فوراً وبدا كأنه مأخوذ بفكرة. اللقاء ـــ المواجهة التلفزيونية.

٥ حزيران ١٩٨٠

كان الرأي العام اقل انقساماً حول سياستي من الحزب فقد فهم الرأي العام سياستي (وساند جهودي) منذ بداية الأزمة.

لكن مرور الوقت أدى إلى عدم دون حدوث شيء مايدعو إلى قنوطه وبدأ يوجه اللوم لفشلي في إطلاق سراح الرهائن.

بدأت شعبيتي تتراجع منذ أسابيع عديدة واشارت دراسة للرأي العام إلى ان فقط ٢٠٪ من الشعب يرضى عن وجودي في الحكم.

على الرغم من أن هذه النتيجة كانت أبعد من ان تروق لي إلا أني تفهمت ردة فعل الأميركيين هذه لأن انخذالي وغضبي كانا بقدر انخذالهم وغضبهم على الأقل ان لم يكن أكثر. فوضعي كرئيس مرشح لم يكن لامعاً فلم يكن لدينا اي اشارات مشجعة من ايران والشرق الأوسط لازال يتأرجح. بين السلام والحرب. اما القوات السوفياتيه فكانت تتكاثر في افغانستان واختلف حلفاؤنا بشأن المساعدة التي يمكنهم ان يقدموها لنا وكان الكونغرس في حالة يأس كاملة وبدأت الصحافة ـــ تتويجاً لكل هذا ـــ إلا اني لم أكن على علم بعد ـــ الاهتمام بالعلاقات التي اقامها شقيقي بيللي مع ليبيا.

لم أستسلم لليأس في هذه الظروف الصعبة. ففي البيت الأبيض كما في ادارة حملتنا الانتخابيه كنا نعمل أقصى مانستطيع وكنت مقتنعاً أن الأمر سينتهي بالشعب الأميركي إلى الاقتناع مثلي بأن اختياري للاجراءات التي اتخذتها من أجل حل المعضلات المختلفة انما هي الأكثر عقلانية.

كنت اتقاسم / وروزالين/ إيماناً أعمى بمقدرتنا على تخطي كل الامتحانات والتجارب السياسية بما فيها الأكثر صعوبة كما حدث معنا مئات المرات في السابق.

وبتحول أزمة الرهائن إلى حقيقه يومية بدونا وكأننا محكومون برؤية الأزمات تطرد واحدة الأخرى أو تنضم اليها. وهكذا وجدت نفسي أواجه أزمة اخرى أثناء الربيع والصيف وهي أزمة اللاجئين الكوبيين ـــ السريين ـــ الذين تكاثر عددهم في الولايات المتحدة. كان استقبالنا لهم جيداً عندما كانوا قليلي العدد لكن عندما أصبح المجرى موجهاً لإيقاف ذلك كان من المستحيل ايقافهم جميعاً كما اننا لم نستطع منع مئات الألوف من المهاجرين المكسيكيين من الدخول إلى حدودنا كل سنه. كذلك العديد من الكوبيين الذين يحاولون اللجوء.ان لدى هؤلاء المرشحين للنزوح حلماً واحداً هو الذهاب إلى الولايات المتحدة. حيث لهم اقرباء على استعداد لاستقبالهم بعد ان يدفعوا عنهم أجرة السفر.

وبسبب الصعوبات الكبيرة التي تواجهها حكومة هافانا فقد أخذت تشجع هذا النزيف البشري. معظم القادمين كان في وضع جيد لكننا اكتشفنا بعدها ان بينهم مجرمين ومصابين بأمراض عقلية.

نجحنا أحياناً في تحويل البعض منهم إلى كولومبيا أو إلى كوستاريكا الا اننا لم ننجح في منع الغالبيه العظمى منهم من اللحاق بشواطىء فلوريدا.

كنت في الحقيقة متعاطفاً معهم إلا ان دخولهم إلى الولايات المتحدة كان غير قانوني ومن واجبي تطبيق القوانين مع انها لاتمنحني الكثير من الوسائل لذلك. فبلادنا كانت دائما بلد ضيافه وتشريعاتنا تحمل علامات واضحة من أجلها وكان بامكاني منح اللجوء إلى عدد قليل منهم واحالة الباقين إلى المحاكم. وعاملناهم معاملة انسانيه إلا ان الاجراءات التي اضطررنا إلى اتخاذها اتجاههم اساءت إلى شعبيتنا ان كل هذه المشاكل الوطنية والدولية لم تجعلني أنسى أحد الأهداف الأساسية من سياستي الخارجية التي غطى عليها الوجود الروسي في افغانستان وهو خفض سباق التسلح النووي.

اذ اني كنت اتمنى الحفاظ على مكتسبات سالت، واقامة قواعد مراقبة فعالة على انتشار السلاح التكتيكي في اوربا ذلك ان السوفيات بعد رفضهم سنة ١٩٧٩ اقتراحي التخلي عن انتاج ونشر صواريخ جديده قاموا بتثبيت قواعدهم الصاروخية ١س ١س. التي تهدد مباشرة اوربا الغربية بعدها ومن اجل الحفاظ على توازن القوى قررنا انا ورؤساء دول منظمه حلف الأطلسي NATO تركيز عدد من صواريخ برشينغ ٢ وصواريخ عبر القارات. وكما شرحت في السابق فقد كنت مقتنعاً ان هذا الاجراء كان ضرورياً إلا اني تعرضت آنذاك لمعارضة الدول الأوربية. مع وضوح التهديدات السوفياتيه التي نجمت من قواعد الصواريخ وافقت الدول الاوربية دون تردد على استقبال صواريخنا.

اثارت هذه الخطوة غضب بعض سكان الدول الأوربية الذين كانوا يفضلون العيش تحت التهديدات السوفياتيه على قوات ردعنا(اي الصواريخ الاميركية) كان هذا التصرف الغبي شديد الخطورة لأنه كان يوفر للسوفيات اسباباً جيدة تجعلهم يرفضون المفاوضات وتجعل كل امكانية لتخفيض عدد الأسلحة النووية والتي كان من الممكن التوصل اليها والاتفاق عليها مابين الشرق والغرب مستحيلاً. من ناحية ثانية ومع اقتراب قمة فينسيا الاقتصادية التي كان يجب ان تعقد في ٢٢ حزيران حصل اشكال بيني وبين

الرئيس الألماني الغربي ففي شهر نيسان كان قد أدلى الرئيس الألماني الغربي بتصريح غامض ومبهم حول تقوية الطاقة الذرية الأوربية اذ قال: (ان مايساهم في السلام هو ان يتخلى الشرق والغرب عن نشر كل سلاح وان يبدأ سريعاً بمفاوضات من أجل التوصل إلى تخفيضات متبادلة في هذا المجال).

أخذت الصحافة وبعض حلفائنا تفسير هذا التصريح على إدانة للاتفاق الذي بين دول حلف الأطلسي الـ OTAN في ديسمبر ١٩٧٩ فطلبني / شميدت/ بعدها ليشرح لي ان الصحافة الأوربية قد شوهت تصريحه وانه لم يعارض انتشار صواريخ البرشيينغ وانه دعا ببساطة إلى بدء الحوار مع السوفيات دون انتظار الموعد أي سنة ١٩٨٣ كان هذا بالطبع شرح محتمل لتصريحه إلا انه من الممكن هذا بالطبع شرحاً محتملاً لتصريحه إلا انه من الممكن أيضاً فهمه على انه اقتراح لتأجيل نصب الصواريخ الجديدة. ومن أجل تهدئة العاصفة التي أثارها دون انتباه قرر /شميدت/ الاتصال بباقي الرؤساء السياسين والعسكريين في دول حلف الأطلسي واعلامهم بأنه لم يغير موقفه اطلاقاً.

وعندما بدأت بنسيان هذا الحادث علمت من بعض الصحف ومن تقارير بعض دبلوماسيينا ان/ شميدت/ مازال يدلي بآراء مبهمة تشكل خطراً على الجو السياسي الحاد في المانيا.

واضطررنا بعدما اعلمنا عدد من الرؤساء الأوربيين بعدم رضاهم عن ارسال رسالة إلى /شميدت/ قام بصياغتها /براون وموسكي وبريجنسكي/ نعبرله عن قلقنا تجاه البلبلة الناجمه عن تصريحاته وبعد موافقتي على الرسالة أرسلت إلى بون لم نسجل بعد ارسالنا الرسالة اي ردة فعل سلبيه اما بعد تسرب المعلومات قام /شميدت/ بتوجيه اللوم إلينا لأننا وضعناه في موقف حرج واعدتقراتي للرسالةباحثاً عما يمكن ان يكون قد آثار غضب/ شميدت/ إلا اني لم اجد فيها شيئاً يثير الغضب فنحن لم نوجه إليه اي اتهام واشرنا فقط(إلى التفسيرات الصحفية المتناقضه التي شوهت تصريحه) إضافة إلى أني قد أضفت إليها فقرة صغيرة اقول فيها (انني باجابتي هذا الاسبوع على اسئلة الصحفيين أشرت إلى انك كنت أول المبادرين لاتخاذ قرار جماعي للقيام بعمل ما على المسرح الأوربي لمواجهة تهديدات الصواريخ الروسية SS 20 ـــ١س ١س ٢٠ وان موقفك لم يتبدل حتى الآن).

قبل المؤتمر الاقتصادي بقليل علمت '' الرئيس الألماني كان غاضباً مني اكثر فأكثر. وبما اني كنت حريصاً على اصلاح سوء الـ ـهم الحاصل بيني وبينه في أقصى سرعة ممكنه فقد هيأت لقاء بيني وبينه حين وصولي إلى فينسيا وحضر اللقاء موسكي وبريجنسكي ووزير الشؤون الخارجية/ هانس ــ ويتريش جنشر.

بعد وصولي إلى فينسيا بقليل قابلت / شميدت / الذي اشتكى من ان رسالتي مهينه وانني اتهمتــه بالتراجع عن وعوده والتزاماته. فقـلـت له اني ادرك انه لم يتراجع عن التزاماته وأن ليس في رسالتي ما يهين إطلاقاً. بعدها انتقد ــ /شميدت / في خطاب طويل غير منتظم بعض فقرات اتفاقية سالت، ولامنا لأننا لا نقدم المساعدة الكافية لباكستان واتهمني بأنني لا اتفاوض بشل جدي مع السوفيات وأكد أن ألمانيا ليست الولاية الواحدة والخمسين من الولايات المتحدة وأعلن أن فانس لم يلتزم بوعده تنفيذ قرار الأمم المتحـدة ٢٤٢ ،أن كريستوفر وبريجنسكي قد خدعاه فيما يخص الألعـاب الأولمبية وهلم جراً.

حاولت تهدئته بإجابتي عن كل من اتهاماته دون جدوى...

وأخيراً، هذا بما يكفي لسماع ما قلته له.

وانضم إلينـا موسكي ليشـرح له أن علينا الأتفاق على موضوع الأسـلحة النووية الأوربية بدلاً من زرع الالتباس حول هذا الموضوع. عندها أعلن /شميدت / أنه جاهز لتوجيه رسالة واحدة شديدة اللهجةللرؤساء السوفيات وسألني إذا ما كنت أستطيع التصريح للصحافة بأنه يتمتع بثقتي وأننا متفقان على موضوع الأسلحة النووية في أوربا فأجبته بالأيجاب وخرجنا معاً وأعلنت تصريحاً. وأكد هو تصريحي. بعدها بزمن قابلت /غينشر / الذي أبدى إعجابه بالطريقة التي استطعت فيها السيطرة على الموقف.

٢١ حزيران ١٩٨٠

كانت تصريحات /شميدت / انعكاساً للتناقضات السياسية في ألمانيا فكان شديد اللهجة قاسياً تجاه السوفيات في اللقاءات الخاصة كما كان الداعية الأول لاتخاذ اجراءات ضدهم أما في المناقشات التلفزيونية فكان يرفض قول أي شيء يمكن أن يفسر على أنه مضاد للسوفيات. طبعاً لم تكن هذه اللغة المزدوجة المعنى تسهيلاً لعملي خاصة وأنه لم يكن يتمنع عن مهاجمتي. لم يكن يتمنع عن انتقادي ــ علانية أو التهجم على فانس

وموسكي وبريجنسكي.

أما لقائي معه في فينسيا فأبشع لقاء مع رئيس دولة غربية بعد المشادة العنيفة بيننا إلا أن الحادث قد محي سريعاً في اليوم التالي أثناء الفطور الذي جمع الرؤوساء السبعة في المؤتمر فقد تصرف /شميدث/ وكأن حادث اليوم الفائت لم يكن له وجود. وبما أن القمة كانت اقتصـادية فأن أول مناقشاتنا دارت حول الطاقة والتضخم والبطالة والتبادل الاقتصادي والاستثمار والانتاج. كذلك دارت المناقشات حول السبل التي تؤدي إلى التطرق إلى هذه المواضيع بشكل مشترك. وطبعاً أعطينا أنفسنا الفرصة لدراسة ومناقشة المشاكل السياسية والدبلوماسية ووضعت نصب عيني ثلاثة أهداف رئيسية: الالتزام بعمل كل ما نستطيعه لخفض استهلاك الطاقة بنسبة الانتاج المحدد. العمل على حث حلفائنا لمساعدتنا لاطلاق الرهائن.

الحصول على إدانة جماعية للاتحاد السوفياتي مع طلب مستعجل لخروج قواته من أفغانستان. كان البريطانيون واليابانيون مستعدين لتقديم كل المساعدات التي طلبتها أما الكنديون والإيطـاليون فقالوا إن موضوع الاتحاد السوفياتي ليس من شـأنهم إلا أنهم جاهزون للتعاون على الرغم من ذلك.إن أكثر ما يثير قلقي موقف الألمان والفرنسيين إذ أن على /شميدث/ وجيسكارديستان مواجهة معارضة يسارية قوية الأمر الذي يدفعهما لاتخاذ قرارات معتـدلة تجاه موسكو لقد وفى /شميدث/ بوعده بضمـه ألمـانيـا لحركة مقاطعة الألعاب الأولمبية إلا أن اللجنة الفرنسية بالرغم من طلب الحكومة منها اتخاذ إجراء مماثل قررت الاشتراك بالدورة الأولمبية. حدث آخر يثير القلق زيارة جيسكار لبولونيا بعد الغزو السوفياتي لأفغانستان ذلك من أجل لقاء صداقة مع بريجينيف مبادرة وصفها الفرنسيون بالمؤسفة. ليس من الصعب الحصول على إجماع ظاهري في مؤتمرات القمة عندما لا يكون بالإمكان التوصل إلى اتفاق حقيقي إذ بالإمكان البحث عن اتفاقات مرضية أو استعمال لغة مبهمة تستطيع إرضاء الجميع. إلا أن هذه المرة لم يكن البلاغ النهائي إجراءً دبلوماسياً. فلقد التزمنا بخفض استهلاكنا للطاقة واتفقنا على مبادرة موحدة على المدى الطويل تكون مهمتها إبطال مفعول الابتزاز الذي تمارسه الأوبيك على اقتصادياتنا. كما اتفقنا أيضاً من الناحية السياسية على إدانة التدخل السوفياتي في أفغانستان. وعدت إلى واشنطن في ٢٦ حزيران كان مؤتمر الحزب الديمقراطي سيعقد

بعد أقل من شهرين. كان عليّ تحقيق بعض الأهداف قبل ذلك إذا ما أردت القيام بحملة انتخابية ناجحة منها إعادة توحيد الحزب وتقديم البرهان على أنني أستطيع بمساعدة الكونغرس تثبيت الاقتصاد والسيطرة على التضخم. وقبل كل شيء إطلاق الرهائن المحتجزين في إيران.

قبل ذهابي إلى فينسيا كنت قد قابلت رؤساء المؤسسات المالية الرئيسة في وول ستريت

لقد وافقوا وقتها بالإجماع على ميزانيتنا ولم ينصحوا أو يطلبوا أية تخفيضات في الضريبة لسنة ١٩٨٠ إلا أنهم اقترحوا أن تخفض بنسبة ٢٠ أو ٣٠ مليار دولار شرط أن يبقى برنامجنا لمحاربة التضخم ناجحاً وساري المفعول. لاحظت عند عودتي إلى أوربا أن الوضع قد تدهور ثانية أثناء غيابي. فالكونغرس يتهيأ للموافقة على تخفيض كبير للضريبة لسنة ١٩٨٠ فإذا ما تمت الموافقة على ذلك إضافة إلى الرفض الذي وجهتُ به فرض ضريبة على النفط فإن هذا سيعطل / ويشل برنامجنا ويفقد حزبنا حظه في النجاح. إن الإعلان فقط عن إمكانيةحدوث ذلك يشكل خطراً علينا إنه سيعطي أنطباعاً عن عجز الحزب الديمقراطي عن اتباع سياسة اقتصادية متماسكة خلال سنة الانتخابات. أما الحاكم ريجان الذي يتمتع بحظ ترشيحه من قبل الحزب الجمهوري فمازال يقترح تخفيضاًشديداً للضرائب وزيادة جوهرية (كبيرة) لميزانيتنا العسكرية فمن وجهة نظره كان خفض الضرائب يعني ترك المزيد من الأرباح للمؤسسات ورؤوس الأموال الكبيرة لتتمكن من خلق مجالات جديدة للعمل الأمر الذي سيزيد من دخل الدولة التي سيصبح بامكانها انتاج كمية أكبر من السلاح فوضعت هذه النظرية الغريبة ـــ والمعروفة باسم برنامج كمب روث Kemproth ـــ بشكل عنيف سنة ١٩٧٨ . من قبل الديمقراطيين والجمهوريين عندما حاول بعض المرشحين للكونغرس تقديمها إلا أن ريغان عرف كيف يروج لبضاعته هذه ويبيعها فأعلن بكل ثقة وتأكيد أن تطبيق هذه السياسة الاقتصادية سيوازن الميزانية بسرعة أكثر من برنامجنا وسيوازنها بشكل نهائي. مع أن اقواله تعد بعيدة جداً عن العقلانية إلا ان الاحصاءات تشير إلى أن عدداً من الأميركيين قد خدعوا بوعوده إن همي الأكبر لم يكن شعبية ريجان المتزايدة بل كان الكونغرس الذي بدأ أعضاؤه يتململون مع اقتراب الانتخابات. فالعديد من المرشحين الذين تعادلوا في كثير من المقاطعات استخدموا المزايدات حول موضوع الدفاع الوطني

مما كان له تأثير كبير على الكونغرس عندما وضعت الميزانية العسكرية قيد الدرس والنقاش ومع أن الكونغرس كان قد وافق على ميزانية بزيادة ٥٪ في كانون الأول فإنه يحاول الآن إضافة ٧ مليارات دولار عليها كما يخطط لاعادة حاملات الطائرات القديمة إلى العمل مع سفن الحرب المحالة على التقاعد. أما الأخطر من هذا فقد كان موقف السيناتور بيرد الذي أيد علناً أنه يوافق على خفض الضرائب بكمية كبيرة ذلك أثناء وجودي في فينيسيا. بسبب ذلك فقدنا ثقة الشعب بقدرتنا وكفاءتنا على المحافظة على النظام داخل الحزب مما أضعف تأثير خطتنا الاقتصادية فارتفعت معدلات الفائدة والتضخم بشكل خطير. أضحى الأمر الأكثر أهمية الأن هو إيجاد سبيل لاعادة اللحمة إلى الحزب الديمقراطي دون التخلي عن سياستنا لم يكن هذا سهلاً. إذ أنه في فترة الانتخابات يتعرض أعضاء الكونغرس إلى الكثير من الاغراءات المتناقضة التي يكون لها تأثير عليهم خاصة لإرضاء الناخبين ومن هذا المنطلق كان أي قرار يذوب كالثلج أمام اقتراح خفض الضرائب. وقررنا أنا وفريتز أن نكون أشداء في مواجهة هذا الموضوع مقتنعين ان سياسة مسؤولة ستعطي ثماراً أفضل من سياسة الملاطفة أو المجاملة المشبوهة إلا أن معظم مستشاريّ قد أصيبوا بالعدوى.

اما أنصار كينيدي الذين فقدوا الأمل بنجاح مرشحهم فقد طلبوا إلي تبني برنامجهم المتعلق بالضريبة والمساعدات الاجتماعية ومساندة /أندرسون/ الذي قرر ترشيح نفسه بشكل مستقل بعدما فشل في الانتخابات الأولية للجمهوريين. طبعاً رفضت ذلك لأني أعتبر /أندرسون / حرباء متلونة وطموحاً مستعداً للدفاع عن أي اقتراح يمكن أن يجلب بعض الأصوات التي تساعد على انتشار اسمه. أما الصحافة فكانت تعامله بشكل جيد وتصفه بين المرشحين الوطنيين بينما لم يكن مؤيداً من أي حزب ولم ينجح بأي انتخابات مبدئية ولم يتبنه أي حزب أو مؤتمر. أدت مساندة الديمقراطيين /لأندرسون/ إلى زيادة حظ /ريغان/ في النجاح بقدر ما أضعفت حظي به.

دار مؤتمر حزب الجمهوريين دون مفاجئات ذات أهمية ما عدا اقتراح ريغان تعيين ــ /جيرالد فورد/ نائباً للرئيس واعدا بمشاركته مشاركة منصفة وعادلة بتحمل المسؤوليات الحكومية. إن تدبيراً كهذا يمكن أن يكون استثنائياً لاسابق له في تاريخنا لو أنه حصل بالفعل لكن التخلي عنه عندما تبين لمساعدي الرجلين انه صعب التحقيق أو

حتى مستحيله.

لقد أرضاني اختيار ريجان مرشحاً للرئاسة عن الحزب الجمهوري كما أسعد ذلك مساعدي الذين قدروا أن الحزب الجمهوري قد اختار المرشح الأقل حظاً في النجاح. إذ بعد ما درس المسؤولون عن حملتي الانتخابية تصريحات /ريجان / أثناء الانتخابات الأولية بشكل دقيق بدا لهم أنه من غير الممكن أن تكون أكثرية الناخبين على جانب مرشح يقترح خفض المساعدات الاجتماعية وتخفيض الضرائب للأغنياء وإعطاء مساعدات للمدارس الخاصة وتخصيص المزيد من الأموال للميزانية العسكرية ورفض معاهدة سالت والتخلي عن موضوع وقف سباق التسلح النووي وربما أيضاً إدانه اتفاق /كامب ديفيد/ ولم نتنبه إلى أن الذي يساعد ريجان هو أن الرأي العام والصحافة لم يأخذا تصريحاته مأخذ الجد. وعملنا كل ما في وسعنا لنوضح للرأي العام أن برنامجه يتعارض بشكل أساسي ومبدئي ليس فقط. مع ما أنجزناه نحن حتى الآن إنما مع ما أنجزه أسلافنا الجمهوريون. وتمنيت توسيع هذا الموضوع وتوضيح اختلافاتنا ببعض المناقشات التلفزيونية والتي جرت إحداها وهي الأولى بعد المؤتمر الديمقراطي مباشرة. طلبت / ريجان / هذا الصباح لأقدم له تهاني. وأعلمته برغبتي إجراء عدة مناقشات تلفزيونية في مقاطعات مختلفة من البلاد. فوافق على فكرتي واقترح /فريتز/ نفس الفكرة على /جورج بوش/ المرشح لنيابة رئاسة الجمهورية. اعتقد مساعدوي أن افضل طريقة هي إقامة عدة مواجهات متتابعة. بيني وبينه إذ ان مواجهة واحدة فقط ستكون من مصلحته لأنه ممثل قديم لكن وبمواجهات عديدة مدة من الزمن تمكنني من فرض مناقشات سياسية حقيقية تدور نتائجها لمصلحتي ذلك لمعرفتي وإطلاعي على مشاكل البلاد الداخلية والخارجية أكثر منه. بالمقابل كان /أندرسون/ يبني شعبيته على حسابي. فارتأيت أن حصر انتباه الشعب بالمرشحين الرئيسين يشكل سبيلاً ممتازاً لوضع المرشح الجانبي (اندرسن) في مكانه وإعادته إلى حجمه لأن شهرته ونجاحه النسبي في استقطاب بعض الناخبين ليس إلا في مصلحة منافسي (ريجان).

وكمنت المشكلة في إن منافسيّ كان لهم نفس التفكير فطلبوا أن يحضر (اندرسون) المناقشات أو إن تجري تلك في وقت متأخر من الحملة الإنتخابية. مع إقتراب مؤتمر الحزب الديمقراطي بدأت شعبيتي تتناقص (تتراجع) أما الأسباب الرئيسية لذلك فكانت إختياراتي السياسية غير الشعبية رغم المبررات القومية التي جعلتني اختارها ــــ

من الحظر على القمح والحبوب إلى مقاطعة الألعاب الأولمبية مروراً ببرنامج محاربة التضخم والقوانين المتعلقة بالطاقة والقرار بانتظار إجتماع البرلمان الإيراني للمفاوضة على إطلاق الرهائن ــ لقد اعطت إختياراتي وقراراتي في السياسية الخارجية والداخلية الفرصة لمنافسيّ بانتقادي بشكل غوغائي. إلا أني أمّلت رغم ذلك أن يتنبه الرأي العام إلى صحة مواقفي وسداد رأيي وأن يؤدي أي خبر جديد كإطلاق الرهائن مثلاً أو تحسن الوضع الإقتصادي بشكل ملموس ــ إلى إعطائهم البرهان قبل أن يفوت الآوان. الأمر الوحيد الذي لم أواجهه حتى الأن ــ بإستثناء قضية /بيرت لانس/ ERT LANCE ــ كانت الفضيحة فقد جهلت وجود فضيحة سأضطر لمواجهتها قريباً فعندما ذهبت إلى كامب دافيد كانت علاقة شقيقي /بيللي/ بليبيا مصدر عناوين لكل الصحف الكبيرة.

لقد صورت الصحافة سنة ١٩٧٦ شقيقي /بيللي/ كنموذج للمزارع الأميركي ذكياً داهية ــ مرحاً ــ صاحب فكاهة. صريحاً جاهزاً للأجابة بمزحة عن كل سؤال مهما كان جدياً وقد أحب /بيللي/ هذا الكاريكاتور وقدر الإنتباه الذي أحيط به وشعبيته الجديدة وأضاف إلى كل ذلك دوراً أحبه هو تنبل الملك ــ معدداً تصريحاته التي كانت في معظمها روحية من نوع (انضمت والدتي إلى المتطوعين من أجل السلام ولها من العمر سبعون عاماً وشقيقتي /جلوريا/ تشترك في سباقات الدراجات النارية. أما شقيقتي /روث/ فتعمل مبشرة ويعتقد شقيقي إنه سيصبح رئيساً للجمهورية... كما ترون فانا الوحيد الذي يتمتع بعقل واع وسليم في هذه العائلة.

هكذا أصبح الأكثر شهرة وتهافتت عليه الدعوات للظهور على التلفزيون إذ أن وجوده كان عاملاً مهماً لنجاح أي عرض. كان يربح الكثير من المال إلا إن نوع الحياة التي يعيشها كانت تسيء إلى معنوياته وصحته فأهمل أسرته وأنصرف إلى الشراب كان يبدو دائماً متهوراً ويطفي عليه الشعور بالمرارة على المسرح كما في حياته الشخصية وخير مثال على ذلك إنه فكر في التخلي عن مؤسسة العائلية ــ (العائلة) ــ للإهتمام بالعلاقات العامة.

فقام سنة ١٩٧٨ برحلة رسمية إلى ليبيا يرافقه بعض رجال الأعمال والهيئة التشريعية لجورجيا.

بعدها وفي بداية السنة التالية أي ١٩٧٩ ــ قامت لجنة ليبية بزيارة لبلادنا للقيام بمهمة تجارية. فعلقت الصحف أن /بيللي/ إستقبل الليبين. طبعاً لم يسرني الخبر إلا إنه يكن بالخبر الهام، أو الإستثنائي. إذ أن علاقاتنا مع ليبيا كانت طبيعية وكان لنا مصالح كثيرة معها كما أن ١٠ ٪ من مستورداتنا النفطية تأتي من ليبيا.

إضافة إلى أن الحاكم ورئيس مؤسسة التكنولوجيا وشخصيات أخرى من جورجيا إستضافوا الليبين في نفس الوقت الذي استضافهم فيه /بيللي/.

لكن معارفه وجيرانه إنتقدوه لأن بعض زواره كانوا من السود. وإرتكب الخطأ الأكبر عندما أجاب عن سؤال أحد الصحفيين الذي سأله إذا كان يعتقد أن علاقته مع ليبيا يمكن أن تشكل صدمة لليهود الأميركيين فقال: يوجد من العرب أكثر مما يوجد من اليهود.

ففهم منافسي من هذا التصريح على إنه ضد السامية. وسريعاً ما حاصرني الصحفيون أنا و/جودي بوويل/ وحاول هذا الأخير أن يشرح رأيه وموقفه مؤكداً أنهم يتهمونه ظلماً إلا أن هذا لم ينفع.

وخلال يوم واحد ألغيت جميع عقود /بيللي/ واتهمته الصحافة بإنه سكر وإستعملت كل تصريحاته السابقة التي راقت لهم كثيراً في حينها كدليل على أنه لايتمتع بعقل كامل وعلى أنه غير طبيعي.

وبرهن /بيللي/ عن شجاعة كبيرة رغم الطعنة المؤلمة التي تلقاها واعترف بأنه أصبح سكيراً وأنه سيتبع علاجاً في لونغ بيتش في كاليفورنيا الذي عاد منه فيما بعد معافىً إلا أن تعذيبه لم ينته عند هذا الحد إذ إنه أصبح لايملك قرشاً واحداً بعد إيقاف كل عقوده إضافة إلى تخلي أصدقائه عنه وتراكم الديون التي عجز عن دفعها فوقع في كارثة إقتصادية. فإقترح الليبيون مساعدته بتكليفه بيع نفطهم إلى التجار الأميركيين وقدموا له دفعة مسبقة تساعده في إعادة أوضاعه إلى حالة مقبولة. لكن حتى قبل أن يبدأ عملية درس السوق كانت له الصحافة والحكام والكونغرس بالمرصاد متهمة إياه إنه لم يسجل نفسه كممثل لدولة أجنبية بالرغم من أن محاميه كانوا يقومون بمفاوضات مع المكتب الفيدرالي المختص أي أن الأوراق أو التصريح المطلوب كان قيد الإنجاز.

كان /بيللي/ شقيق الرئيس وبمعنى آخر كان صيداً ثميناً فتعرض لجميع أنواع

الملاحقات والدعايات من العدالة والصحفيين والكونغرس الذي إتهموه بإنه السبب في كل معاناة فوق الأرض.

وتمنيت أن أهبّ لمساعدته إلا أن محاميه ومحاميّ أرتأوا أننا يجب ألا نتقابل أبداً ويجب ألا نتبادل الرسائل التي يمكن إستعمالها ضدي.

أخيراً إستطاع /بيللي/ أن يوضح موقفه أمام لجنة من الكونغرس وقد فعل ذلك ببرودة أعصاب معترفاً إنه إقترف أخطاء وإنه تصرف بخفيه إلا إنه دحض كل الإتهامات الوهمية الموجهة إليه.

بعض هذه الإتهامات تضعني في موضع الإتهام المباشر منها أن /بيللي/ عمل كوسيط في صفقة بيع للطائرات وإني تدخلت لممارسة الضغط على إدارة العدل وإني خرقت عمداً أسرار تصنيعها لأمكنهُ من تحضير دفاعه عمداً وإني قد قبضت أموالاً لبيبه. إن كل هذه الإتهامات لم يكن لها أي أساس من الصحة وقد وجهت دون أي إثباتات إلا أنها أحوجتني عدة أسابيع لتحضير تقرير أقدمه للكونغرس يثبت أن لا أحد في البيت الأبيض أو الحكومة قام بعمل غير قانوني أو يمكن أن يثير الإحتجاج.

مع إقتراب المؤتمر لم يبق أمامي إلا القليل من الوقت لأعيد اللحمه او قسماً منها إلى الحزب ولتذليل الخلافات التي تواجهني مع الكونغرس وعلي أن أضيع وقتي لتبرئه إدارتي من التهم المضحكة الموجهة اليها والتي لم يكن لها أي أساس من الصحة. إن الحالة هذه حقاً سخيفة إلا أن الشجاعة بدأت تخون بعضاً من مستشاريّ في الثامن والعشرين من تموز اقتراح مستشاري أن أكون سباقاً بمثولي للشهادة أمام الكونغرس.

فعارضت الفكرة بشكل قاطع لأنها ستضربنا في النهاية أو لأنها على الأقل لن تخدم مصالحنا. ذلك لأننا لايمكننا التأكد من نيات الذين سيستمعون إلى شهادتي وأعلمت الكونغرس إني حضرت تقريراً كاملاً عن العملية وإنه ليس لدينا مانخبئه وإني أعطيت التعليمات إلى مساعديّ بألايخفوا أية حادثة عن المحققين إلا أن هذا لم يمنع الصحافة من متابعة حملتها الإتهامية.

ولم يكن بإمكاننا عمل أي شيء للتخفيف منها. فانهمرت الإتهامات من كل صوب دون أن تترك أحداً ولم يكن بإمكاننا الرد إلا ككتلة موحدة عن إدارتنا. ودفاع كهذا لم يكن ليعطي أية نتيجة وكان غير فعال. وهكذا إتهمت قبل المؤتمر بأيام بأني

سربت إلى شقيقي/بيللي/ رسائل دبلوماسية سرية تخص ليبيا.

والصحيح أني قد أرسلت إلى /بيللي/ صورة عن رسالة غير مصنفة من سفيرنا تشير ببساطة إلى أن مهمة مجموعته كانت ناجحة جداً. وقتها نشرت الرسالة في إحدى الصحف دون أن يعلق عليها احد. أما الآن فإن الصحافة تخلق منها قضية تخص الدولة وقضينا أياماً عديدة للبرهنة عن بطلان إدعاءات الصحافة.

إلا أن برهاننا لم ينل أي إهتمام من الصحافة ولاحتى بحجم واحد بالمئة من الإهتمام الذي نالته الإتهامات الكاذبة في الأيام السابقة.

عندما إنتهيت من تحضير ردي في المؤتمر أي مايعني دحض كل الإتهامات الموجهة ضد /بيللي/ شعرت بالإرتياح.

كنت متأكداً أن الأزمة ستنتهي خلال أيام وسأتمكن أخيراً من التفرغ لحملتي الإنتخابية يرافقني حظ كبير بالنجاح.

وتبين لي أثناء تحضير خطاب القبول أن وجهات النظر بيني وبين /ريجان/ مختلفة إختلافاً أساسياً ومبدئياً أكثر مما هو الإختلاف بيني وبين باقي المرشحين لرئاسة الجمهورية منذ ولايتي وتبين لي أيضاً أن سياسته ليست إستمراراً لسياسة /نيكسون أو فورد/ على الإطلاق كما أني إقتنعت أنني على حق في سياستي على الصعيد الإجتماعي — المزارعين — النساء — العمال — المعلمين — المسنين — (المتقدمين في العمر) وكل الإقليات.

وإذا ماتمكنا من شرح وجهة نظرنا للشعب الأميركي فإن النجاح سيكون حليفنا لامحالة في تشرين.

٣١ تموز ١٩٨٠

أن الموضوع الرئيسي الذي شغل المؤتمر التلفزيوني الذي اجريته في ٤ آب هو العلاقات المشبوهة التي قيل إنها ربطت بين ليبيا وشقيقي/بيللي/.

وبما إنني لم يكن عندي شيء أود أن أخفيه لم أخف شيئاً إلا أن الصحافة كانت تحور كلامي كما تريد إلا إننا تمكنا على الأقل من دحض الإتهامات رسمياً وقطع الطريق على الذين يغذون الفضيحة.

والآن بعد إنتهاء الأزمة تبين لنا الجهد الكبير والعمل الضخم الذي إضطررنا إليه

لتبيان الحقيقة للشعب وأخذ الرعب منا كل مأخذ عندما لاحظنا كيف أن الصحافة جعلت من هذا الموضوع الملفق شغلها الشاغل تاركة خلفها الأخبار الهامة.

افتتح مؤتمر الحزب الديمقراطي في نيويورك يوم الأثنين ١١ آب كان وصولي مفترضاً في اليوم الثالث للمؤتمر أي بعد الموافقة على الإجراء وعلى معظم بنود البرنامج.

فأمضيت عطلة نهاية الإسبوع في /كامب دافيد/ مع /روزالين/ لم تكن العطلة فترة راحة بل كان علينا الإتصال بلائحة من النواب قبل التصويت على الإجراء الذي سيقرر به ماإذا كان المؤتمر سينعقد كما طلب /كينيدي/ ومناصروه أم إنهم سيضطرون للادلاء بأصواتهم ــ كما هو التقليد المتبع ــ للمشرح الذي إختاره الناخبون.

وبدأنا الإتصال بهم بعد إطلاعنا على أضبارة كل منهم حيث سجل تاريخ حياته ومدة نيابته مستعملين الهاتفين الموجودين في المنزل متبادلين /أنا وروزالين/ الأخبار الجيدة والسيئة عند وصولها. وإتصلنا بكل النواب الذين لم يحددوا موقفهم بعد كذلك بهؤلاء الذين يستطيعون التأثير على المترددين منهم مستعملين الوعود أحياناً والوعيد أحياناً اخرى وشارحين دون ملل ودون توقف أن الادلاء باصواتهم لصالح المؤتمر المفتوح سيفسر إنه موجه ضدي وضد /فريتز/.

على الرغم من أن ادارة /كينيدي/ كانت تتصل بنفس النساء والرجال الذين إتصلنا بهم إلا إننا حصلنا على نتائج ممتازة وبعد ساعات عديدة من العمل المتواصل المكثف تأكدنا من أن النجاح سيكون حليفنا.

طرحت مسألة المؤتمر ــ التي هي بنفس أهمية التصويت على الترشيح ــ ليلة الثلاثاء الأربعاء ورفض الإقتراح بافتتاح المؤتمر بأغلبية كبيرة من النواب.

وربحنا معركة التصويت على فتح المؤتمر في الساعة التاسعة بأكثرية كبيرة من ٥٥٠ صوتاً مما يعني أن معركة /كينيدي/ الإنتخابية قد إنتهت. وإتصل بي بعدها بقليل ليخبرني إنه سينسحب فسألته ماإذا كان ينوي الموافقة على برنامجي وأن يكون معي يوم الخميس. فأجابني أن هذا يتوقف على مايمكن التفاوض عليه بيننا. فلفت نظره إلى الإختلافات الموجودة بيننا وإنه قام بحملته الإنتخابية ضدي من أجل ذلك وإنه من غير الممكن أن يحصل بيننا أكثر مما حصل حتى الآن. فوافق على كلامي وبدا مقتنعاً نسبياً.

١١ آب ١٩٨٠

القى /كينيدي/ خطاباً يوم الثلاثاء مساء أثناء مناقشة البرنامج. كان خطاباً ملفتاً تبعه التصويت على عدد من البنود تبناها المؤتمرون. وكان هذا أكثر من المتوقع.

وعدنا يوم الأربعاء إلى نيويورك لأختيار المرشح للرئاسة وتابعنا سير المعركة من الف:ا ق. وعلى الرغم من أننا كنا على ثقة من النجاح إلا أن تأثرنا عند إعلان النتيجة كان كبيراً وهذا عائد إلى أن المعركة كانت أصعب مما كان منتظراً.

وافقت يوم الخميس على الخطوط الكبيرة للبرنامج أمام المؤتمر وذهبت مساءً إلى /ماديسون سكوار جاردن/ MADISON SJUAR JARDEN حيث وافقت على تمثيل الحزب الديمقراطي في إنتخابات الرئاسة.

بينما كنت استمع إلى خطاب فريتز كنت استعيد السنوات الأربع التي مرت منذ إنتخابي. وشعرت بأني نضجت كثيراً وإني أكثر خبرة الآن وشعرت بعظم ثقل المسؤوليات التي على كاهلي.

أعاد الصحفيون ظهور السيناتور/كينيدي/ في القاعة بعد انتهائي من القاء خطابي إلى فقده الحماسة بسب الجرح الذي فرق حزبنا والذي لم يندمل بعد.

هذه الملاحظة الصحيحة سيكون لها تأثير سلبي على حملتنا الإنتخابية.

الفصل الخامس

انتخابات

١٩٨٠

يختلف عني /ريجان/ في كل التزماته تقريباً وبخبرته ووعوده للشعب الأميركي والحزب الجمهوري يختلف اليوم كليه عن الحزب الديمقراطي واستطيع القول إن الحزب الجمهوري اليوم لايشبه في شيء الحزب أيام /جيرالد فورد/ أو أيام باقي الرؤساء بدءاً من /ايزنهاور/.

من خطاب بتاريخ ٢ أيلول ١٩٨٠

بعد مؤتمر الحزب الديمقراطي بدأت شعبيتي تتزايد وفي ١٨ آب علمنا بأن تقدم /ريجان/ في الإحصاءات قد هبط من ٢٥ إلى ٧ نقاط. وبالرغم من هذه النتيجة المشجعة ومع أني لم أفكر قطعاً بالتخلي عن ترشيحي فقد فهمت فهماً أعمق لماذا أختار /ليندون جونسون/ التخلي سنة ,١٩٦٨ لأنه كان من المؤكد أنني كنت استطيع العمل بحرية أكبر في المكتب البيضاوي لو لم أكن مرشحاً للرئاسة ورئيساً في نفس الوقت. ودون أن يفسر أي قرار من قراراتي بأنه مدروس انتخابياً.

في ٢٤ آب جمعت مستشاري السياسيين لمناقشة أخر التوقعات الإنتخابية وتحديد الخطوط الكبرى لحملتي الإنتخابية. واتفقنا على أن أفضل طريقه هي المواجهة الدائمة مع / ريجان/ دون اعارة أي اهتمام / لأندرس/.

كان الوضع في الحزب الديموقراطي لازال مبهماً فبينما اكد (هاميلتون جوردان) أننا نحرز تقدماً باتجاه مؤيدي /كينيدي/ كان الاحرار في الحزب يأخذون جانب /اندرسون/ وحتى نحسن علاقتنا مع الباقين ونشد إلينا بعض الاحرار لنطمئن مناصرينا أو مؤيدينا القلقين من انقسامنا تبنّينا برنامجاً معتدلاً يحتوي على برنامج من أجل خلق مجالات عمل جديدة مع ابعاد اي خفض للضرائب لسنه , ١٩٨٠

واخترنا مدينة توسكومبيا tuscumleio في الالاباما Alabama لبدء الحملة في الاول من ايلول. كان المواطنون في الألاباما وميسيسبي وفي تينيسي tennesse من المحافظين الذين سيؤيدون / ريجان/ طبعاً وقد أردت التذكير بجذوري وتأكيد تعلقي برجال الجنوب الذين اوصلوني إلى الحكم سنه ١٩٧٦ بوفائهم.

على طريق المطار وبين المستقبلين الذين يبلغ عددهم أكثر من ٥٠ ألف شخص والذين أتوا لاستقبالي ومساندتي لاحظت وجود عشرات من رجال كوكلوكسكلان وقد ارتدو اثواباً بيضاء وحملوا لافتات كتب عليها(ريجان رئيس). كانت هذه المره الأولى التي أواجه فيها اعضاء من kuklukklom منذ أن تظاهروا أمام كابيتول اتلانتا حينما كنت حاكماً آنذاك فبدا لي انه من المهم التذكير في خطابي ان هؤلاء الاشخاص الشرسين المتعصبين لا يمثلون الجنوب. وحضرت مع ـــ /جودي بوويل/ ادانة لهذا التجمع(كلان) والتي نالت الاستحسان والتصفيق اكثر من كل ماورد في كلمتي.

(لقد عرفت منطقتنا الكثير من التجارب العصيبة والتغيرات الكبيرة ولكن تغلبنا على كل المصاعب لأننا كنا مصممين على السير الى الأمام. إلا انه هناك بالرغم ذلك. رجال في الجنوب وقد سمعت بعضهم اليوم يوظفون الجبن في خدمة الخوف والكراهية. لقد رأيتهم قبلاً يتظاهرون في اطلنطا عندما كنت حاكماً.

كانوا يقولون أن علينا أن يخاف بعضنا بعضاً. وان على البيض أن يخافوا ويشمئزوا من السود وان على السود أن يكرهواو يتحسبوا من البيض. وادّعوا ايضاًملاحقةالذين لايدينون بنفس دينهـم وكمواطن من الجنوب لم استطع ضبط غضبي عندما رأيتهم يرفعون علم الاتحاد وعندما شاهدتهم يرفعون الصليب تذكرت ان الذي صلب علّمنا الأيمان والأمل والحب لاالكراهيه.

وبما أنني الرجل الأول في الجنوب أقول إن هؤلاء ذوي القناع الأبيض لايفهمون ديننا ولا وطننا ولا يفهمون أن على جنوب اميركا السير دائما الى الأمام).

كانت حملتنـا منظمـة تنظيماً جيداً وممّولة في جزء منها من الخزينة (بموجب قانون الانتخـابات ١٩٧٤) ويدار من فريق متمرن يعرف مايجب عمـله لتقديم ترشيحي وترشيح فريتز للناخبين بأفضل السبل الممكنة. كان تخطيطنا جاهزاً وكنا على استعداد للعمل بكل مالدينا من قوة وطاقة. بالرغم أن هذا يشكل كفالة للربح إلا اني كنت اعلم انه لن يكون له وزن كبير في الميزان اذا لم استطع في المقابل حل المعضلات التي تواجهها البلاد.

كانت المعضلة الأكثر تأثيراً هي أزمة المخطوفين الذين مضى على اختطافهم اكثر من عشرة اشهر حتى الآن. بعد موت الشاه في ٢٧ تموز بدا أن الايرانيين الذين لم يتخذوا أي اجراء جديد منذ توزيعهم للرهائن بعد فشل عملية الانقاذ قد قرروا الخروج عن صمتهم والقيام بخطوة إلى الأمام ذلك لأن مقاطعتنا الاقتصاديه وحظرنا قد بدأ يعطي تأثيره دون شك. ففي ١٠ أيلول أعلمنا ممثل عن الخميني في المانيا بوساطة وزير الشؤون الخارجية غينشر gensclcr انه يرغب في مقابلة احد الدبلوماسيين الأميركيين من مستوى عال ليناقش معه موضوع حل ازمه الرهائن.

على الرغم من اننا كنا نجهل اذا ما كان قد كلف رسمياً التفاوض إلا أن هذه الخطوة كانت منعطفاً مهماً في علاقاتنا مع ايران لأنها المرة الأولى التي سمح فيها الخميني الاتصال بحكومتنا.

كان هذا الرجل يدعى صادق/طبابطبائي/ كان مشروع المفاوضات المطلب بتسليمه إلينا لايحتوي على اي من المطالب غير المقبولة التي رفضناها مرات عديدة في الاشهر السابقه. كما اعلمنا أن مهمته ستوثق (سيجعل منها مهمة رسمية) بتصريح من الخميني يؤكد فيه هذا الأخير كل بند وكل كلمة في الاقتراح الذي كلف التفاوض من اجله (مازلنا نتلقى اخباراً حسنة من ايران ــ فقد شرح الخميني في خطاب له الاقتراح الذي قدم بوساطة الألمان وأكد المتطرفون بعدها ما قاله الخميني من انهم يريدون فقط استعادة الأموال الايرانية واستعادة اموال الشاه وتعهداً من الاميركيين بعدم التدخل في الشؤون الداخلية الايرانيه.

١٢ أيلول ١٩٨٠

تلقينا هذا الخبر بشيء من التشاؤم ذلك لأن آمالنا قد فشلت كثيراً في السابق انما في نفس الوقت لم نكن نستطيع منع انفسنا من التفكير في أن هذا التحول المفاجيءالذي ننتظره منذ اشهر قد حصل.

كانت اقتراحات الايرانيين مقبولة بجملتها (ويبدو انها قدمت من أجل ذلك (من اجل ان تنال الموافقه) اذ انه بالامكان رفع الحظر عن الأموال الإيرانيه اذا ما حددنا قيمة التعويضات المتوجبه لنا. اما اموال الشاه فلم نكن نحن المسؤولين عنها لأنها غير مودعة

لدينا اما التدخل في الشؤون الايرانيه الداخليه فلا أرغب فيه اطلاقاً. وقمنا بتحضير ردنا بسرعة تامة عاملين على أن نكون متعاونيين بقدر المستطاع ودون خرق أي مبدأ من المبادىء التي أملت علينا مواقفنا منذ بداية الأزمة.

في هذه الفترة كان السوفيات يحشدون جيوشهم على طول الحدود الايرانيه وكنا نريد وضع حلفائنا في الصورة فذهب /وارن كريستوفر uorren clristafcr / إلى اوربا بمهمة رسميه تتلخص بالبحث عن الوسيلة الفضلى لتوجيه انذار للاتحاد السوفياتي وابلاغه بان عليه البقاء بعيداً عن ايران. بعضنا فقط يعرف انه قابل ايضاً/ طابطبايي/ كان لقاؤهما الأول مشجعاً. واعترف بأن اقتراحاتنا معقولة. وقبل السفر صرح المبعوث الإيراني انه سيسلم اقترحاتي للخميني مع أي مشجع ومساند.

إلا أن الحظ كان ضدنا أيضاً هذه المرة لأن العراق اختار اليوم الذي سيصل فيه /طابطبايي/ أي ٢٢ أيلول للهجوم مجدداً على ايران وقصف مطار طهران وبسبب غياب التفكير العاقل اتهمني الايرانيون انني انا من رتب هذه الضربة. وعندما وصل /طابطبايي/ إلى طهران بعد اسبوع من التأخير كان القادة الثوريون قد نسوا نهائياً مسألة الرهائن وعملوا في التحضير للدفاع عن وطنهم.

خفت كثيراً بعد هذه الأحداث على حياة الرهائن وتمنيت أن يتم الاتفاق على وقف اطلاق النار في اقرب فرصة ممكنه. فقد اعتقدت أن توقف المعارك بشكل مؤقت يؤدي إلى اطلاق الرهائن. اذان الايرانيين سيفكرون بأن مبادرة كهذه تعطي بلادهم حظاً أكبر في ربح الحرب لأنها ستضع حداً للعزلة الدولية وتخلص الايرانيين من الحظر الاقتصادي وتمكنهم من استعادة مليارات الدولارات التي كنا قد جمدناها. كان الجيش الإيراني أكبر قوة في المنطقة أيام الشاه إلا ان فوضى الثورة وتطهير مجلس قيادته اضعفته بشكل كبير فتمكن العراقيون من التقدم ٤٠ أو ٦٠ كم داخل الأراضي الايرانية.

متهمين كل جيرانهم بالتآمر ضدهم هدد الايرانيون بمهاجمة السعودية وسلطنة عمان وفي محاولة لحصر النزاع والحد من امكانية انتشاره إلى كل الخليج العربي اقنعنا رئيس هاتين الدولتين بالسماح للعراقيين باستعمال أراضيهم في شن الهجوم على ايران.

وبعد مشاورات مع السعودية قررت ارسال طائرات أواكس AWACS لمساندة الدفاع عن شبه الجزيرة العربية. وكنت مستعداً لارسال طائرات اف ١٥ لمحاربه طائرات الـ أف ـــ ٤ الايرانيه في حال امتداد الحرب.

لم تتوقف الحرب إلا انها لم تمتد وعاد طابطبائي إلى بون لمتابعة المفاوضات بوساطة الألمان (عندما كنت في / وينستون سالم Winstan Solem / اعلمني /كريستوفر / بان / طابطبائي toloroloi / صرح تصريحاً مشجعاً قال فيه (لقد وقع الاقتراح الأميركي على أرض خصبة) وقمنا بعمل المستحيل للوصول إلى اتفاق بعدها في بداية الاسبوع.
,jl 9 october 1980

علمنا أن الرهائن قد اعيدوا إلى السفارة وانهم في صحة جيدة وأن هناك على ما يبدو اتفاقاً في الحكومة الايرانية على موضوع تحريرهم. وقد بدأت السلطات في طهران تحضير بعض الطلبات التي ستقدمها حين حل الأزمةمنها مثلاً صيانة وتحضير الأدوات العسكرية التي سبق لنا بيعها لأيران.

وكما اقترحوا أن يتم تحرير الرهائن على أربع مراحل تجري تلبية بعض مطالبهم عند اتمام كل مرحلة. كانت هذه الفكرة مشجعة لكن الموافقة عليها كان يعني الاعتراف بإدانة السجناء وهكذا نكون قد وافقنا خاطفيهم في هذا الموضوع لذلك كان ردنا وا ضحاًنريد أن يسلم السجناء جميعاً.

عندما حضر رئيس الوزراء/محمد علي رجائي/ إلى نيويورك في اكتوبر للدفاع عن موقف بلاده في الأمم المتحدة اقترحنا أن يقابل/ادموسكي edmuskil أو فارن كريستوفر warren ckristofer/ إلا انه رفض فرفض لذلك معظم ممثلي الدول في الأمم المتحدة سماع شكواه وعاد الى طهران لحمل الرسالة الواضحة التالية: سيبقى الحظر على ايران وستبقى معزولة من المنظمة الدولية ما لم تحرر الرهائن الأمريكيين.

اما في الولايات المتحدة فلم تعطِ الحملة الأنتخابية النتائج المرجوةالتي كنا ننتظرها.

في نهاية شهر أيلول كانت الحملة على أشدها إلا أن الشعب الأمريكي لم يبد عجلة في الاختيار. وبما أن نجاحي لم يكن مرجحاً فقد لاقيت الكثير من الصعوبات لجمع الأموال الخاصة اللازمة لحملتي إلى جانب الأموال المخصصة من الدولة.

" ولم نحرز اي تقدم كما اننا لم نُعنَ بأية خسارة أو تراجع في الشعبة وبانتظار حدث يرجح كفتنا سياسياً كان ام اقتصادياً لم يكن لدينا الا العودة والتشديد بدون ملل على أن /ريجان/ وأنا نختلف أشد الاختلاف وأننا نقترح على امريكا اختيارين متعاكسين آملين أن يختار الشعب الأمريكي الاقتراح الأكثر عقلانية في اليوم الموعود.

كان/ريجان/ يدهشنا دائماً بتصريحاته حول المواضيع المهمة إلا أن الصحافة كانت على ما يبدو عاجزة عن تخيل مخاطر ومضارّ ما يقترحه أو كانت تدعي فهماً مختلفاً قائلةانه لم يقصدما قاله.

كان هذا يضعنا في موضع حساس اذ انه كان علينا أن نوضح ثمن سياسة خصمنا وطلبت من الرؤساء الديمقراطيين الاهتمام بهذا العمل التوضيحي الا ان الصحفيين لم يعيروا اي اهتمام لهذه التوضيحات. فكان علينا أن نغير نهج عملنا فقررت القيام بهذه المهمة انا وفريتز. ففكرنا أن اتباع سياسة قاسية في معركة انتخابية تبدو حامية الوطيس سيفهم على أنه حق الدفاع عن النفس من ناحيتنا إلا أني لم ألبث أن علمت أن مجال النقد الذي أملكه كان ضيقاً جداً إذ أن الصحافة كانت تعزل من تصريحاتي كل ما كان يتعلق بشرح لمواقف خصمي وتقدمها وتحورها وكأنها مواقف تهجم شخصي ضد /ريجان/.

بينما كانت مهاجمة /ريجان/ هو الأمر الذي لا أرغبه إطلاقاً ليس مراعاة أو تقريراً له إنما لأن التهجم الشخصي غير مثمر.

في بدايت شهر أوكتوبر

وعلى الرغم من أن حصاء الرأي العام كان في مصلحته استمر الحاكم /ريجان/ بالتهرب والبقاء أكثر ماأمكن بعيداً عن الصحافة متفادياً جميع الاسئلة المحرجة بلباقة.

واصر أيضاً على رفضه المواجهه التلفزيونيه معي اذا لم يأت /اندرسون/. اما الصحافة فلم تتطرق إلى معضـلة حقيقـة واحدة بالرغم من أن المهلة الباقيه على الانتخابات لاتتعدى الشهر بل خصصت عناوينها الكبرى لمناقشه المناقشه وعثراتُ لسان/ ريجان/ لم يكن(زوغان) هروب خصمي مشكلتي الوحيدة بل كان علي أيضاً مواجهة الهجوم الذي يشنه المحافظون الدينيون أو السياسيون الذين ثاروا ضدي بعنف أكبر من الذي ثاروه سنه ١٩٧٦ فأنا من وجهة نظرهم متهم بأني خنت أميركا بتفريطي بقناة/ بنما/ وبأني خربت التعليم بخلقي سكرتاريا للتعليم وبأني أريد تحطيم الهيكل العائلي لأني اشجع اللواط وبمساندتي التعديلات على المساواة في الحقوق وبأني متساهل مع الشيوعية واني جردت بلادي من السـلاح بتوقيفي اتفـاقيه سـالت احد أكثر أعدائي تعصباً كان الخوري / جيري فالويل jerry fouill ادعى/ فالويل / في الاسكا (وكرر ادعاءه بعدها مرات عديده) أنني استقبلته في المكتب البيضاوي وأني اعلمته أن في نيتي ضم بعض اللواطيين إلى ادارتي لأن لهم الحق في أن يكون لهم تمثيل في البيت الأبيض. أنا لم ابادل هذا الرجل حديثاً على أنفراد أبداً ولم استقبله ولم يصدر عني الكلام الذي يلصقه بي.

٧ آب ١٩٨٠

عند التحقيق تبين اني قابلت فالويل عندما كان مع مجموعة من (١٢ شخصاً) من المسؤولين الدينيـين اما تسجيـل الجلسـه فلا يحتوي على أي ذكر لموضـوع اللواط واللواطيين وعند مواجهته بالحقيقه اعترف /فالويل/ انه كذب إلا أن هذا لم يكن ليمحوا التخريب الذي سببه ولا ليسكت الاشاعات منها احدى النشرات الدينيه الدعائيه اثناء الحملة كانت لأم عائلة تفسر قلقها لابنها أني رجل سيء لأني اشجع اللواط.

أما الإتهامات الموجهة ضدي في التلفزيون من منظمي الحملة المحافظين فكانت في معظم الوقت سخيفة إلا أن تأثيرها كان جماعياً إذ أضحت مقبولة لكثرة تكرارها أو بالأحرى معتاده من قبل ملايين الأميركيين.

إن ميزانية الإنتخابات محددة من قبل الدولة لكل حزب حتى يتساوى الجميع أمام الحظ ولكن لم يكن من الممكن أن تظهر الأموال التي رصدتها كل هذه التجمعات

وصرفت على حملة /ريجان/ في ميزانية الحزب الجمهوري. مع كل هذا نجح /ريجان/ في إجتذاب قسم فقط من اليهود الذين كانوا يأخذون علينا علاقة /بيللي/ مع ليبيا وعثرة لسان /اندريو جاكسون ANDREU JACKSON / وتصويتنا في الأمم المتحدة والتي وعدت فيها بمساندة إسرائيل دون أي شرط في مفاوضات الشرق الأوسط بينما تكفلنا نحن بالبحث والسعي إلى السلام دون إستباق تنازلات من طرف لآخر.

بالرغم من كل الصعوبات التي عددتها فإن شعبيتي تصاعدت ببطء في كل البلاد.

وعلى بعد ثلاثة أسـابيع من الإنتخابات أعلنت إحصـاءات الرأي العام بأني قد نجحت في التسـاوي مع /ريجان/ في تأييد الشعب لي. وإعتبر بات كادويل PAT CADDELL تأييد الأميركيين لي في قاعدتهم وفي المعضلات الكبرى المطروحة أمراً مشجعاً وهذا يعني أيضاً أنهم يشعرون إنهم أقرب لي من /ريجان/.

أما تصريحات /ريجان/ عن الأسلحة النووية وإمكانية إستعمالها فقد أثارت تململاً لا بأس به الأمر الذي دعاه إلى القيام بتدخل تلفزيوني لشرح وتأكيد أن ليس لديه النية في زج الولايات المتحدة في الحرب.

في نفس الوقت كنت أنا أسجل النجاحات في البيت الأبيض إذ بعد ثلاث سنوات من المفاوضات الجدية الحثيثة إستطعت الوصول إلى إتفاق بين اليونان وتركيا لدخول اليونان إلى الآوتان (منظمة حلف الإطلسي) ومن الوجهة الإقتصادية كانت الأخبار جيدة أيضـاً فقد بدأنا الخروج من الركود الإقتصادي وبالرغم من أن إرتفاع معدل الفائدة لايزال يثير بعض القلق إنتظم معدل التضخم وثبت على ٧ ٪ منذ ثلاثة أشهر.

ولاحظت عند تنقلي في أنحاء البلاد أن مستمعيّ قد إزداد عددهم بشكل ملحوظ وكنا كلما إقتربنا من الإنتخابات إقتراباً من النجاح. كان المناخ المسيطر مرتاحاً وكان المرح طاغياً على لقاءاتنا.

وأخذت القطار السريع إلى /ميشيغان/ وتبين لي بعدها أني أخطأت بأخذي قطاراً آخر فاستغـل /جيرالد فورد/ خطئي وصرح أمام عدسـات التلفزيون أنني لا أعرف

٥ تشرين الأول ١٩٨٠

بعد هذا التصريح احتاج الرئيس /فورد/ إلى عدة أيام لإقناع الصحفيين بأنه يعلم أن بلادنا تتألف من ٥٠ ولاية.

أن الهم الأكبر بالنسبة إلي كمرشح ورئيس ومواطن ما زال مصير الرهائن. والبرلمان الإيراني سيجري مناقشة مهمة حول هذا الموضوع في الأسبوع الأخير من اوكتوبر وعرفنا من /طباطبائي/ ومن مصادر أخرى أن خميني وحراس الثورة قرروا حل الأزمة باكبر سرعة ممكنة.

ومع مستشاريّ في الأمن أعدت دراسة آخر تطورات المفاوضات حتى أجيب دون تأخير على اقتراحات الإيرانيين. وبإتفاق مشترك قررنا إعطاء ادارة العمليات سيروس فانس حتى لانعطي صفة فئوية لإنتصارنا. تمت الموافقة في البرلمان الإيراني على المفاوضات بأكثرية ١٠٠ ٪ ضد ٨٠ ٪ إلا أن المتصلبين كانوا يعصون أوامر الخميني ويرفضون الحضور إلى المجلس حتى لايكتمل النصاب بحضور الثلثين وهكذا منع المجلس من إتخاذ أي قرار وكنت أقلل إحتمالات النجاح في كل تصريحاتي حتى لاتكون ردة الفعل قوية على الشعب الأميركي في حال الفشل.

إلا إنه بالرغم من جهودنا بقيت أزمة الرهائن محتلة الصفحات الأولى من الجرائد وبقيت الأكثرية العظمى من الأميركيين على إعتقادها بأن إطلاق الرهائن آت لا محالة.

ودخلنا الأسبوع الأخير من الإنتخابات. وبقى الجمهوريون على سياستهم الدفاعية بإستمرارهم رفض المناظرات التلفزيونية التي إقترحناها موافقين على واحدة فقط كان مخططاً لها أن تتم في /كليفلاند/ قبل سبعة أيام من بدء الإنتخابات أي بتاريخ متأخر لايترك للمقابلة الفرصة للتأثير في الرأي العام.

كان لدي /ريجان/ موهبة رجل الإتصالات رجل الحوار ولم يكن لي أي حظ في الإنتصار عليه على هذا الصعيد.

فإخترت نقطة أخرى للهجوم عليه وقررت التوجه إلى الإقليات وإلى القسم الذي سيعاني أكثر من غيره إذا مانجح /ريجان/ وتكلمت مع آمي هاتفياً بشأن المناقشة.

لأن من الممكن ألا أراها لمدة اسبوع فقالت لي إن الموضوع الأهم هو القنبلة الذرية. وجرت بيننا مناقشة عن الكيلو طون وميغا طون. إنها متمكنة من الكلام عن الوضع الدولي بمافيه أزمة الرهائن كأي راشد.

٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٠

وخلال الجلسة تحدثت عن مناقشتي لآمي إلا أن الصحفيين والحاكم/ريجان/ حولوا الحديث إلى مهزلة مما جعل من آمي خلال ليلة واحدة المدافع عن السلام المحارب للسلاح النووي الأكثر شهرة في الولايات المتحدة.

إعتبر هذا الفصل من الحملة الإنتخابية مزعجاً واعتبره مستشاروي السياسيون خطأً لقد تصرفت تصرفاً خاطئاً طبعاً إلا إنني كنت أريد أن أبين للرأي العام الأميركي بأن طفلة في الثانية عشرة تخاف القنبلة الذرية وكنت على قناعة أن هذا الأسلوب سيبين مدى الخوف الذي يعمّ من الحرب النووية وإلى أي مدى يجب الإسراع بإبعاد هذا الخطر. وفي الليلة التي تلت المناقشة أي ستة أيام قبل الإنتخابات دونت في مذكراتي ما يلي:

من الصعب علي الحكم على نظرة المشاهدين لنا والتي تتلخص فيمايلي: إن /ريجان/ كان طبيعياً إذ قال (هذا إذن ــ أنا أيضاً جد...... و... أحب السلام) لقد حفظ /ريجان/ هذا الدور عينياً ونطق بالكلمات كاللعبة الإوتوماتيكية إذا ماضغطت أزرارها.

أعتقد أنه أعطى انطباعاً إجمالياً أفضل من الإنطباع الذي أعطيته أنا. إلا إني ذكرت أشياء تؤمن إنها ستجد طريقها إلى عقول المنتخبين عندما يصبح هؤلاء أمام صناديق الإقتراع لإختيار مرشح مدة أربع سنوات وفي نهاية المناقشة كان الكل راضياً (لقد وصل إلى هدفه ووصلت أنا أيضاً إلى هدفي. وسنعرف أي واحدٍ منا كان الأفضل عند إعلان النتائج الثلاثاء القادم).

٢٨ تشرين الأول ١٩٨٠

وصعدت شعبية /ريجان/ بضع نقاط بعد المناقشة إلا أن إحصاء /كادويل/ سجل إرتفاعاً أعلى لشعبيتي حتى نهاية الاسبوع.

في عطلة نهاية الاسبوع سجل بات إننا أنا و/ ريجان / متساويان بينما تعطي إحصاءات اخرى بعض التقدم /لريجان/.

وضاعفت إجتماعاتي طائراً من مكان إلى آخر في أنحاء البلاد منسقاً تنقلاتي مع تنقلات /روزالين/ وفريتز/ وباقي العاملين في حملتي الإنتخابية. وتصاعد الغليان في الجموع التي تستقبلني وكان هذا من العوامل المشجعة جداً لي (الكثير من الكهرباء في الهواء. حماسة كبيرة. وظهر يدي مخدش لأن الجموع لم تستطع أن تهديء نفسها. الكثيرون يبكون الآن يصدر عن الجموع صوت ألم حاد. أنا متأكد أن نفس الشيء يحدث مع كل المرشحين بإقتراب موعد الإنتخابات).

٢١ تشرين الأول ١٩٨٠

الأحد صباحاً قبل يومين من الإنتخابات توصل المجلس إلى الإجتماع وبعد مناقشة دامت مدة ساعتين أو ثلاثة صوت المجلس مع إقتراحات الخميني... وإتصل بي /فارن كريستوفر/ في الساعة الثالثة و٤٥ دقيقة صباحاً وكنت في شيكاغو ليعلمني إن البرلمان الإيراني وافق على النقاط الرئيسية التي تمت مناقشتها في بون مع /طابا طبائي/ بعض النقاط غير المقبولة والتي كانت تخص الأموال الإيرانية وثروة الشاه كانت موجودة في الحل المقترح إلا إن الموقف الإجمالي الذي تنبؤه كان متوافقاً على مايبدو مع موقفنا.

فقررت الغاء كل الإجتماعات والعودة إلى واشنطن وأخبرت /فريتز وروزالين/ وطلبت إلى /ادموسكي/ إخطار الرؤوساء في الكونغرس وباقي المرشحين.

وقبل مغادرتي واشنطن علمت أن البرلمانيين الإيرانيين سمحوا لبني صدر ولدجائي الإتفاق معنا على طريقة تنفيذ الإتفاق.

لن انسى أبداً سفري هذا من شيكاغو إلى واشنطن في غرفة القيادة في طائرة الرئاسة اتبادل الحديث مع طاقم الطائرة وامتع النظر باجمل شروق للشمس تسنى لي مشاهدته.

وقد أملت من كل قلبي إن يكون الكابوس الإيراني قد إنتهى وإن حكمي كان صحيحاً.

إن الشعور الذي طغى على تفكيري لم يكن الخوف بل الإرتياح أما الذي سيحدث الآن فلا يتعلق بي إطلاقاً. ومستقبلي السياسي بين يدي حفنة من الرجال غير العقلانيين الذين يعيشون في الطرف الآخر من الكرة الأرضية. فإذا مااطلق الرهائن في الساعات المقبلة فإن نجاحي سيكون مؤكداً أما إذا ماصدم الشعب الأميركي ثانية فإن هذا يعني الفشل.

عند وصولي إلى البيت الأبيض قرأت بسرعة القرار الإيراني وتبين لي ان الإختلافات بيننا هي أكثر مما اعتقدته. إلا إنه بالرغم من ذلك كان الإقتراح الإيراني جديراً بالدراسة. فحررت رسالة جوابية مشجعة وارسلتها للسفير الإيراني في طهران الذي اكد لي إنه سيوصلها دون أي تأخير إلى رئيس الوزراء الإيراني /رجائي/.

وصرحت أيضاً إلى الرأي العام أن الإقتراح الإيراني يشكل تقدماً وإننا ننتظر نتائج إيجابية في المستقبل القريب مؤكداً ان واجباتي الرئاسية لن تتأثر بكوني مرشحاً للرئاسة وذكرت أن تحرير الرهائن هو أعزأماني. ولكني لا استطيع القبول بشروط تنقص من شرف بلادي في أي حال من الأحوال. في اليوم التالي استيقظت باكراً للاستماع إلى آخر الأخبار الإيرانية التي ورد فيها استقبل /رجائي/ السفير جيرهارد ريتزل RITSEL JERHARD. اعلم الخميني حراس الثورة بأن عليهم تسليم الرهائن إلى السلطات الرسمية حتى يتمكن الطلاب الذين يحرسونهم من الذهاب إلى الجبهة. واعلنت الحكومة ان الجزائريين سيتحملون مسؤولية الرهائن. لقد جهلنا ماذا يعني ذلك إلا إننا لاحظنا وجود سيارتين كبيرتين أمام السفارة. ومر باقي اليوم دون أية معلومات آخرى.

في لحظات بدئي بجولة مدة ٣٦ ساعة في أنحاء البلاد شعرت أنني على قدم المساواة مع /ريجان/ تقريباً. حتى يتم لي الإنتصار كان علي إجتذاب قسم من المنتخبين في الساعات الأخيرة إلا إن معظم الناخبين كانوا مشدودين إلى أزمة الرهائن. وافق يوم الإنتخابات مرور سنة على احتجاز الرهائن واستغلت الصحافة والتلفزيون المناسبة للتذكير بالعذاب الذي لاقاه السجناء واعادوا إلى الأذهان الفشل الذي توالى مرات

عديدة خلال ٥٢ أسبوعاً من الإحتجاز عندما شعر الشعب الأميركي أن إطلاق سراح الرهائن ليس إلا إمكانية ضئيلة الحظ في التحقيق عاد اليأس إليه من جديد.

وسجلت شعبيتي هبوطاً سريعاً ومفاجئاً وأمضى مؤيدونا ساعات مزعجة يستمعون فيها إلى شرح الناخبين عن عجزنا وعدم كفاءتنا وعن وعودنا الكاذبة. كانت جهودنا عاجزة عن تغيير هذا الإتجاه العام إلا إننا تابعنا حملتنا بكل قواتنا وكل حماسنا وجهدنا.

وذكر ناخبينا الديمقراطيون ببعض الدروس التاريخية الكبرى لسياستنا. فحزبنا يمثل الطبقات الوسطى والطبقات العاملة في البلاد. وهو مصدر كثير من التغيرات في المجتمع منها وضع قانون المساعدات الإجتماعية إلى القانون الجديد عن الحقوق المدنية وكل ماحصلنا عليه رغم معارضة الجمهوريين. وبدأ حزبنا أكثر فعالية من الباقين في محاربته للتضخم وزيادة فرص العمل وتخفيض عجز الدولة وتحسين الدفاع.

وبعد أربع سنوات يدخل مرشح جمهوري ويعمل ما باستطاعته لينسي المنتحبين كل هذه الحقائق في بضعة أسابيع حاسمة فإذا ماتوصلوا بإسم حزب يمثل اقلية فذلك لأن الناخبين الديمقراطيين كانوا يتركون انفسهم عرضة للغش ويدلون بأصواتهم إلى الجهة التي هي ضد مصلحتهم. لقد سمع الناخبون ندائي خاصة في الليلة الأخيرة قبل الإنتخابات إلا أني رغم ذلك لم استطع الصعود عكس التيار. إن الإعتراف بالفشل كان مضنياً وشاقاً.

واطلعنا على الإحصاءات الأخيرة المقلقة إن الشعب يدير لنا ظهره كلما تأكد من أن الرهائن لن يطلق سراحهم في المستقبل القريب أو في الحال.

أما الصحف فلم تكن تتكلم إلا عن دخول الرهائن السنة الثانية من الحجز.

هذا الأثنين فقط ١٩ ٪ بالمئة يؤمنون بأن الرهائن سيطلق سراحهم في القريب.

إن هذه العودة إلى الضمير من قبل الأكثرية تفسر أو تعني إعادة الشك إلى فعاليتنا وإننا سنحاسب ونتحمل مسؤولية الفشل الذي لاعلاقة لنا به من بعيد أو قريب كالزيادة التي قررتها الأوبيك وإحتلال السفارة في إيران وغزو افغانستان وتدفق اللاجئين الكوبيين.

(وحوّل كل الذين لم يقرروا بعد حتى الآن اصواتهم إلى /ريجان/ وبالمقابل تحسنت صورتي لدى قسم كبير وكانوا يفكرون بإني واجهت الأزمة الإيرانية كما يجب وإنني لم استعمل هذه المعضلات من أجل المصلحة الإنتخابية... لكن فريق العمل التابع لي كان مرفوضاً. يوم الأثنين مساءً وعندما كنا في الأوريغون OREJON علمنا أننا قد خسرنا المعركة).

٣ تشرين الثاني ١٩٨٠

في بلان PLAINS تحادثت مع روزالين عن الإحصاءات الأخيرة. وتأسفنا على أن تكون السياسة الإقتصادية القاسية التي اضطررنا لإتباعها قد شقت الحزب الديمقراطي وأن المعضــلات التي شغلتني أكثر ماشغلتني كانت السبب في ضيـاع الكثير من الأصوات وحتى بعد الفشل بقيت قناعتي بأن إختياراتي المهمة كانت صائبة.

(إن كل المبادرات الصعبة والمتناقضة التي قمنا بها كلفتنا الكثير من الأصوات. اتفاقات /كامب دافيد/ وسياستنا الأفريقية واللأجئون الكوبيون. وإتفاقية قناة بنما. وتطبيع العلاقات مع الصين. وقانون الطاقة. إضافة إلى غزو الافغانستان وأهم حدث وهو أزمة الرهائن وأخيراً حملة /كينيدي/.

لقد أمضيت معظم أوقاتي محاولاً إعادة كسب الأصوات التي كان مفروضاً أن تساندنا منذ البداية ــ منهم اليهود. والأميركيون الإسبان، والسود، والفقراء. والعمال.. الخ).

٤ تشرين الثاني ١٩٨٠

بدأ التلفزيون إعلان فوز /ريجان/ منذ الساعة ١٩ ونصف بدا واضحاً أن خسارتنا كانت بأكثرية كبيرة. وذهبت في السـاعة ٢١ ونصف إلى فندق شـيراتون وألقيت خطـاباً مختصراً وانتقد قراري بالتوجه بالكـلام باكراً إلى الجمهورية بشـدة ذلك أن صناديق الإقتراع لم تكن قد اقفلت بعد في الجهة الغربية الأمر الذي يمكن أن يؤثر على بعض المرشحين الديمقراطيين. ربما كان هذا خطأ مني إلا أني تصرفت كذلك حتى لا أظهر بمظهر الخاسر السيء بإنتظاري في ساعة متأخرة من الليل لنتيجة نهائية معروفة منذ

بداية السهرة. وعدنا إلى البيت الأبيض وتحادثنا قليلاً مع /كيربو KIRBO/ والأولاد ثم أوينا إلى الفراش بسلام. لقد عملنا مابوسعنا وخسرنا بحزن إنما دون غضب ومرارة.

بعد إنتهاء الحملة ليلة الأثنين الثلاثاء لم أكن كثير الدهشة من النتيجة السلبية التي أعلنها /بات PAT/ لم يخسر الحزب الديمقراطي الرئاسة فقط بل خسر أيضاً في الولايات ماعدا ستة منها وأصبح أقليه في مجلس الشيوخ طبعاً كان وقع هذه النتيجة ثقيلاً.

كان عزائي الوحيد أن الحملة الإنتخابية قد انتهت. أن أمامي فرصة شهرين ونصف استطيع خلالها الوصول إلى اهذافي التي استطيع العمل من أجلها بصفتي رئيساً دون ارتداء الملابس المزعجة للمرشحين إن هذا يشكل بنظري بصيص ضوء في سماء قاتمة.

الفصل السادس

انتقال

(لن أرهق نفسي كي يتم الإنتقال بشكل مرض. بيني وبين الرئيس الجديد ذلك لمصلحة الشعب الأميركي. وسأتابع عملي ودعائي كما كنت أفعل منذ ١٤ شهراً من أجل الرهائن وسلامتهم. لااستطيع التنبؤ بما يمكن أن يحدث إلا إني آمل أن تضموا دعواتكم إلى دعائي حتى إطلاق سراحهم).

من خطاب الوداع للشعب الأميركي الذي القي في ١٤ كانون الثاني ,١٩٨١

استيقظت في الخامس من شهر تشرين الثاني وقد عقلت جيداً إن حياتي قد تغيرت وشغلت بالعديد من القرارات التي يتوجب على إتخاذها على الصعيد الشخصي. كنت بحاجة لإستشارة زوجتي /روزالين وشارل كيربو/ قبل كل شيء لذلك تناولنا طعام الإفطار في البيت الأبيض وتطرقنا أثناء ذلك إلى الوضع الإقتصادي لعائلتنا.

بعدها لحق بي /موسكي وبريزنسكيوفاررن كريستوفر/ إلى المكتب البيضاوي لتقويم الوضع المتعلق بالرهائن. وقد أملنا في أن يكون لفشلي تأثير مريح لدى الإيرانيين يدفعهم إلى حل الأزمة دون شعورهم بإراقة ماء الوجه بإعتبار أن كرههم كان موجهاً ضدي على الأخص. ولكن بما أننا لم نكن متأكدين من أي شيء يصدر عنهم فلم يكن أمامنا سوى دراسة المعلومات المتناقضة احياناً القادمة من إيران منذ ثلاثة أيام حتى الآن واستخلصنا منها أن الجزائر سوف تلعب دوراً بين الولايات المتحدة وإيران.

وبتشذيب االرد الذي ارسلته يوم الأحد وضعنا إقتراحنا النهائي وطلبت من كريستوفر واد إعادة صياغته لأوافق عليه. (استقبلت الصحافة مدة نصف إلى ثلاثة أرباع الساعة. إجتماع هدفه توضيحي عن صحتي وإنها جيدة وإن ليس في قلبي مرارة او حقداً. وأن الإنتقال سيتم بأحسن مايكون. وإني اتكل على التعاون مع /ريجان/ إذا ماعدل هذا الأخير موقفه من بعض النقاط المهمة مثل التضخم والعمل واتفاقيات سالت ٢ وأيضاً لأذكر الأمة أنني لازلت الرئيس حتى ٢٠ كانون الثاني.

٥ تشرين الثاني ١٩٨٠

ذهبت بعد الظهر /أنا وروزالين/ إلى /كامب دافيد/ إذ كان في نيتنا أخذ فترة من الراحة والتباحث بمستقبلنا. وعدنا إلى البيت الأبيض بعد ظهر يوم الاثنين. وللمرة الأولى بعد خسارتنا بدا الإستياء على /روزالين/ فشغلتها باعادة الكلام عن

مشاريعناالمستقبلية. لم يكن لدينا النية العمل ثانية في مجال التجارة أو الأعمال إلا إذا كانت عائلتنا بحاجة لذلك ليتسنى لنا تخصيص كل أوقاتنا من أجل نشاطاتنا الإجتماعية والسياسية.إضافة إلى نشاطاتي نصف ا لرسمية كرئيس سابق عليّ الإهتمام ب ٢٥ ميلون مستند مختلف ناتجه عن ادارتي والتي يجعلني قانون الدولة مالكها.

وفكرت بتخصيص الأموال اللازمة لبناء مكتبة لها حتى يتسنى للطلاب والمؤرخين الأطلاع عليها وتسليمها بعد احصائها إلى الحكومة حتى ينهي الوثائقيون الرسميون ترتيبها مع إنتهاء البناء.

وبصفتي من أصغر الرؤساء الذين حكموا الولايات المتحدة كنت آمل متابعة عملي واضعاً تأثيري في خدمة المثاليين الذين دافعت عنهم خلال مدة حكمي. وربما كان بإمكاني إيجاد منصة دولية استطيع من خلالها القيام بدور في الدفاع عن حقوق الإنسان وعن حماية البيئة والبحث عن السلام والعمل على وقف سباق التسلح (النووي خاصة) لدى جميع الدول. معركة كنت قد بدأتها مع /بريجينيف/ بنجاح بتقديمي اقتراحات لايمكن ان ترفض من أي إنسان يتمتع بعقل راجح. إن هكذا مجالات كهذا تبقى طبعاً غير واضحة إلا إنها تعطينا هدفاً للسنوات المقبلة وتعطينا أيضاً القناعة أن علينا نحن فقط مواجهة التحدي.

لكن وقبل أن احلم بالمستقبل علي أن افكر بالحاضر وعلى ان اعمل الكثير حتى الآن وحتى نهاية مدة ولايتي.

في ١٣ تشرين استقبلت رئيس الوزراء الإسرائيلي /بيغن/ واستعرضت معه المعضلات التي مازالت مطروحة في الشرق الأوسط لقد بدا عليه الانزعاج في الدقائق الأولى.

اعتقد لأنه لايدري ماذا يقول بسبب خسارتي ولكن عندما طمأنته عن حالتي المعنوية عدنا والتحقنا بمستشاريّ وبدأنا محادثاتنا.

هذا اللقاء مع /بيغن/ جعلني اشعر بما سيصبح حقيقة واقعة مع مرور الاسابيع

المقبلة هذه الحقيقة هي أن الرئيس الخاسر لاقبضة له على زمام الأحداث كرئيس يمارس صلاحياته بشكل طبيعي. بالرغم من جهودي بقيت المحادثات مع رئيس الحكومة الاسرائيلية غير مجدية.

واعلن /السادات/ قبل الانتخابات أنه لن يتخذ أي قرار في الوقت الحاضر وكان يبدو أن في إسرائيل كما في القاهرة يفضلون الإنتظار حتى تبدأ ولاية الرئيس الجديد لبدء مفاوضات قمة.

في هكذا في ظروف كهذا كان أفضل مايمكن عمله هو ترك المسؤوليات /لريجان/.

في اليوم التالي تحادثت طويلاً مع نائب الرئيس. فبعد عودته من بورتكوريكو كان فريتز هادئاً وعنده نفس انطباعاتي عن الفشل وهو أننا عملنا مافي وسعنا وواثقاً بمستقبله السياسي. ويأمل إن يرشح نفسه للرئاسة لسنة ١٩٨٤ إلا أن هذا لم يكن إلا فكره لأن الوقت مبكر لوضع خطة محددة.

وتذكرنا اهدافاً قانونية طموحة كنا سنحققها فيما لو كان أعيد إنتخابي. كنت أود على الأخص اكمال القانون الخاص بالطاقة. تأمين حماية الأرضي الطبيعية في /الألاسكا/ وضع قانون للتخلص من الفضلات الصناعية السامة. القضاء على الأوضاع غير النظامية للمصانع الكبرى.

بعدما تشاورت مع رئيس مستشاريّ للاقتصاد قررت تحضير الميزانية القادمة بنفس العناية التي حضرت فيها في السنين السابقة بإقتراحي إضافة فترة للإعتمادات العسكرية وتخفيض معقول في الضرائب والإبقاء على الإجراءات المتخذة لتقليص مدفوعات الدولة أو مصروفاتها.

كنا نريد بتصرفنا هذا اجبار الجمهوريين على التخلي عن بعض الوعود الخطرة التي قطعوها اثناء الحملة الإنتخابية والتي تبعث فينا القلق كلما رددوها بعد نجاحهم.

(ان /شارلي شولتز/ قلق بشأن تصريحات /ريجان/ الأخيرة عن التخفيضات المكثفة في الضرائب وزيادة الإعتمادات العسكرية بشكل غير معقول.

يبدو أنه يوجد بين الجمهوريون خلاف بين اتبـاع سياسـة محافظة تقليدية وبين مؤيدي برنامج كامب روث KEMP ROTH.

حتى الآن يبدو إن ريجان من مناصري ومؤيدي سياسة /كامب روث/ إلا إنه ربما اضطر إلى تغيير سياسته ومواقفه).

١٧ تشرين الثاني ١٩٨٠

وحتى اسهل عملية الإنتقال (التسلم والتسليم) كما وعدت دعوت الرئيس المنتخب لنتباحث حول لمعضلات الأكثر حساسية. التي لايمكن مناقشتها أو الإتفاق عليها أو حلهـا.إلا في المكتب البيضـاوي. كان لقاء كثير الأهمية وحتى لا انسى شيئاً قمت بتسجيل النقاط أو المواضيع التي أريد مناقشته فيها على اضبارات كرتونية.

وانصت لي /ريجان/ بصمت وانا اشرح له بعض المسائل التي وسعتها كانت اساسيه وطبعـاً معقدة نسبياً كقانون دفاعنا النووي او الاتفاقات الدفاعية السرية للغاية بيننا وبين حلفائنا. وحثثت محادثي على دراسة هذه المواضيع قبل تسلمه الحكم حتى يتمكن من تحمل مسؤولياته فوراً.

وعند ملاحظتي انه لايسجـل ايه ملاحظـات مهمه واقتناعي أنه لن يتمكن من تذكر كل التفاصيل اقترحت عليه شيئاً يسجله الا انه قال لي انه يثق بذاكرته.

فتابعت اذن شروحاتي وما ان توقفت قليلاً حتى استغل /ريجان/ الوقت ليطلب مني صوراً عن اضباراتي. كانت الاضبارات شديدة الايجاز لايمكن استعمالها الا اني تدبرت الأمر مع سكرتيري حتى يؤمن له صوراً عنها. كلمته عن الصين وعن موضوع تايوان الشـائك(دون ان اصرح له بان بعض تصريحاته عن هذا الموضـوع اثنـاء الحمـلة الانتخابيه يقلقني). عن تحسن شروط دفاعنا(اي عن تخلينا عن قاذفات القنابل ب ــ ١ ــ B ١ لصالح الصواريخ عبر القارات). عن منافع اتفاقات سالت.عن وقف سباق التسـلح النووي. عن آخر التطورات في ايران وافغانستان. وذكرت موضوع الميزانيه وقراري بعـدم زيـادة عدد الموظفـين في الدولة وعن الصعوبات التي سيواجههـا أمام الكونغرس للموافقـه على برنامج المسـاعدات للخارج. كذلك عن الدفاع عن اوربا.

والاختلافات بيننا وبين حلفائنا. وضرورة اتباع سياسة سلام في الشرق الأوسط. وبولونيا ونيكاراغوا وبيع طائرات اف ــ ١٥ للعربيه السعودية.

وانتظر دون ملل ودون أن يتفوه بكلمة واحدة حتى انتهيت من كلامي ورجاني انهاء المشكلات الدفاعية وكل مايتعلق بالسياسة الخارجية مع مستشاره/ ريشارد ألن Richord allem / المكلف بهذه المواضيع حتى تأليف الحكومة الجديدة.

وتحدثنا بعدها عما نستطيع عمله لا نقاذ حياه رئيس كوريا الجنوبيه كيم دي جونغ kim D oe jung / الذي كان محكوماً بالاعدام من قبل نظام ساؤول seaul وشكرت /ريجان/ لأنه طلب العفو برقياًمن الرئيس /شون دووهوان chun.Doo.Hwon عندها تفوه بالتعليق الشخصي الوحيد اثناء الجلسة معبراً عن اعجابه بالرئيس السابق /بارك شونغ هي Pork chung Hee / وبكيفية قمعه للثورة الطلابيه باقفاله كل الجامعات واصدار مرسوم يقضي بفصل الطلاب المتظاهرين. كان هذا اللقاء الذي دام ساعة تقريباً مريحاً الا اني لم اشعر بمزيد من التقارب عند انتهائه. اعلمني بعدها /ريجان/ انه يتمنى مناقشه بيع الأسلحة إلى السعودية مع مستشاره فطلبت فوراً من /ريجنسكي وموسكني وبراون/ تعليق المفاوضات الجاريه بخصوص طائرات اف. ١٥ ــ وطائرات المراقبه /اواكس AWACS وصواريخ أرض أرض. والطائرات المموّنة وكذلك الآليات المخصصه لتوسيع وتقوية القذائف (النار) ومجال حركة هذه الطائرات وبسبب قانون بيع الأسلحة وبرنامج الكونغرس المملوء كان من المستحيل القيام بالتسلم والتسليم قبل ٢٠ ك ٢ ١٩٨١ الأمر الذي يعني ان كل قرار نتخذه يجب ان يوافق عليه الرئيس الجديد. فوضعنا اذن الملف بين يدي /ايشاردالن/ وانتظرنا جواب /ريجان/ على اقتراحاتنا. ان هذا الموضوع حساس جداً نظراً لموقف اسرائيل وموقف قسم كبير من اعضاء الكونغرس واحببت لو أنني استطيع تحمل المسؤولية كاملة او على الأقل المشاركة فيها بما انه كان هو الذي يملك القدرة على إبرام الصفقه أو الغائها. وبما ان إدارتي وعدت السعوديين بإجابتهم اعتبرت اننا ملزمون بعدم الذهاب قبل اعطائهم اجابه صريحة اما المشكلة التي اتمنى حلها قبل رحيلي من البيت الأبيض فهي بالطبع ازمة الرهائن.

في نهاية شهر تشرين الثاني وبينما كنت بانتظار زيارة لجنة جزائرية قادمة من طهران

وكنت ذاهباً لقضاء عطلة الاسبوع في /كمب دايفيد/وقد درست مطولاً قوانين الدولة المالية والقوانين المالية الدولية واثناء وجودي في /كامب دافيد/ حدثت مشادة بيني وبين مستشاريي القانونيين بصدد بند يريدون اضافته إلى جوابنا لأيران. يضمن بأن لايطالب اي مواطن اميركي بتعويض من الدولة الايرانيه بعد تسليم الرهائن.

وعارضت بشدة كل تنازل من هذا النوع وانتهيت بان رجحت وجهة نطري وتركت للأيرانيين الخيار إما باللجوء إلى المحكمة الدولية للتجارة. او الاتفاق الثنائي بوساطة الجزائريين الذين كانوا يعملون مافي وسعهم لتسهيل المفاوضات الا اني بالرغم ذلك لم أكن متفائلاً انا ولا مستشاروي.(علينا ان نتذكر ان رئيس الحكومة الايرانيه /رجائي/ عدو لأميركا بعيد عن البراعة والحداقة. مشكك لأقصى الدرجات وليس على عجلة من امره فيا يخص تحرير الرهائن).

الآن لم نعد نعرف حتى في أي وضع هم. فالمتطرفون يدعون تسليمهم للحكومة والحكومة ترفض تأكيد الخبر ــ ــ ــ ولم يكن لدينا اية وسيلة لمعرفة الحقيقة.

٢٩ تشرين الثاني ١٩٨٠

من البديهي ان أياً من القادة الايرانيين الذين قد يأخذون القرار النهائي بتحرير الرهائن سوف يلامون من خصومهم على الرغم من الفوض الاقتصادية والاجتماعية التي عرفت بها ايران من جرّاء الضغط الاقتضادي كان يوجد أيضاً قادة ايرانيون ذوو نفوذ وتأثير سياسي لايرغبون في اطلاق سراح الرهائن وبعدما حاول مساعدتنا قام /بني صدر/ بأنتقاد المباحثات الجارية اثناء وجوده على الجبهة. كما يبدو ان الحكومة الايرانيه الجديدة لم تكن أفضل من التي قبلها ولم تكن لتستطيع السيطرة على المتطرفين. عند

عودتنا إلى واشنطن يوم الأثنين قدم/فارن كريستوفر/ اقتراحاتنا إلى المبعوثيين الجزائريين الذين نعتوها بالمعقوله. وقررنا اعلام الإيرانيين أنه عرضنا الأخير وانهم اذا ما رفضوها فإن عليهم التفاوض عندها مع الرئيس الجديد والعودة معه إلى البداية. وقررت ارسال/ كريستوفر/ إلى الجزائر ليوجهإنذارنا الآخرهذا إلى الايرانيين بوساطه وزير الشؤون الخارجية / محمد بن يحي/ وإلى باقي الرسميين الجزائريين الذين كانوا على اتصال بطهران.

كانت المرحلة الأخيرة في حكم الكونفرس مثمرة بشكل مدهش اذ لم يعد يخاف الديمقراطيون من تبعات الأدلاء باصواتهم أما الجمهوريون فكانوا يتمنون تمرير برامج القوانين الاكثر تناقضاً حتى لاتضطر الادارة الجديدة للرئيس الجديد أخذها على عاتقها وهكذا تم الانتهاء من القوانين الخاصة بالطاقة ماعدا قانوناً واحداً كما تمت في نفس الوقت الموافقة على قانون الفضلات الصناعية والقانون على حماية أراضي الألاسكا الذي حاولت جاهداً ان ادفع الكونغرس لتنبيه منذ تسلمي الرئاسة.

لقد خلق قانون التخلص من الفضلات حركة اقتصاديه هائلة تمول من شركات التأمين المغذاة من التأمينات التي تدفعها المعامل الكميائيه والتي تدفع لعمليات التخلص من الفضلات السامة. وكالعديد من الانجازات التي حققتها أدارتي كان هذا الانجاز أساسياً بالنسبه لمستقبل البلاد.ان مشكلة تراكم المواد الخطرة التي تهدد صحتنا وسلامتنا لن تحل في السنوات القادمة والذين سيحاولون حلها سيواجهون مقاومة شرسة يتقابل فيها أصحاب المصالح الخاصة والمدافعون عن المصلحة العامة.

أما القانون الذي يحمي أكثر من مئة وخمسين مليون اكر ACRE — (مقياس للمسافة يساوي نحو أربعة الاف متر مربع) من أراضي ألاسكا فيعد أجمل الإنجازات.

لقد جاهدنا مدة أربع سنوات للحصول على موافقة على هذا القانون التي كانت تبدو مستحيلة. كان هذا القانون معقدا لدرجة كبيرة ودقيقاً بشكل مثالي ينظم بشكل عملي حياة منطقة طبيعية هائلة أكبر من كاليفورنيا فينظم الصيد بالقصة والصيد بالبارودة مع أو دون دليل واستثمار الغابات وتخطيط الطرقات والشوارع والأبحار والبحوث الجيولوجية والأتفاقات المميزة مع الهنود وأهل الأسكيمو والمسؤوليات الشرعية للحكومة الألسكية وحكومة الدولة. لقد درست الخرائط ساعات طويلة محاولا إيجاد الاتفاقات الأعدل والأفضل والتي بإمكانها الصمود مع مرور الوقت. وعند نهاية ولايتي كان هناك أربع خرائط احفظها غيباً. خريطة الألاسكا وخريطة سيناء وخريطة المنطقة المحيطة بقناة/ بنما/ وخريطة إيران. وحتى ولو رغبت فقد كان من المستحيل أن أخفف عن نفسي ثقل تلك المسؤوليات فقد كان السوفيات يقومون بتحريكات قواتهم العسكرية بالقرب من الحدود البولونية. أما مصير الرهائن فكان غير مؤكد كما واجه

مساعدوي صعوبة في التعاون مع مساعدي الرئيس الجديد وقد شغلت ببعض المواضيع المحددة من قبل الرئيس الجديد على الصعيد الوطني والعالمي. في الأيام الأولى من ديسمبر أي بعد شهر واحد تقريباً من غزو أفغانستان تأكدنا أن السوفيات يحضرون لاعتداء جديد ضد بولونيا هذه المرة. لقد انتزعت النقابة الملقبة SOLIDARITE (التضامن) والمؤيدة من قسم كبير من الشعب ومن الكنيسة التنازل إثر التنازل من الحكومة البولونية ويبدو أن لاشيء يستطيع إيقاف هذه المسيرة نحو الحرية التي تبدو متناقضة أكثر فاكثر مع الديكتاتورية. إن على أحد الخصمين إفساح المجال للآخر انطلاقاً من هذا الواقع أصبح السوفيات أمام اختيار صعب فاعتداء جديد قد يكلفهم أكثر مما كلفهم الاعتداء على افغانستان الذي لم ينتهوا بعد من تحمل نتائجه ومن جهة ثانية لم يكن ممكناً ترك بولونيا في مسيرتها السلمية نحو الديمقراطية. وتتبعنا تحضيراتهم العسكرية عن كثب كان عدد الفرق المستعدة للتدخل يتراوح بين ٢٠ والثلاثين. في البداية قامت القوات السوفياتية مع القوات التشيكوسلوفاكية بمناورات ليليه مشتركة أن الطرقات التي يمكن غزو تشيكوسلوفاكيا منها مراقبة جيدة كما أن هناك نظام اتصالات يغطي البلاد بأكملها. كان الطيران الاستطلاعي المنظم ينطلق من تشيكوسلوفاكيا وألمانيا أي من الشرق يومياً وهكذا كانت القوات السوفياتية في حالة تأهب دائم. وقررنا إعلام كل الدول التي لها تأثير على الاتحاد السوفياتي وأرسلت رسالة مباشرة إلى /بريجنيف/ معلماً إياه بالتبعات الخطيرة التي يمكن ان تنتج عن اعتداء جديد وأعلمته بشكل غير مباشر ان في نيتنا تزويد الصين بأسلحة متطورة وطلبت من /أنديرا غاندي/ ممارسة الضغوط عليه (لأنه كان ينوي الذهاب إلى دلهي) وأحضرت قادة (التضامن) حتى لايفاجئوا بالموقف. وفي نفس الوقت ضاعفت أنا وأعضاء الوزارة تصريحاتنا بقصد لفت نظر الرأي العام الدولي إلى ما يحدث في أوربا الشرقية. وتابعنا جهودنا ليعرف الجميع التهديد السوفياتي لبولونيا ولم يكذبوا أي من تصريحاتنا و لم يرد ـ /بريجنيف/ على رسالتي. إنها المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك.

٨ كانون الأول ١٩٨٠

إن قناعتي كانت وستبقى إن السوفيات لن يوفروا تدخلاً عسكرياً لسحق بولوينا لو لم يكن متورطاً في أفغانستان ولو لا إنهم يخافون من إدانة جديدةٍ من المنظمة الدولية في نفس الوقت الذي تدهورت في الحالة في أوربا تدهور الوضع أيضاً في امريكا الوسطى. وحاولنا الحفاظ على علاقتنا / بنيكاراغوا / حتى نتجنب انحيازها إلى كوبا والاتحاد السوفياني وعملنا ما في وسعنا لمساعدة الشعب في / السلفادور / الذي كان ضحية حرب أهلية وضغط رهيب. بعد قتل أربع نساء دين أميركيين في / السلفادور / ربما على يد الجنود / السلفادوريون / قررت إرسال مراقبين للتحقق على أرض الجريمة.

١١ كانون الأول

طلبت الاجتماع لمناقشة ما تم علمه وما تبقى، أو للاستفسار إذا ما كان يمكن التعاون مع الادارة الجديدة بعضهم كان دائماً مخلصاً البعض الآخر ساند / كينيدي واندرسون / وساهم في خسارتي كالأحرار. قابلت اليوم الهيئة (أو اللجنة) الاستشارية لحقوق المرأة سعدت بالتعرف على رؤسائها الذين يتكلم بعضهم بكثير من التأثر عما حاولنا القيام به وعن النتائج التي حصلنا عليها. لو أن النساء والسود والأميركيين الاسبان والمتهلكين والمدافعين عن البيئة (البيئيين) والباقين كان لهم هكذا تصرف منذ سنة لانتُخبت دون أية صعوبات.

١٦ كانون الأول ١٩٨٠

إن أحد الأهداف الرئيسية الذي اتفقت على إتمامه مع ادارتي هو تقديم موازنة ـ حساب ختامي ـ كاملة للادارة الجديدة عن سياستنا الخارجية وعن الدفاع الوطني كذلك عن اقتراحاتنا عن الوسيلة التي يجب اتباعها حسب رأينا لإتمام العمل أما الملاحظات التالية فقد دونت خلال اجتماع لمجلس الأمن الوطني المخصص لهذه الموازنة «إن منطقة الخليج العربي هي منطقة حيوية بالنسبة للولايات المتحدة وحلفاءها. ولمعرٌفتنا الأكيدة إنه لن يكون بإمكاننا صد غزو سوفياتي لايران بواسطة قواتنا المشتركة فعلينا أن نفهم السوفيات بشكل واضح إن كل اعتداء سيثير رداً من قبلنا لن يكون محدوداً في منطقة الخليج العربي

وعلينا أيضاً إقناع حلفائنا الأوربيين بتحسن وسائل دفاعهم ويشكل ميل الألمان الغربيين على الوقوف على الحياد خطراً على الحلف الغربي. فإذا ما تم الإعتداء على الخليج العربي أو إذا ما أصبح الوضع مقلقاً فأننا سنضطر للإنشغال مؤقتاً عن أوربا وعلى الأوربيين معرفة هذا الأمر وعليهم الإستعداد فإذا ما استمر ميل الأوربيين إلى الوقوف على الحياد فإن الرأي العام الأميركي سيتوقف عن الإيمان بفائدة الحلف الأوربي وسيتبع هذا تغيير في التزاماتنا العسكرية طبعاً.

وهذا لن يكون في مصلحتنا ولا في مصلحة الدول الاوربية ولدينا اسباب للخوف من تخلي بعض الدول الأوربية عن القيام بالتزاماتها ووعودها التي قطعتها فيما يخص ميزانيتها العسكرية وتحسين وسائل دفاعها والتعاون مع الولايات المتحدة وحتى نقنعهم بالبقاء إلى جانبنا يجب علينا أن نتشاور معهم دائماً والتعاون معهم في كل المبادرات من اجل السلام وحقوق الإنسان ومراقبة الأسلحة النووية.

(لقد سبق لي أن وجهت الملاحظة إلى المجلس أن ميزانية الدفاع ستكون كبئر دون قعر إذا ما لبينا كل الطلبات المقترحة بالزيادة أن أهم مشاكلنا يكمن في أن مسؤولينا العسكريين ــ قيادة القوات المسلحة والقادة المدنيين ــ يريدون دائماً الحصول على قروض جديدة بإنتقادهم مانعمله وبتحقيرهم الدائم لقوة بلادنا. أن هذا الموقف خطير إذ أنه يهز ثقتنا وثقة حلفائنا كما يحث السوفيات على إرتكاب خطأ تقديري مميت وإنتحاري إذا ماصدقوا واقتنعوا بالكلام الذي يقال في /البنتاغون/ أو بتصريحات مصنعي الأسلحة عن ضعف قواتنا العسكرية (سنتفق جميعاً على متابعة سباق التسلح ليس فقط من أجلنا ومن أجل سمعة بلادنا إنما أيضاً من أجل علاقاتنا مع الإتحاد السوفياتي. وفي السنوات القادمة ستخفض ميزانيتنا بنسبة كبيرة أياً كان الرئيس).

(إن أحد المواضيع المثيرة للقلق هو عدم مقدرة الرئيس /ريجان/ على فهم الأهمية الشديدة لصداقتنا مع الصين.

ولقد قررنا العمل مع هؤلاء المستشارين بما فيهم نائب الرئيس المنتخب لافهامهم أن عليهم التخلي عن خطتهم التي اعلنوا عنها مرات عديدة وهي إقامة علاقات مميزة خاصة

مع /تايوان/ نحن على إقتناع بأننا إذا ماتمكنا من تأمين خمس أو ست سنوات من السلام — وإن كان فوضوياً — مع الإتحاد السوفياتي فإننا نستطيع تأمين الفرصة للتفوق شرط أن يتبع الرئيس المنتخب سياسة أسلافه. إن تمكين علاقات الصداقة مع دول العالم الثالث ونضالنا من أجل السلام ومن أجل حقوق الإنسان والحد من التسلح ستشكل أوراقاً رابحة لصالحنا في مجال السلام العالمي لن يستطيع الإتحاد السوفياتي عمل شيء ضده.

علينا أيضاً وضع خطة إقتصادية متماسكة ضد الإتحاد السوفياتي تكون جاهزة للإستعمال في حال ابدى السوفيات علامات عدائية جديدة (كغزو افغانستان) منها الحظر على الحبوب والمقاطعة الإقتصادية. يجب أن يشترك حلفاؤنا في هكذا خطة إستراتيجية وأن يلتزموا بتنسيق العمل معنا وأن يفهم السوفيات مقدار الخراب الإقتصادي الذي سينتج عن إعتداء جديد يرتكبونه.

(علينا تكثيف قواتنا بشكل ملحوظ في الكارابيس CARAIBES والإثبات ثانية أننا مصممون على الدفاع عن مصالحنا إذا ماهددت. من المهم أن نتابع دفاعنا عن حقوق الإنسان.

وأن نفهم ونقنع كل الذين يتعرضون للإعتداء — للضغوط — أن كوبا والإتحاد السوفياتي ليسا الصديقين الوحيدين لهم.

(اخيراً نأمل من ادارة الرئيس/ريجان/ أن تتابع القيام بدور حاسم في تطبيق إتفاقات /كامب دافيد/ لأننا نعلم أنه دون ضغط قوي من الولايات المتحدة لمن يتمكن السادات /وبيغن/ من تحقيق تقدم حقيقي).

إننا نذكر هذه الأسباب إضافة إلى بواعث اخرى أكثر سرية في الكشف الرسمي الذي تقدمه للإدارة الجديدة لاعلامها ووضعها في الجو. ان هذا الكشف المختصر يقدم بشكل مختصر ماكنا ننوي القيام به فيما لو كنا بقينا في البيت الأبيض.

مع أن الحملة الإنتخابية قد انتهت منذ أكثر من شهر تقريباً إلا ان الجمهوريين لم يوقفوا حربهم الكلامية خاصة فيما يخص الشؤون الإقتصادية ربما لتحضير الرأي العام والكونغرس للموافقه على الإجراءات التي يريدون إتخاذها بشأن الضريبة وبشأن برنامج

لحسن الحظ أن النضال الطويل الذي خضناه من أجل فرض قانون على الطاقة قد بدأ يعطي ثماره. وانخفضت وارداتنا من البترول على الرغم من النمو الإقتصادي إلا أنها ما زالت مرتفعة. وكنا نأمل في أن نحقق أفضل ميزانية تجارية سنوية منذ أكثر من خمس سنوات واحدى اثنين او ثلاث من أفضل الميزانيات الفصلية في تاريخنا.

قبل عيد الميلاد بقليل تلقينا إجابة من الإيرانيين على اقتراحاتنا لحل أزمة الرهائن. كانت المطالب الإيرانية غير معقولة على الرغم من الجهود الجزائرية المبذولة.

طلبت الحكومة الإيرانية أن ندفع كفالة للدولة الجزائرية مبلغاً قدره ٢٥ مليار دولار أي مايساوي أكثر من ضعفي المبالغ الإيرانية التي جمدناها.

لقد بقى شهر على عملية إنتقال الحكم إلا أنه يبدو أن لا أمل في الحل. إذ سيبدأ الزعماء الإيرانيون تكذيب بعضهم بعضاً علناً قبل أن نبدأ حتى المناقشة معهم بشكل جدي في باقي بنود الإتفاق خبر واحد فقط. كان جيداً وهو أن الجزائريين قد زاروا الرهائن ووجدوا أنهم جميعاً في صحة جيدة.

(أتت اللجنة المنتدبة الجزائرية لزيارة يرافقها /كريستوفرلويد/ LOYD وأد ED لأخباري عن زيارة اللجنة للرهائن. قال السفير الجزائري /عبد الكريم غريب/ أنه رأى الرهائن ال ٥٢ ويعتقد أن ٤٩ منهم مسجونون على بعد عشرة أو عشرين دقيقة بعيداً عن السفارة وفي مكانيين مختلفين إما فنادق أو شقق وقد بدوا بصحة جيدة وقد تبادلوا معهم الحديث. بعضهم رفض أن تلتقط له صور ٢٤ منهم بعثوا برسائل إلى عائلاتهم وقد بدا الإيرانيون متعاونين وسمحوا لنا بإيصال الرسائل من الرهائن واليهم. وقد صرح الجزائريون أنهم على إستعداد لمساعدتنا بكل مايستطيعونه.

٢٨ كانون الأول ١٩٨٠

وطلب الجزائريون أن نتكفل بأن لاتقع مسؤولية فشل المفاوضات عليهم (في حال فشلها) إذا مارفض أحد الطرفين القيام بالتزاماته.

نتأكد من موافقته في حال توصلنا إلى إتفاق.

وطلبت إلى مساعدي في عطلة الاسبوع أن يحضروا انفسهم لقطع المفاوضات وربما لمحاكمة الرهائن. وسأعلن حالة الطوارئ أو سأطلب إلى الكونغرس إعلان حالة الحرب.

سنجمد الأموال الإيرانية نهائياً وسنطلب إلى مجلس الأمن إتخاذ عقوبات ضد إيران.

آمل ألا نضطر إلى أن نصل إلى هذا الحد إلا أننا نفكر بهذا منذ ـــ ١٤ ـــ شهراً أما الإجراءات العسكرية كزرع الألغام او تجميد المعابر فتأتي بعد الإجراءات الإقتصادية (رفض الكسندر هيج ALESCANDER HAIJ والن ALLEN عرضنا لشرح الوضع لها. بينما اسرع المدعو فريد ايكل FRED IKLE لسماع تقريرنا. لم يكن لدينا أي اتصال بمستشاري /ريجان/ في الدفاع أما كاب واينبرغر CAP WEINBERGAR فلم يحضر بعد إلى البنتاغون ولم يعين اسم أي مساعد له.

مع أن هيج قد سمي سكرتير دولة واجرى إتصالات سطحية مع اد ED وكريستوفر إلا إنه لم يسمّ معاونيه بعد ليس لدينا أي إجابة بعد من /ريجان/ وهيج بشأن بيع طائرات اف ١٥ للسعودية.

سيعقد إجتماع يوم الثلاثاء سأقرر عندها كيف يجب شرح الوضع للسعوديين.

٢ كانون الثاني ١٩٨١

إننا نقترض أن الرؤساء الجمهوريين لم يتفقوا إتفاقاً نهائياً فيما بينهم بعد وإنهم يفضلون تلافي النقاشات في المواضيع الحساسة ليتركوا لنا كامل المسؤولية بشأنها. فإذا كان خيارهم هذا صحيحاً فأني لا أستطيع إلا أن أسعد به لأنه يترك لي الحرية لإكمال مهمتي حتى النهاية دون أن أتقيد بشرح أو تفسير أي من قراراتي. لقد تطلب / ريجان / وقتاً كبيراً لتأليف حكومته واختيار مستشاريه وأستطيع تفهم انشغاله بهذا الموضوع عن أي شيء آخر.

مع العلم أننا نفضل الانتقال بأقل ما يمكن من القطيعة المفاجئة بين إدارة وأخرى وذلك عن طريق المناقشات البناءة فلاحظ أن تصريحات بعض المسؤولين في الكونغرس

فقد صرح كاسبروانبرغر مثلاً أن سياستنا الدفاعية في الخليج العربي خاطئة مئة في المئة ـــ الأمر الذي يضعف موقفنا بشكل كبير مقابل الاتحاد السوفياتي ـــ وأنه لا يشعر بأن عليه احترام الوعود التي قطعناها في نطاق اتفاقات منظمة حلف الأطلسي الـ OAN وهذا مما يفسح المجال لحلفائنا برفض الهدف المشترك المتفق عليه وهو زيادة ٣٪ من الميزانية السنوية الدفاعية. أخيراً أعلمنا الجمهوريون أنهم يفضلون الانتظار حتى كانون الثاني لاتخاذ قرار بشأن موضوع بيع الأسلحة إلى العربية السعودية.

وقام /هارولد براون/ بصياغة جواب وافقت عليه وطلبت إلى هيج قراءته وأرسلته للسعوديين. نقوم بمراقبة كل ما يحدث في طهران عن قرب ذلك منذ أن رفضنا آخر اقتراح إيراني. فعلمت من مصادر مختلفة أن مناقشة حادة تجري بين اعضاء الحكومة عما يجب عمله أو لايجب لتحرير الرهائن وعلمت أيضاً أن بروس لانجينBRRCE LAINGEN ـــ ومرافقين قد غادروا مبنى الشؤون الخارجية وربما ضموا إلى الرهائن الباقين. عوملوا حتى اليوم كدبلوماسيين لا كسجناء. وبعد يومين وصلتني أخبار جيدة. لقد خصص بعد الظهر لجواب الإيرانيين الذي يشبه الموافقة يبقى بعد مشكلة الملاحقة القضائية التي يمكن إجراؤها بعد ذلك... في المساء وافقت على الإجابة التي سنرسلها إلى الجزائريين ليسلموها بدورهم إلى الإيرانيين.

٦ كانون الثاني ١٩٨١

بما أننا قد توصلنا منذ وقت طويل إلى كل الحدود التي بإمكاننا التوصل إليها فإن إجابتنا لم تحتوِ على أي شيء جديد. وعندما أطلع بن يحيا عليه وأبدى اسفه قررت إرسال فارن كريستوفر إلى الجزائر ليشرح له أن ما قدمناه هو أقصى ما تستطيعه دون خرق قوانين دولتنا أو العمل ضد مصلحة البلاد. وطلبت الحكومة الإيرانية إلى البرلمان الإيراني الاجتماع للتصريح ببدء المناقشة النهائية بوساطة ممثلين جزائريين عن الطرفين وذلك لتحرير الرهائن. لقد لسعنا مرات عديدة خلال الأشهر الأخيرة إلا أننا مع ذلك اتخذنا كل الإحتياطات اللازمة حتى يطبق الإتفاق في الساعات التي تلي التوصل إليه. وبدأ لويده كاتلو LLOYD CUYLO المفاوضات مع البنوك الخاصة التي تمسك بقسم

من الأموال الإيرانية وجهزنا كل المستندات والوثائق اللازمة التي تسمح بتحويل المال والذهب وغرقت مجدداً في دراسة القوانين الدولية الفائقة التعقيد التي يجب احترامها من قبلنا ومن قبل الإيرانيين. قبل أسبوع بالتحديد من مغادرتنا البيت الأبيض اقمنا احتفالاً أخيراً دعي إليه القادة النقابيون وآخرون ممن تعاونوا معنا خلال أربع سنوات الماضية من الرئاسة. كانت سهرة حميمة دون خطابات وتصريحات جاهزة. بعض المدعوين شكرنا على ما حققناه لبلادنا.

ثم ألقى خطاباً مميزاً على طاولتنا قائلاً ان الجماهير تخطئ أحيانا كثيره وأن الأهم هو العلاقات الشخصية التي تنشأ بين الرؤساء والفنانين والممثلين إلخ... وذكرنا بما فعلناه له عند وصوله وعائلته من الإتحاد السوفياتي وشرح أن الجماهير اخطأت في الرابع من تشرين الثاني مثلما اخطأت عندما لفظت السمفونية السابعة لبيتهوفن.

/لاترافياتا LATRAVEIATA / وعندما رفضوا أيضاً اعادة عرض التوسكا TOSCA للمرة الثالثة. وأضاف أن التاريخ سينصفني وادارتي كما انصف بيتهوفن وفيردي بوتشيني VERDI PUTHEINI ــ كان هذا رائعاً.

١٣ كانون الثاني ١٩٨١

وقعت في اليوم التالي مئات من الرسائل موجهة إلى رؤساء الدول والحكومات كان بعضها شخصياً ومطولاً. والبعض الآخر كان رسائل لباقة وتمنيات حسنة. وشكرت أنا وروزالين مايقارب ١٥٠ ألف اميركي وتذكرنا بتأثر بعض الصداقات التي عقدناهاأثناء رئاستي. وأمضيت أيضاً ساعات طويلة في تحضير خطابي الوداعي. الذي أردت أن اذكر فيه بالأسباب الرئيسية التي أملت على تصرفي مثل البحث ــ عن السلام والدفاع عن حقوق الإنسان والحد من التسلح النووي والحفاظ على البيئة ــ ذلك دون أن ابدو منتقداً /لريجان/. استحوذت فكرة إطلاق الرهائن على استحواذاً كاملاً طبعاً كانت حياتهم وحريتهم وسلامتهم غالية كحريتي وسلامتي إلا أن هذا لم يكن السبب الأول أردت أن يعطيني التاريخ الحق ايضاً فقد تبنيت في تحليل أخير إني جعلت من خطفهم مشكلة دولية وسياسية وإني بدلاً من اثارة العاصفة تصرفت بحذر حتى لا اعرض حياتهم للخطر. واريد اليوم استعمال صلاحياتي كلها وإمكانياتي أمام الشعب وأمام

الله لأكمل المهمة التي نذرت نفسي لأجلها لأني على ثقة بأنه في حال فشلنا فإن المفاوضات في سبيل إطلاق الرهائن ستعود إلى نقطة الإنطلاق وسيلزمنا عندها أشهر كاملة للوصول مجدداً إلى إتفاق لإطلاق سراحهم.

واتصلت /بكريستوفر/ في الجزائر ليلة السبت ١٧ فأعلمني أن الوصول إلى اتفاق بات وشيكاً. في طهران كما في الجزائر كان على المفاوضين العمل ليل نهار.

واتخذت الترتيبات اللازمة للفحص الطبي ولنقل الرهائن إلا أن الإيرانيين اعلنوا إنهم يريدون تعويضاً عن الخسارة التي لحقت بهم من جراء انخفاض اسعار الذهب وهم يرمون المسؤولية على عاتقنا. ورفضنا رفضاً قاطعاً ولحسن الحظ لم يشددوا على هذا الطلب.

عند الظهر أصبحت الوثائق والمستندات جاهزة لتوقيعي عليها. كنت في /كامب دافيد/ أنا وعائلتي للمرة الأخيرة بالإنتظار والتقطت بعض الصور للمكان الذي أمضينا فيه فترات مهمة من حياتنا (الغابة، الطريق، منزلنا، والمكتب الصغير. حيث فاوضت مع /بيغن والسادات والطاولة التي صغت عليها مع فانس وزبيج تطبيع العلاقات مع الصين). بعدما وقعت على الوثائق والمستندات وودعنا /كمب دافيد/ وعدنا إلى البيت الأبيض. وبدأ العد العكسي. ودعوت الله بتحرير الرهائن متمنياً من كل قلبي أن ينتهي عذابهم قبل أن أصبح خارج المسؤولية والإمكانية لمساعدتهم وذهبت إلى المكتب البيضاوي حيث أمضيت الثماني والأربعين ساعة الأخيرة من رئاستي.

قبل سنوات أربع كان الشخص الأول الذي استقبلته في البيت الأبيض ماكس كليلاند. احد كبار جرحى حرب فيتنام الذي عينته على رأس مكتب ال VEREANS فيتران. لقد قام بمهمته على أكمل وجه وكان الشخص الأخير الذي استقبلته في المكتب البيضاوي. أي /ماكس كليلاند/ لوداعي وقد احضر معه لوحة نقش عليها قول توماس جيفرسون

> إن مايعزّيني أنه طول مدة حكمي لم تهرق نقطة دم واحدة بسيف الحرب
> إنها هدية تذكارية سأحبها وأحافظ عليها حتى آخر أيام حياتي.

الفصل الأخير

/النهاية/

لم أنم منذ يومين. تعب وموهن العزم من جراء القلق الناجمَ عن الإنتظار الذي لا نهاية له. ولم يعد عندي لا مستقبل ولا ماضٍ. ولم أعد أفكر إلا بالحاضر وبالمحنة. تحدانا التاريخ للتغلب عليها بعدما أوقعنا بها.

إنه يومي الأخير في البيت الأبيض ولأسباب كثيرة يعتبر هذا اليوم اسوأ يوم في أيام حكمي. فالمهمة التي أواجهها توجب أن أضع كل مزاياي كرئيس على ان استعمل كل نفوذي بأكثر مايكون من هدوء الأعصاب. كانت كل القوى السياسية والدبلوماسية والعسكرية لأميركا جاهزة لتلقي أوامري. إنها تجربة مرعبة ومثيرة للنشوة. كنت بحاجة لكل صفاتي إلا أني كنت اشعر بالوهن في بعض الأحيان.

وبحثت عن أفكار جديدة وكنت أحاول أن أحل إحدى المشاكل السياسية والإقتصادية الأكثر حساسية التي واجهت الأمة.

كان الرهان على حياة ٥٢ رهينه محجوزة في إيران منذ اربعمئة واربع واربعين يوماً من جهة ومن الأخرى ١٢ مليار دولار الأموال الإيرانية نادراً ماوجدت في المكتب البيضاوي بمفردي فمعظم لأحيان كان معي هاميلتون جوردان وجودي بويل.

الناس تخرج وتدخل حاملة الأخبار أو طالبة التعليمات /وروزالين/ تحثني على أخذ القليل من الراحة. كنت اتمدد على الكنبة كلما سنحت الفرصة بالقرب من المدفأة والهاتف في متناول اليد. ولتفادي أي خطأً كنت اسجل محتوى كل مكالمة. نظري مثبت على ساعة الحائط لأن الوقت كان العامل الحاسم فقد كنت أعرف أن سمعة الولايات المتحدة وتأثيرها في الرهائن وتمنيت أن تحل الأزمة قبل إنتهاء ولايتي حتى أبرركل القرارات التي كنت مضطراً لاتخاذها خلال الأشهر الماضية.

كان عليّ واجب أخير تجاه بلادي والقليل القليل من الوقت لإتمامه عند الظهر تكون الفرصة قد ضاعت لأن مدة ولايتي تكون قد إنتهت.

قمت بالمحاولة الأخيرة لتحرير الرهائن في بداية العطلة الاسبوعية. في السادس عشر من كانون الثاني توصلنا إلى إتفاق مبدئي مع الحكومة الإيرانية إلا أن المفاوضات تتعثر منذ ذلك الحين أن التفاوض مع رجال شكاكين وغير عقلانيين ويرفضون التفاوض معنا مباشرة ليس بالأمر السهل. إضافة إلى أننا نعلم أن هؤلاء الرجال مشكوك في أمرهم من

قبل رجال رسميين إيرانيين آخرين بأنهم مستغلون من قبل الحكام الإيرانيين الفعليين الذين لايريدون إطلاق الرهائن. واستمرت المفاوضات بوساطة فريق جزائري يديرها وزير الشؤون الخارجية /محمد بن يحيى/ أن الإيرانيون يتكلمون بالفارسية والجزائريين يتقنون الفرنسية فكان يجب ترجمة كل اقتراح أو سؤال ص ١٦٧ من واشنطن إلى طهران مروراً بالجزائر وكذلك الإجابات الأمر الذي شكل مضيعة كبرى للوقت.

وبما أن المعضلة مالية فكان مهماً أن تكون الترجمة دقيقة جداً أو مطابقة للقوانين المعمول بها إذ أني قمت بمصادرة الأموال الإيرانية بعد عشرة أيام من إحتجاز الرهائن مستعملاً كل الصلاحيات التي يمكنني منها الدستور. والآن علينا تحويل ثلثي هذه الأموال من البنوك الرسمية الأميركية وفروعها الأثنى عشر في الخارج. كذلك يجب رفع الحظر عن الثلث الباقي المودع في البنوك الأميركية الخاصة إنما ليطالب به من قبل الفريقين أمام المحاكم في الولايات المتحدة.

ادارت مؤسساتنا المالية هذه المبالغ الضخمة مدة ١٤ شهراً وإنتهى الأمر بالبنوك الاثنى عشر أن اشتركت بالمفاوضات فقد طلبنا أن يجري تحويل الأموال حسب القوانين مئة بالمئة حتى لاتتعرض للملاحقة القضائية فيما بعد. ومشاركة مني لهم فقد درست شخصياً ولمدة ساعات طويلة كل أشكال العمليات المصرفية ليس فقط في طهران والجزائر إنما في لندن واسطنبول وباريس وبون وبعض المراكز المالية الأخرى والآن اشرفت المفاوضات التي دامت اسابيع عديدة على نهايتها فقد وقعت يوم الأحد في آخر زيارة لي /لكمب دافيد/ الخمسة عشر مستنداً لأنهاء هذه العملية.

وحسب الإتفاق الذي توصلنا إليه مع الجزائريين يجب إبقاء بعض الأموال الإيرانية مجمدة في لندن لضمان دفع الخسائر المحتملة التي قد تكون أصابت أميركا ويدفع الباقي بعدها لإيران لذلك اودع الذهب المصادر منذ يوم الجمعة تفادياً لأي تأخير في البنوك اللنديه وقمنا يوم الأحد والسبت بدراسة كيفية تحويل الأموال الإيرانية مع السلطات البريطانية فكانت سابقة تعمل فيها البنوك أيام العطلة الأسبوعية.

وكنت اعلم عائلات الرهائن وريجان من آن لآخر عن مجرى المفاوضات كذلك اعلمت /لندن وهيلموت شميدت / وأردت أن ينزل الرهائن في المستشفى العسكري في /فيزبادن WIESBADEN0/ لإجراء الفحوص الطبية وأخذ بضعة أيام من الراحة. قبل

أن يعودوا إلى حياتهم وحريتهم.

عند عودتي إلى واشنطن يوم الأحد بعد الظهر. جمعت اداراتي وإتخذت من المكتب البيضاوي مركزاً لنا نتابع منه مجرى عملية التحرير. ولم نغادره بعدها /أنا وموندیل وفريتز وبيل ميللر ولويد كونكر/ كانوا جميعاً يتبادلون الأحاديث بصوت منخفض كما لو أننا في كنيسة أو معبد أو تشييع كان رجال القانون وموظفو الخزينة مبهورين بضخامة المبالغ إنها لاشك أكبر عملية جرت في العالم حتى الآن.

عشرة من البنوك المعنية كانت متعاونة إلا أن الصعوبات واجهتنا مع بنك أمريكا وبنك آخر حاول التعويض عن الخسائر الناجمة عن التوظيف السيء بإمتصاص فوائد عالية على الأموال الإيرانية وتوصلنا إلى إتفاق إلا أنه سريع العطب واقل خطأ كان يمكنه إيقاف العملية بأكملها.

ووضعت جميع مراكز الإتصالات والإدارات اللازمة في الدولة في اميركا كما في مختلف البلدان في خدمة إنهاء هذه العملية وإقتربنا أخيراً من الهدف إلا ان بطء العمليات كاد يفقدنا أعصابنا.

فمنذ البداية والنكسات مستمرة في المفاوضات التي كانت مليئة بالمفاجآت كان من الصعب تخيل رواية أصعب أو لغزاً أكثر تعقيداً من هذا الا أننا لم نشعر في أي وقت من الأوقات بالسرور أو النشوة لكوننا من ابطاله أو شخصياته الأول وبسبب الحرب العراقية الإيرانية كنا مشغولين ابداً بالتوقيت الإيراني بسبب منع التجول المفروض في طهران ولأن الطائرات التي ستحمل الرهائن لن يسمح لها بالسفر ليلاً.

أخيراً بعدما فرغت من قراءة ملاحظاتي التي دونتها تحققت من أن المصرف المركزي الإيراني لم يصدر بعد أية تعليمات تخص طريقة التحويل المطلوبة. وبعد مراجعة الوفد الجزائري الذي راجع بدوره الإيرانيين أتانا الرد كالصاعقة أن البنك المركزي الإيراني يحتج على نصوص الإتفاق ويرفض التعاون.

أول ردة فعل صدرت عني كانت إنزال الشتائم واللعنات على الإيرانيين إلا أنني وبعد التحقق من هذا الخبر تبين لي أن معظم المستندات والأوراق التي تخص الأموال الإيرانية

قد ضاعت أو باتت غير قانونية أو ملغية. وبإجراء التحويل كما هو عليه فإن هذا يحرم الإيرانيين أية مطالبة بالتصحيح مؤخراً في حال إكتشاف أي خطأ حتى ولو أثبت أننا أخطأنا في كمية المبالغ المحولة.

الوقت يمر ولم يبق أمامنا إلا يوم واحد لتحرير الرهائن قبل انتهاء مدة ولايتي.

لم يبق امامنا الا بضع ساعات فطلبت من كريستوفر الذي كان في الجزائر ان يستعد للرحيل عسى أن يفهم الإيرانيون والجزائريون أنه أسقط في يده إذ أنني أفقد صلاحياتي كرئيس جمهورية ويفقد كريستوفر صلاحياته كنائب للرئيس في الساعة الثانية عشرة من يوم الثلاثاء ٢٠ كانون الثاني. فإذا لم يتم الإتفاق قبل هذا الوقت فيجب عندها العودة إلى نقطة الإنطلاق في المفاوضات.

وعملنا طوال بعد الظهر وبداية السهرة محاولين الوصول إلى إتفاق ما مع البنك المركزي وتساهلنا بأن وافقنا أن يكون للإيرانيين الحق بالتأكد من أنهم لم يخدعوا واستمرت المفاوضات ساعات عديدة وأخيراً بدأت تصلنا التعليمات الأولى من البنك الإيراني — قبل منتصف الليل بقليل — تسمح لنا بالتحويل وبدل أن تكون التعليمات واضحة كانت منقطعة وغير مفهومة مما أدى إلى تأخير جديد. وتتابعت الإتصالات الهاتفية كالآتي: الساعة واحدة وخمسون دقيقة من — الخزينة: (الآله تأتي.. على البنك المركزي إرسال التعليمات لتحويل ٥ مليار ونصف دولار. الجميع بإنتظار الموظفون في المصارف وفي مراكز الإتصالات.

الساعة الثانية و٢٣ دقيقة من بيل ميللر: (التعليمات في طريقها اليكم ويبدو أنها صحيحة. الساعة ٢ و ٣٠ دقيقة من كريستوفر في الجزائر: (وصلتنا التعليمات نتحقق منها... هناك مشكلة).

من ميللر الساعة ٢ و ٤٠ دقيقة (التعليمات تتتابع إلا إنها لاتتطابق. إذا كان الرقم الثاني مطابقاً سنبدأ).

من كريستوفر ٢،٤٥ : أنا جاهز لمقابلة /بن يحيى/ إلا أن الرسميين وموظفي الخزينة على خلاف. كان الخلاف على المبالغ التي يجب أن تحجز لضمان التعويضات. فموظفو الخزينة يعتبرونها صحيحة بينما يعارضها ممثلو المجلس الوطني.

فأعطيت تعلياتي: (إن موظفي الخزينة يمثلون موقفي وعلى الباقين الإنصياع الساعة ٣ و ٥ دقائق من ميللر: (الرقم الثاني صحيح إنما علينا الآن تصحيح الأخطاء) فكانت تعلياتي كالآتي: قل للمصارف أن تكتفي بالتعليات غير الكاملة.

وأنها تستطيع الإعتاد على التعليات السابقة لمصرف إنكلترا.

الساعة ٣و ١٦ دقيقة من ميللر: بدأ تحويل الأموال من المصارف الخاصة). بعد أخذ ورد.

وردني في الساعة ٥ و ١٠ دقائق (بدأ تحويل الأموال من البنك الفيديرالي).

الساعة ٦و ٥ دقائق (التقط المكتب المركزي للعمليات رسالة من برج المراقبة في طهران تعلن عن الرحلة ١٣٣٠ وبعد أخذ ورد طويلين.

من كريستوفر: (كل الأطراف يوقعون الإتفاق. تم إخطار طهران). الطائرات جاهزة للإقلاع تتألف الرحلة من ثلاث طائرات إثنتين بوينغ ٧٢٧ تحمل إحداهما الرهائن بينما تؤمن الثانية التغطية وطائرة صغيرة تنقل الأطباء الذين عاينوا الرهائن.

يقول الإتفاق الإيراني الجزائري إنه ما إن تحول الأموال ٧ مليار و٩٥٥ مليون دولار تطلق إيران سراح الرهائن دون تأخير.

طلبت إيران عدم الإعلان عن بدء الرحلة إلا بعد مغادرة الطائرات الأجواء الإيرانية.

١٠ و ٤٥ دقيقة: (حضرت /روزالين/ لتأخذني).

/روزالين/: (سيصل أنصار /ريجان/ بعد ربع ساعة يجب أن تجهز نفسك لإستقبالهم).

بعد ساعتين من تركي المكتب البيضاوي أعلمت بإن أول طائرة قد اقلعت وتبعتها الثانية بعد تسع دقائق. لم أعد رئيساً للولايات المتحدة إلا أن الرهائن أحرار.

إن من المستحيل إيجاد الكلمات التي تعبر عن شعوري بأن الرهائن سيعودون إلى منازلهم بينما أترك أنا منزلي الذي عملت فيه أربع سنوات (البيت الأبيض) وغمرتني السعادة للتحرير المفاجئ للرهائن.

إن حريتهم هي التي أفرحتني لا هويتي.

الفهرس



هو ترجمة لتلك اللحظات الحرجة، التي دوّنها الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في مذكراته، متناولاً بها أهم بل وأخطر الأحداث والتطورات التي جرت خلال فترة رئاسته من خلال القلق والفزع الذي انتاب شعبه. خاصة بعد قيام الثورة الإيرانية بقيادة زعيمها الإمام الخميني والتي أطاحت بالشاه ورجل أمريكا المدلل في إيران وبنظامه الدكتاتوري

كذلك فإن صفحات الكتاب تحوي في ثناياها أسراراً تكشف للمرة الأولى، وهي تلقي الضوء بل وتفسر كثيراً من الأحداث والتطورات التي تلاحقت في تلك الفترة، وما زال بعضها يشكل الخلفية الحقيقية لأهم الأحداث التي تجري في وقتنا الحاضر . . .

الناشر


دمشق – ص.ب ٤٧١٥
دراسات - نشر - توزيع
خدمات طباعية